

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة العالم الإسلامي
العدد 62 (الثاني والستون)
جمادى الأولى 1443هـ - يناير2022م

قال ﷺ:
«تداووا
فإنَّ اللهَ لم يضَعْ داءً
إلا وضَعَ له دواءً
غيرَ الهرَمَ» صحيح البخاري

الطِّبُّ النَّبَوي
وأثـره.. في تقويـة المناعة

الصيام
أحدث الدراسات العلمية وجائزة نوبل

اكتشاف علميّ سعوديّ .. يثبط فايروس (كوفيد - 19) في الحالات الحرجة

مخطوطات القرآن المكتوبة في القرن الهجري الأول تشهد بموثوقية نص القرآن العظيم

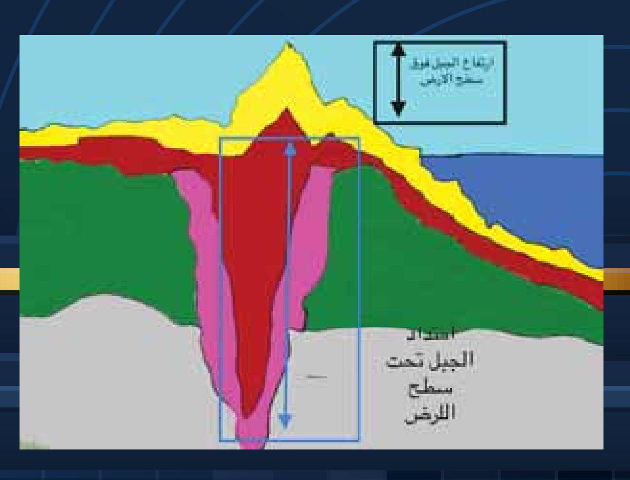
مخترعات حديثة مستلهمة من التأمل في مخلوقات الله

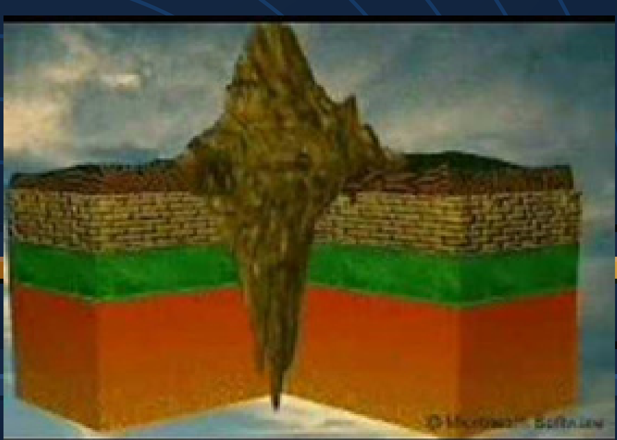
الجبال شكلاً ووظيفةً

- اكتشف علماء "الجيولوجيا" في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أن للجبال جذورًا غائرة في باطن الأرض، وأن الجزء الغائر منها أضعاف الجزء الظاهر، كأنه الوتد.
- كما اكتشفوا في نهاية القرن العشرين أن للجبال دورًا في تثبيت قشرة الأرض الصلبة على طبقة الوشاح السائلة، يشبه دور المرساة في تثبيت السفينة على سطح الماء.

وقد سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى الحقيقة العلمية الأولى في قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ النبأ:٧.
وإلى الحقيقة العلمية الثانية في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِى الْأَرْضِ رَوَسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ النحل:١٥.
وقوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ النازعات: ٣٢.







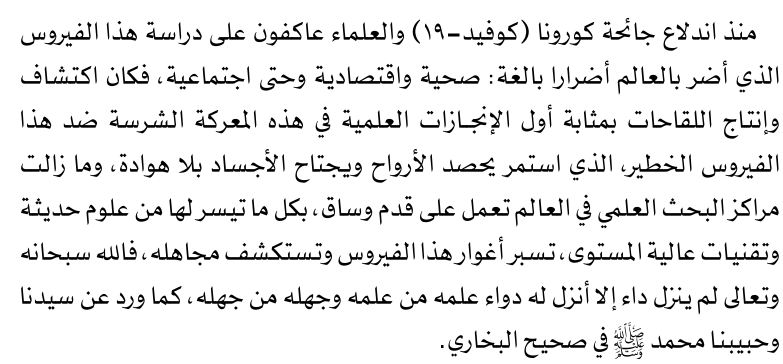


اكتشاف علميّ سعوديّ .. وجائحة كورونا (كوفيد-١٩)

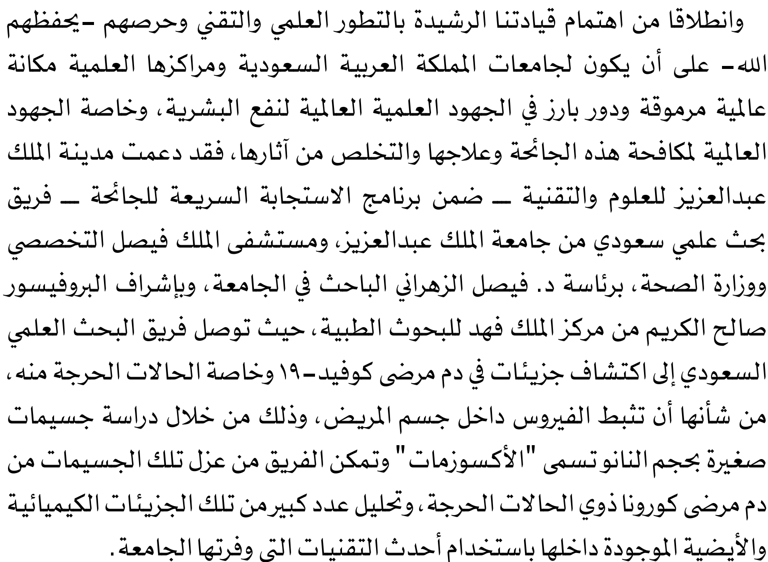


أ.د. صالح عبد العزيز الكريّم

prof.skarim@gmail.com

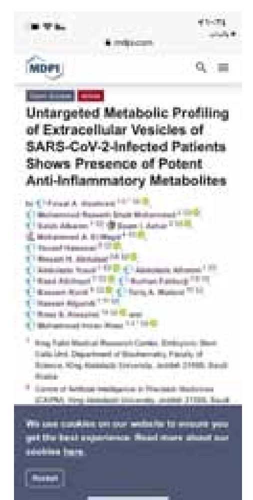


منذ اندلاع جائحة كورونا (كوفيد-١٩) والعلماء عاكفون على دراسة هذا الفيروس الذي أضر بالعالم أضرارا بالغة: صحية واقتصادية وحتى اجتماعية، فكان اكتشاف وإنتاج اللقاحات بمثابة أول الإنجازات العلمية في هذه المعركة الشرسة ضد هذا الفيروس الخطير، الذي استمر يحصد الأرواح ويجتاح الأجساد بلا هوادة، وما زالت مراكز البحث العلمي في العالم تعمل على قدم وساق، بكل ما تيسر لها من علوم حديثة وتقنيات عالية المستوى، تسبر أغوار هذا الفيروس وتستكشف مجاهله، فالله سبحانه وتعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله، كما ورد عن سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ في صحيح البخاري.



وانطلاقا من اهتمام قيادتنا الرشيدة بالتطور العلمي والتقني وحرصهم -يحفظهم الله- على أن يكون لجامعات المملكة العربية السعودية ومراكزها العلمية مكانة عالمية مرموقة ودور بارز في الجهود العلمية العالمية لنفع البشرية، وخاصة الجهود العالمية لمكافحة هذه الجائحة وعلاجها والتخلص من آثارها، فقد دعمت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ــ ضمن برنامج الاستجابة السريعة للجائحة ــ فريق بحث علمي سعودي من جامعة الملك عبدالعزيز، ومستشفى الملك فيصل التخصصي ووزارة الصحة، برئاسة د. فيصل الزهراني الباحث في الجامعة، وبإشراف البروفيسور صالح الكريم من مركز الملك فهد للبحوث الطبية، حيث توصل فريق البحث العلمي السعودي إلى اكتشاف جزيئات في دم مرضى كوفيد-١٩ وخاصة الحالات الحرجة منه، من شأنها أن تثبط الفيروس داخل جسم المريض، وذلك من خلال دراسة جسيمات صغيرة بحجم النانو تسمى "الأكسوزمات" وتمكن الفريق من عزل تلك الجسيمات من دم مرضى كورونا ذوي الحالات الحرجة، وتحليل عدد كبير من تلك الجزيئات الكيميائية والأيضية الموجودة داخلها باستخدام أحدث التقنيات التي وفرتها الجامعة.





وكانت المفاجأة التي رصدها فريق البحث العلمي السعودي أن «الإكسوزومات» لا تحمل جزيئات الدواء النشطة فحسب، بل تحمل أيضا جزيئات مضادة للالتهاب، مما يشير بوضوح إلى أن الإكسوزومات قد تقوم بدور مهم في التعامل مع الالتهاب المتزايد أثناء عدوى كورونا (كوفيد -١٩) خاصة في الحالات الحرجة.

وقد تم نشر البحث ونتائجه في مجلة علمية عالمية متخصصة في نفس المجال هي:
International Journal of Molecular Sciences

جدير بالذكر أنه سبق وأن وجهنا أنظار الباحثين للاهتمام بدراسة الإكسوزومات ودورها كعامل مهم في التحكم بهذا المرض ومضاعفاته، وذلك في مقال نشرته صحيفة المدينة السعودية بتاريخ ٩-٧-٢٠٢٠م بعنوان: الإكسوزومات أمل جديد للعلاج.

https://www.mdpi.com/1422 - 0067 /22/ 19//10467



كلمة التحرير

يصدر العدد (الثاني والستون) من هذه المجلة المباركة ومايزال العالم يخوض غمار جائحة كورونا (كوفيد - 19) التي أنهكت إمكانات وطاقات الدول، واستنفرت جهود مراكز البحوث العلمية العالمية للخروج منها بسلام، وبما أن جهاز المناعة في جسم الإنسان هو الجهاز الذي يتصدى لهجوم الفيروسات،وغيرها، مثل فايروس (كوفيد - 19)، فقد عرضنا للقراء ملفاً متكاملاً عن الطب النبوي وأثره في تقوية جهاز المناعة، وهو ملف له علاقة بالواقع الصحي الراهن وتداعيات الجائحة، ولما للصيام الإسلامي من فوائد صحية عظيمة فقد استعرضنا أشهر الدراسات العلمية الحديثة حوله، وخصصنا بالذكر تلك الدراسات العلمية المتعلقة بوقت الصيام وعدد الأيام والساعات، مما يتطابق تماما مع الصيام الإسلامي.

وسيجد القارئ في ثنايا هذا العدد مجموعة من الموضوعات المتميزة:

- بحثاً علمياً رصيناً يتضمن شهادة كبار علماء علوم المخطوطات من المستشرقين بأن النص القرآني الذي بين أيدينا اليوم هو ذاته الذي أُنزل على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتكفل المولى سبحانه بحفظه.
- مقالاً علمياً شيقاً عن مخترعاتٍ حديثةٍ استُلهِمَت من التأمل في مخلوقات الله، وهو توجه اعتنت به وما زالت كثيرٌ من الجامعات ومراكز البحوث العالمية المهتمة بالاختراعات والمبتكرات، وبدأ يظهر كعلم من العلوم الحديثة.
- بحثاً تأصيلياً محققاً حول ضوابط الاستعانة بالحقائق العلمية عند الترجيح بين أقوال المفسرين، وهذا التوجه هو ثمرة من ثمرات بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ويجدرُ بالذكر الإشارةُ إلى الاكتشاف العلمي المهم لتثبيط نشاط فايروس كورونا (كوفيد - 19) في الحالات الحرجة، الذي توصل إليه فريقٌ بحثٍ علمي سعودي، ويعتبر هذا الاكتشاف العلمي الرائع وجهاً مشرقاً من أوجه ريادة المملكة العربية السعودية في التعامل مع الجائحة.

والحمد لله رب العالمين.



(22-4)



(29-23)



(42-30)

يتم إرسال كافة المشاركات والمقترحات والملاحظات باسم رئيس التحرير
mag.eajaz@themwlx.org

مسؤول الاشتراكات والتوزيع جوال: 00966595401714
المملكة العربية السعودية-مكة المكرمة
هاتف: 00966122525522



العدد 62 - جمادى الأولى 1443هـ - يناير 2022 م



المحتويات



(48-53)



(54-64)

طريقة الاشتراك في المجلة

- تدفع القيمة بحوالة بنكية باسم مجلة الإعجاز العلمي لدى البنك الأهلي السعودي حساب رقم: SA7510000000155055000109
- إرسال صورة من إيصال الإيداع إلى البريد الإلكتروني mag.eajaz@themwlx.org
- تعبئة البيانات الشخصية: الاسم الثلاثي . رقم الجوال . رقم الهاتف . البريد الإلكتروني
- في مصر الاتصال على جوال: 00201001705361



إعداد:

هيئة التحرير بمجلة الإعجاز العلمي:

د. صالح بن عبد القوي السنباني

أ. أمين بن علي أبو علي.

أ.سعد بن أحمد الحندلي.

شارك في هذا الملف كل من :

د. صلاح بن محمد السيد

أستاذ مشارك في الطب النبوي - كلية الطب - جامعة طيبة - المدينة المنورة

د.منال بنت عثمان القطان

أستاذ مشارك في علم الأحياء الدقيقة - كلية العلوم - جامعة جدة.

د.إيمان بنت عادل زايد

تخصص أدوية وسموم - مصر



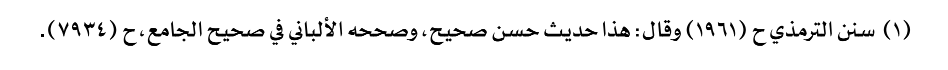
يقوم جهاز المناعة بوظيفة مهمة في جسم الإنسان لمواجهة الأمراض، سواء البكتيرية أو الفيروسية أو غيرها، ومع ظهور جائحة (كورونا كوفيد - ١٩) سارعت مراكز البحث العلمي إلى ابتكار لقاح للفيروس يسهم في وقاية الناس ـ بقدرة الله تعالى ـ من شر هذه الجائحة، وقد تركزت اهتمامات الأطباء في أنحاء العالم على تقوية مناعة الجسم لحمايته من الإصابة بالفيروس، ومن تدهور حالته الصحية، وفي الطب النبوي توجيهات كثيرة ذات علاقة كبيرة بتقوية جهاز المناعة، مما له أثر في مواجهة أخطار الأمراض المتنوعة.

وقد تخصصت كثير من الأبحاث العلمية الطبية في توضيح أثر الطب النبوي في تقوية جهاز المناعة، منها ما عرضته رابطة العالم الإسلامي في مؤتمراتها العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ومنها ما تم عرضه في غيرها من المؤتمرات العلمية العالمية التي شارك فيها نخبة من كبار العلماء المتخصصين من المسلمين وغيرهم.

وفي هذا الملف نعرض لأهم ما جاء في الطب النبوي، مما له علاقة بتقوية مناعة الجسم؛ منوهين إلى تشابه بين الطب النبوي والطب البديل أو التكميلي من حيث استخدامه للتداوي بالغذاء والأعشاب الطبية والعلاجات الفيزيائية، وعدم استخدامه للعقاقير الكيميائية معتمدًا على الخبرات والتجارب الإنسانية النابعة من ثقافات وفلسفات، كالطب الصيني والهندي، معتبرين ذلك مفخرةً لهم، فجدير بنا أن نهتم بالطب النبوي الذي يتميز باعتماده على الوحي الإلهي وباهتمامه بالجانب الوقائي أولا.

وقد قدمنا لهذا الملف بخمس مقدمات نراها مهمة، وهي: (التعريف بالطب البديل أو التكميلي، والتوجه العالمي إلى الطب البديل، والتعريف بجهاز المناعة، والتعريف بالطب النبوي وتأصيله وأهميته، وأهمية تحديد الجرعة الدوائية)، وهدفنا أن يتعرف القارئ على مدى عناية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بصحة الإنسان، ويتبين له سبقهما في الإشارة إلى كثير من الاكتشافات الطبية المعتمدة، وحثهما على التداوي بها، كما جاء عن نبينا محمد ﷺ في قوله:

"تداووا فإنَّ اللهَ لم يضَعْ داءً إلا وضَعَ له دواءً غيرَ داء واحد الهِرَم" [١].



(١) سنن الترمذي ح (١٩٦١) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح (٧٩٣٤).







المراجعة العلمية:

أ.د. سعاد بنت خليل الجاعوني

المشرفة على كرسي يوسف عبداللطيف جميل العلمي للتطبيقات العلاجية في الطب النبوي





الطب البديل أو التكميلي (Alternative Medicine):

تُعرّف منظمة الصحة العالمية (WHO) الطب البديل أوالتكميلي على أنه " مجموعة من المهن الصحية المبنية على علم طبي قائم بذاته لكل منها، معتمدة على التشخيص الدقيق من خلال الفحص الشامل، ومراعاة الحالة النفسية والعقلية إضافة للحالة الجسدية، مطبقة المبادئ العلاجية لكل منها، وقد يستخدم الماء والكهرباء والأشعة والليزر والحرارة والتدليك والمعالجة اليدوية والأعشاب والزيوت الطبية، والأدوية الطبيعية "[١].

وبحسب المركز الأمريكي الوطني للطب البديل والتكميلي (NCCAM) فإنَّ الطب البديل أو التكميلي يُعرّف بأنه: "مجموعة طبية متنوعة من أنظمة الرعاية الصحية والممارسات والمنتجات الَّتي لا تعتبر جزءاً أو امتداداً للممارسة الطبية الحديثة". ويستعمل الطب التكميلي جنباً إلى جنب مع الطب الحديث، بينما لا يكون هناك استعمال للطب البديل مع الطب الحديث في آن واحد، وقد نجد أنَّ بعض مقدمي الخدمات الصحية يستعملون الطب البديل والتكميلي إضافة إلى الطب الحديث[٢].

> كليات ومعاهد متخصصة في الهند والصين لتخريج أطباء في الطب البديل

والطب البديل والعلاجات البديلة يمكنها بالفعل إعادة تشكيل بيوكيمياء الجسم، وإحداث تغيرات حيوية وعصبية تشفي الجسد وتساعده على مقاومة العدوى والأمراض.

> الطب البديل أو التكميلي: تطبيب بدون عقاقير كيميائية.

التوجه العالمي إلى الطب البديل:

بدأت الحكومات في عدد من دول العالم تهتم بالطب البديل بأنواعه منذ ستينات القرن الماضي، عقب الحرب الأمريكية الفيتنامية، وبداية انفتاح الصين ودول آسيا الشرقية على العالم الغربي. ومنذ أكثر من ٢٥ سنة مضت حدث اهتمام كبير بالطب البديل في عدد من دول العالم مثل أمريكا، وكندا، وألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا، وأستراليا، وروسيا وغيرها، وقد أنشأت الكليات والمعاهد والمدارس المتخصصة لتدريس هذا الطب.

وإذا نظرنا إلى دول مثل الصين والهند اللتان يبلغ عدد سكانهما أكثر من مليارين، نجد أنهم يعتنون بالطب البديل في علاج معظم الأمـــراض. وقد أنشأت هاتان الدولتان العديد من الكليات والمعاهد المتخصصة؛ لتخريج أطباء متخصصين في الطب البديل، كما أنشأت الكثير من العيادات والمستشفيات الكبيرة لعلاج المرضى بالطب البديل.

> الكثير من سكان العالم يعتمدون على الطب البديل في علاج أمراضهم.

---

(1) WHO, 2002، الرابط www.who.int/ar

(2) NCCAM, 2004 المركز الوطني للصحة التكميلية والتكاملية، تم إنشاؤه في البداية باسم مكتب الطب البديل (CAM)، وأعيد تسميته بالمركز الوطني للطب التكميلي والبديل (OAM).

ونشير إلى أنـه قد حدث اهتمام متزايد في أوروبـا وأمريكا من قبل المعاهد ، والكليات، والمستشفيات التعليمية المرموقة للمزج بين المدرستين في الطب (مدرسة الطب البديل ، ومدرسة الطب الغربي الحديث).

> بدأ الاهتمام بالطب البديل منذ ستينيات القرن الماضي وتنامى منذ أكثر من ٢٥عامًا.

ففي ألمانيا زاد الاهتمام بالطب البديل على حساب الأدوية الكيميائية, والعودة مرة أخرى للأدوية العشبية، وازدادت أنواعها على أكثر من ٣٠٠ نـوع. وقد وجد أن ١٠٪ من الوصفات الطبية للمرضى تحتوي على أعشاب طبية، كما أنه يوجد للإبر الصينية (الوخز والحجامة والموكسا) عيادات متخصصة في الكثير من دول العالم. وجدير بالذكر أن منظمة الصحة العالمية أعدت استراتيجية للطب التقليدي (الشعبي) (٢٠١٤م - ٢٠٢٣م) تضمنت الاستغلال لدور الطب التقليدي (الشعبي) في خدمة الصحة، وإدماج كل ذلك في النظم الصحية [(١)].

ماهوالجهاز المناعي؟

المناعة: (Immunologia) هي مقدرة الجسم على مقاومة العَوامِل الأجنبية، أو العَوامِل الغازية الخطيرة (invaders) كالكائنات الحية الدقيقة (microorganisms)، والتي تُعرف باسم الجراثيم (germs)، مثل البكتيريا والفيروسات والفطريات) والطفيليَّات (parasites)، (مثل الديدان)، والخلايا السرطانية، والأعضاء، والأنسجة المزروعة، ولكي يتمكن الجهاز المناعي من الدفاع عن الجسم ضد تلك العَوامِل، يجب أن يكون قـادرًا على التمييز بين ما ينتمي إلى الجسم (ذاتيًا) وبين ما لا ينتمي إلى الجسم (غيرذاتي أو أجنبي)[(٢)] [(٣)].

تعريف وتأصيل الطب النبوي:

الطب النبوي يراد به الأحاديث المنقولة عن النبي ﷺ، التي تشتمل على أقواله أو أفعاله أو إقراره، المتعلقة بأمور طبية ، وأسباب الوقاية من الأمراض، وما يتعلق بعلاج كثير منها، بالأدوية الشرعية، والطبيعية ، وقد عُني المحدثون بجمع هذه الأحاديث وأدرجوها في مصنفاتهم، كما فعل الإمام مالك بن أنس رحمه الله في موطئه في كتاب (العين)، والإمام البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب (الطب) .

وقد أفردها بعضهم بالتصنيف، كالطب النبوي لعبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت٢٣٨هـ)، ومثله لابن السني (ت٣٦٤هـ)، ولأبي نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، وللحميدي (ت٤٨٨هـ)، ولضياء الدين المقدسي (ت٦٤٣هـ) .

وقد أطال ابن القيم رحمه الله (ت ٧٥١هـ) الكلام عليه في كتابه (زاد المعاد في هدي خير العباد) ، واعتنى به عناية بالغة ، ومثله صاحبه العلامة ابن مفلح الحنبلي (ت٧٦٢هـ) في كتابه المفيد : (الآداب الشرعية) .

ومما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى في الرد على من أنكر الطب النبوي " ولعل قائلاً يقول: ما لهدي الرسول ﷺ، وما لهذا الباب، وذِكر قوى الأدويـة، وقوانين العلاج، وتدبير أمر الصحة؟ وهذا من



(١) انظر: استراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي (الشعبي) ٢٠١٤م – ٢٠٢٣م.

(2) Holt PG; Macaubas C; Cooper D; Nelson DJ; et al. (1997). "Th-1/Th-2 switch regulation in immune responses to inhaled antigens. Role of dendritic cells in the aetiology of allergic respiratory disease". Adv. Exp. Med. Biol. 417: 301-6. doi:10.100749_8-9966-4757-1-978/. ISBN 978-4757-1-2-9968. PMID 9286377.

(3) Pradeu (2012). The Limits of the Self: Immunology and Biological Identity. New York: Oxford University Press.

تقصير هذا القائل في فهم ما جاء به الرسول ﷺ، فإن هذا وأضعافه، وأضعاف أضعافه من فهم بعض ما جاء به، وإرشاده إليه، ودلالته عليه. وحسن الفهم عن الله ورسوله يمن الله به على من يشاء من عباده، فقد أوجدناك أصول الطب الثلاثة في القرآن، وكيف تنكر أن تكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الأبدان، كاشتمالها على صلاح القلوب، وأنها مرشدة إلى حفظ صحتها، ودفع آفاتها بطرق كلية، قد وكل تفصيلها إلى العقل الصحيح، والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبيه والإيماء، كما هو في كثير من مسائل فروع الفقه، ولا تكن ممن إذا جهل شيئا عاداه"[١].

> اهتمام بالغ بالطب النبوي عند المسلمين لارتباطه بالوحي الإلهي.

وليس الطب النبوي بديلًا عن الاستعانة بالأطباء، بل هو مكمل له فقد حث النبي ﷺ على تعلم الطب، فعن أسامة بن شريك، قال:« أتيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وأصحابُهُ كأنَّما علَى رؤوسِهِمُ الطَّيرُ فسلَّمتُ ثمَّ قعدتُ فجاءَت الأعرابُ مِن ها هُنا وَها هُنا فقالوا يا رسولَ اللَّهِ أنتَداوى قالَ: تدَاووا فإنَّ اللَّهَ لم يضَع داءً إلَّا وضعَ لَهُ دواءً غيرَ داءٍ واحدٍ الهرمَ»[٢]. والمداوي عن جهل ضامن كما في حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ، فَهُوَ ضَامِنٌ»[٣].

وفي الطبِّ النبوي علاجٌ لكثير من الأمراض البدنية، فقد كان صحابته الكرام يرجعون إليه ليدلهم على الدواء ويحذرهم من الداء ويحثهم على التداوي بما أفاء الله تعالى عليهم مِن خامات طبيعيَّة.

ومِن هذه الأمراض على سبيل المثال: الحمَّى، واستطلاق البَطن (الإسهال) والاستسقاء، والجروح، والتسمُّم، وأمراض الأسنان، وعرق النَّسا، والبثور، والجذام، والصداع... إلخ، وليُعلم أن النبي ﷺ، قد يجتهد أو يقول برأيه، كما في قصة تأبير النخل وافتداء أسارى بدر، لكنه لا يُقَر على خطأ ولهذا ؛ فأقواله ﷺ: إما أن تكون وحيًا ابتداءً، وإما أن تكون اجتهادًا صحيحًا أُقر عليه، أو خطأً نُبه إلى صوابه، فيحفظ لنا هذا التنبيه.

قال الشاطبي – رحمه اللهِ – : "فَإِنَّ الْحَدِيثَ إِمَّا وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ صِرْفٌ، وَإِمَّا اجْتِهَادٌ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ مُعْتَبَرٌ بِوَحْيٍ صَحِيحٍ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ، وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ لَا يُمْكِنُ فِيهِ التَّنَاقُضُ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "[٤].

والمفهوم الإسلامي عن المرض وعلاجه، يتوافق مع النظرية الصحية الحديثة التي تعتمد أساسًا على الوقاية والعلاج، وهو سابق لها ؛ حيث قرر قبل خمسة عشر قرنًا أن الوقاية خير من العلاج؛ فأرشد إلى اتقاء مسببات الأمراض والاحتماء منها، فوجه إلى توقي النجاسات وتجنب الخبائث، وأمر أن يكون التغذي بالطيبات، وأرشد إلى تقوية الأبدان عن طريق السعي في الأرض، والحركة والنشاط، وطلب الابتعاد عن المصابين بأمراض معدية؛ تلافيا لانتقال العدوى إلى الأصحاء، فقال الرسول ﷺ: "لا يوردن ممرض على مصح"[٥]، كما حث على مداواة الأمراض عند وقوعها بالأدوية النافعة للنفس وللبدن، ومن رحمة الله تعالى أن جعل لكل داء دواء، وأرشد إلى طلب وسائل الوقاية من الأمراض وعلاجها، سواء كانت معنوية كالدعاء وقراءة القرآن، أو كانت مادية كالغذاء والدواء.

وبمقتضى توجيهات الرسول ﷺ المتعلقة بالشؤون الصحية، فإنه يتعين على العلماء والمتخصصين في أمور الطب في كل عصر أن يجتهدوا ليكتشفوا الأدوية الجديدة الفعالة. وقد أعلى الإسلام من شأن الطب الوقائي، الذي يقوم على مبدأ: (درهم وقاية خير من قنطار علاج)، ويرتكز الطب الوقائي في الإسلام على الطهارة والنظافة، وهذه حقيقة مهمة جداً في الطب الوقائي، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة :٢٢٢.

أهمية الطب النبوي :

للطب النبوي أهمية بالغة إذ أنه مرتبط بالوحي الإلهي، فالاهتمام به ودراسته كونه من العلوم المرتبطة بعلوم الشريعة الإسلامية، بل لم يحظ علم من العلوم العقلية بما حظي به الطب النبوي من

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٤/٣٧٩.
(٢) سنن الترمذي ح (١٩٦١) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح (٧٩٣٤).
(٣) رواه أبو داود والنسائي وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٢٢٧).
(٤) الموافقات (٤/٣٣٥).
(٥) صحيح البخاري، ح (٥٣٢٨)، صحيح مسلم ح (٤١١٧).

الاهتمام بين المسلمين، فرفعوا من شأنه حتى عدوه فقهًا، بل قال بعضهم: إن الفقه فقهان فقه الأديان وفقه الأبدان؛ لذا كان اهتمام المسلمين به عظيمًا، وتراثهم فيه فذًا غزيرا، وإن الفرق بين الطب النبوي وغيره كالفرق بين علم الأطباء وعلم العامة، قال ابن القيم رحمه الله: «فنسبة ما عندهم من الطب إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء» أ.هـ [١].

كما أن للطب النبوي أهمية بالغة في توجيه الانتباه إلى نصوص الوحي المتعلقة بالعلوم الطبية، وبهذا يقدم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أنهما محتفيان بالعلوم الحديثة، فيكون ذلك خير معين في إعادة توجيه العلوم التجريبية إلى مسارها الصحيح، وهو الدلالة على خالق هذا الكون وموجده، وأنه لا تعارض بين كلام الله تعالى وبين خلقه .

> اهتمام متزايد بالطب البديل في أمريكا وكندا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا - وأستراليا- وروسيا وغيرها.

أهمية تحديد الجرعة في التداوي :

الجرعة الدوائية (Definition Dose) هي: كمية الدواء الواجب تناولها من قبل المريض دفعة واحدة للحصول على التأثير العلاجي الأمثل ، أو هي "مقدار الدواء المقنن للمرة الواحدة من قبل الطبيب، فالمقدار الأقل منه لا يكون مفعوله كاملًا، كما أن المقدار الأكثر منه قد تكون له عواقب وخيمة جدًا، خصوصًا في الأدوية السامة" [٢]، وتعرف الجرعة الفعالة بأنها: جرعة المادة التي تؤدي إلى نسبة معينة من التحسن العلاجي المرغوب.

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في توجيهات الطب النبوي إلى ما هو غذاء ودواء كالعسل والحبة السوداء والتلبينة، ومنها ما هو دواء فقط كالقسط والحجامة، فما كان منها غذاء ودواء فالأمر في شأن الجرعة أوسع منه في شأن الدواء، إذ لا بد في شأن الدواء من ضبط الجرعة وإرجاع ذلك إلى أهل الاختصاص؛ فقد روي أن النبي ﷺ أحال سعد بن أبي وقاص إلى ممارس مختص في تحضير الجرعة التي وصفها النبي ﷺ، كما عند أبي داود في سننه من حديث مجاهد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «مرضت مرضا فأتى رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي إنك رجل مفؤود فأت الحارث بن كلدة من ثقيف فإنه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليدلّك بهن» [٣]. ومع ضعف في سند الحديث إلا أن أهل العلم وشراح الحديث أفادوا منه في تحديد الجرعة الدوائية، قال ابن الأثير في جامع الأصول: «رجل مفؤود يشكو وجع فؤاده، وقال في النهاية فليجأهن أي فليدقهن. قال: واللدود بالفتح من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم. ولديدا الفم جانباه». قال :الْقَاضِي: وَإِنَّمَا أَمَرَ الطَّبِيب بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَعْلَمَ بِاتِّخَاذِ الدَّوَاءِ وَكَيْفِيَّةِ اسْتِعْمَالِهِ. وَقَالَ التُّورِبِشْتِيُّ: وَإِنَّمَا نَعَتَ لَهُ الْعِلَاجَ بَعْدَ مَا أَحَالَهُ إِلَى الطَّبِيبِ لَمَّا رَأَى هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْعِلَاجِ أَيْسَرَ وَأَنْفَعَ، أَوْ لِيَثِقَ عَلَى قَوْلِ الطَّبِيبِ إِذَا رَآهُ مُوَافِقًا لِمَا نَعَتَهُ. (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) [٤].

ومما يؤكد أهمية تحديد الجرعة الدوائية وضبطها ما جاء في أمره ﷺ بإعادة سقيا المريض العسل، و تكرار العلاج به لحصول الشفاء، كما سيرد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في فقرة الاستشفاء بالعسل، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ، ولكن لكثرة المادة الممرضة ، ومن ثم جاء الأمر النبوي بمعاودة شرب العسل لاستفراغها .

وهو ما أكده الباحثون من خلال دراساتهم أن الإسهال الناجم عن التهاب المعدة والأمعاء استمر (٩٣ ساعة) عند الذين لم يعطوا العسل، في حين شفي الذين أعطوا العسل في وقت أقصر (٥٨ ساعة) [٥].

وفي هذا الأمر النبوي تقرير لأهمية تحديد الجرعات الدوائية وكمياتها وهو مالم يعرف أهميته إلا في العصر الحديث .

---

(١) كتاب الطب النبوي لابن القيم ص٦، ط دار الكتب العلمية _ بيروت.

(٢) التداوي بالأعشاب د أمين رويحة ط ٧ ، ص ٣٩.

(٣) ضعيف المشكاة ح(٤٢٢٤/ التحقيق الثاني)، ضعيف الجامع الصغير للألباني ح(٢٠٣٣).

(٤) أنظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧/٢٧٢٢.

(٥) أنظر: الطب النبوي بين العلم ... والإعجاز، د. حسان باشا ، ١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م، دار القلم ، دمشق.

التوجيهات النبوية وتقوية المناعة:

والمتتبع للتوجيهات النبوية المتعلقة بالتداوي والاستشفاء يجد أن معظمها يرتكز على تقوية جهاز المناعة وزيادة كفاءته، ومن أهم الموضوعات المتعلقة بالتداوي عن طريق تقوية جهاز المناعة ما يلي:

أولاً: الحبة السوداء:

عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول: "إنّ هذه الحبة السوداء شفاءً من كل داءٍ، إلا من السَّام، قلت: وما السام؟ قال: الموت" (١).



وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :"في الحَبَّةِ السوْدَاءِ شِفَاءٌ من كل دَاءٍ إلاَّ السَّام" قال ابن شهاب الزهري : "والسام الموت، والحبة السوداء الشونيز"(٢).

الحبة السوداء (Nigella sativa) تنتمي إلى الفصيلة الحَوْذَانِيَّة أو الفَصِيلَةُ الشَّقِيقِيَّة (Ranunculaceae)، ومن الأسماء الأخرى لهذه النبتة: حبة البركة، شونيز، الكمون الأسود، الكراوية السوداء، الكالونجي، القزحة..

ومن أهم الأبحاث التي أجريت على الحبة السوداء الأبحاث التي قام بها كل من الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل، في الولايات المتحدة الأمريكية، عن أثر الحبة السوداء على جهاز المناعة، حين لفت انتباههم قول النبي ﷺ: "إنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.." والمعلوم أن الجهاز المناعي هو الجهاز الذي له علاقة بكل الأدواء، فتوجه البحث إلى دور الحبة السوداء في تقوية جهاز المناعة، باعتباره الجهاز الذي يتدخل في دواء كل الأمراض؛ حيث أدى استخدام الحبة السوداء لرفع مستوى أداء الجهاز المناعي للذين أجريت عليهم الدراسة إلى ٧٢٪ مقارنة بالذين لم يستخدموا الحبة السوداء(٣)، ثم توالت بعد ذلك الأبحاث في شتى الأقطار، وفي مجالات عديدة حول هذا النبات وقد أكدت الأبحاث المنشورة بأن الحبة السوداء تحسن الخلايا اللمفاوية المساعدة، وخلايا البلعمة، وازدياد مركب الإنترفيرون والإنتركولين(٤).

> للحبة السوداء دور في تقوية جهاز المناعة وزيادة الانترفيرون جاما.

وهناك دراسات أخرى أظهرت أن خلاصة الحبة السوداء استطاعت تثبيط نمو خلايا بعض أنواع السرطان، كسرطان الثدي ، وسرطان البروستات، وفي الوقاية من سرطان الكبد وسرطان القولون، وفي الوقاية من الاعتلال الكلوي (٥).

وقد أظهرت الدراسة التي قام بها (R Jakhmola Mani et al.,2020) أن ميكانيكية عمل حبة البركة ترجع إلى أن مكوناتها لها القدرة على الارتباط بالإنزيم المحول لبروتين أنجيوتنسين، فضلا عن أنها تنشط الجهاز المناعي لمقاومه الفيروس، ويعد الانجيوتنسن كونفرتنج أنزيم مكان دخول الفيروس للخلية الحية؛ حيث يتحد معه Spike S فتبدأ عمليه التحام الفيروس بجدار الخلية، وإحداث تغيرات كيميائية فيها لبداية نمو الفيروس وتكاثره بها، وقد عرفت حبة البركة بقدرتها على معالجه الالتهاب؛ وبذلك

---

(١) صحيح البخاري ح(٥٢٥٥) .

(٢) صحيح البخاري ح (٥٢٥٦) ، صحيح مسلم ح (٤١٠٤) .

(٣) الحبة السوداء شفاء من كل داء ، د. أحمد القاضي ، د. أسامه قنديل ، ط٢ ، عام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، من إصدارات الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.

(٤) انظر: ما نشرته مجلة المناعة الدوائية في عدد أغسطس ١٩٩٥م عن تأثير الحبة السوداء على الخلايا اللمفاوية الإنسانية في الخارج على عدة طفرات ، وعلى نشاط البلعمة لخلايا الدم البيضاء متعددة النواة، وما نشرته مجلة المناعة الدوائية أيضاً في عدد سبتمبر ٢٠٠٠م.

(٥) الطب النبوي بين العلم والإعجاز، د. حسان شمسي باشا ، ص ١٢٣

تمنع الفيروس من الارتباط بالمستقبِل الخاص به لدخول الخلية، فلا يدخل ولا يتكاثر بها ولا تحدث العدوى، فضلا عن وقف تطور أعراض الفيروس المرضية في المراحل الأولى للمرض، كما أنها تزيد الانترفيرون جاما(١).

وفي دراسة علمية عن استخدام زيت الحبة السوداء في تحضير اللقاحات الفيروسية المثبطة أظهرت نتائج الدراسة ما يلي :

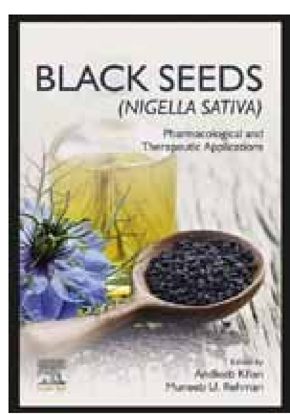
١- أن زيت الحبة السوداء منشط مناعي قوى، وهذا يؤكد أهمية استخدام هذا الزيت في تحضير اللقاحات الفيروسية المثبطة .

٢- أنه يمكن استخدام زيت فيتامين (E) سيلنيوم بنسبة ٢٠ ٪ في إنتاج اللقاحات المثبطة لما له من تأثير منشط لخلايا المناعة، إلا أنه يفضل استخدام زيت الحبة السوداء لأن تأثيره أقوى.

٣- من خلاصة نتائج هذه الدراسات نستطيع أن نقول وبقوة أنه يمكن استخدام زيت حبة البركة كمحفز ومنشط مناعي طبيعي في تحضير اللقاحات الفيروسية والبكتيرية والطفيلية، سواء كان في الإنسان أو الحيوان أو الطير(٢).

وبحوث الحبة السوداء وإن كانت كثيرة جدا ومتنوعة مثل البحوث والدراسات المحكمة المنشورة في كتاب BLACK SEEDS NIGELLA SATIVA الصادر عن دار ELSEVIER العالمية المتخصصة في النشر العلمي, فإنها تعد قليلة في حق هذه الحبة العجيبة، ولا نزال حتى الآن نجهل الكثير عن إمكانات هذه النبتة المباركة.

كما قام فريق طبي في جامعة الملك عبدالعزيز ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث بالرياض بدراسة تهدف إلى تقييم فعالية زيت الحبة السوداء على سرعة الشفاء من الأعراض والحماية من مضاعفات فيروس(كوفيد-١٩)، وخلصت النتائج إلى أن نسبة المتعافين في غضون ١٤ يومًا أعلى بنسبة(٦٢٪) عند المجموعة العلاجية مقارنة بالمجموعة التحكمية (٣٦٪)، وفي مدة



أقصر عند مرضى المجموعة العلاجية (حوالي ١٠ أيام) مقارنة بالمجموعة التحكمية (حوالي ١٢ يوم أو أكثر)، بالإضافة إلى خفض مضاعفات المرض(٣).

إن إخبار النبي ﷺ بقوله: "إنّ في الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ"(٤)، وورود كلمة (شفاء) في صيغ الأحاديث كلها نكرة في سياق الإثبات، فهي لذلك لا تدل على العموم، وبالتالي يمكن القول أن في الحبة السوداء نسبة من الشفاء في كل داء.

وهذا ما أثبته العلم الحديث من تأثير الحبة السوداء في رفع الجهاز المناعي؛ والذي يكافح جميع أدواء الجسم، وهو يتوافق مع توجيه النبي ﷺ في قوله : "إنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ"(٥).

وبهذا تتجلى الحقيقة العلمية في هذه الأحاديث الشريفة، التي ما كان لأحد أن يدركها ويحدث الناس بها منذ أكثر من أربعة عشر قرناً إلا نبي مرسل من الله تعالى، وصدق الله القائل، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحى﴾ النجم٣-٤

(١) مجلة التركيب الجزيئي الحيوي والديناميات، بيولوجيًا من حبة البركة لمكافحة COVID١٩: دراسة في السيليكو٢٠٢٠ N، R Jakhmola Mani، Sehgal، N Dogra، S Saxena ... - Journal of Biomolecular Structure and Dynamics،.

(٢) دراسة علمية بعنوان : استخدام زيت الحبة السوداء (حبة البركة) في تحضير اللقاحات الفيروسية أ.د/حنفي محمود مدبولي أستاذ الفسيولوجيا المتفرغ بكلية الطب البيطري - جامعة بني سويف - جمهورية مصر العربية

(3) Koshak AE, Koshak EA, Mobeireek AF, Badawi MA, Wali SO, Malibary HM, Atwah AF, Alhamdan MM, Almalki RA, Madani TA. Nigella sativa for the treatment of COVID-19: An open-label randomized controlled clinical trial. Complement Ther Med. 2021 Sep;61:102769. doi: 10.1016/j.ctim.2021.102769. Epub 2021 Aug 15. PMID: 34407441; PMCID: PMC8364675.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.



ثانياً: الاستشفاء بالعسل:

يقول تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ النحل:٦٩.

وفي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رجلًا أتى النبيَّ ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنَهُ، فقال: " اسقِهِ عسلًا "، ثم أتاهُ الثانيةَ، فقال: " اسقِه عسلًا "، ثم أتاهُ الثالثةَ فقال: " اسقِه عسلًا "، ثم أتاه فقال: قد فعلتُ فقال: "صدقَ اللهُ، وكذبَ بطنُ أخيكَ، اسقِه عسلًا. فسقاهُ فبرأ"[١]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ –أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ – خَيْرٌفَفِي: شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ" [٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي).[٣]

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن عسل النحل الطبيعي منبه ممتاز للمناعة، ومضاد عام للفيروسات. كما يقلل العسل الطبيعي من مستويات البروستاجلاندين (مواد كيميائية تسهل حدوث الالتهابات)، ويؤدى إلى زيادة المنتج النهائي لأكسيد النيتريك (يوسع الأوعية



> العسل يعزز من قدرة المناعة ويزيد إنتاج الأجسام المضادة.

الدموية، و يضاد الميكروبات، والأورام)، ويؤدى إلى زيادة نسبة الخلايا الليمفاوية، وزيادة عدد الصفائح الدموية، وزيادة بروتينات الدم، وزيادة كمية بروتين الألبومين، والنحاس (منشط مناعي) لمرضى الإيدز.[٤] كما يعزز العسل عند تناوله عن طريق الفم من قدرة المناعة عبر زيادة إنتاج الأجسام المضادة خلال الاستجابات المناعية الأولية والثانوية ضد الأنتجينات (المواد التي تحفز نشاط الأجسام المضادة) المعتمدة على الغدة التيموسية، وأيضا الأنتجينات المستقلة عنها.[٥]

وقد أشارت الأبحاث العلمية إلى أن خواص العسل الفيزيائية، والكيميائية (مثل درجة الحموضة والتأثيرات الأسموزية) تقاوم الإنتان الجرثومي، وتحفز التئام الجروح والحروق والقروح، كما نشرت المجلة الطبية البريطانية[٦] بأن العسل يشفي التهاب

---

(١) صحيح البخاري ح(٥٢٥٢)، صحيح مسلم ح(٤١٠٧).

(٢) صحيح البخاري ح (٥٣٥٩).

(٣) صحيح البخاري كتاب الطب, باب: الشفاء في ثلاث ح (٥٦٨٠-٥٦٨١).

(٤) Al-Waili NS, Al-Waili TN, Al-Waili AN and Saloom KS. Influence of natural honey on biochemical and hematological variables in AIDS: a case study. TheScientificWorldJOURNAL ٦ ;٢٠٠٦

(٥) Al-Waili NS and Haq A. Effect of honey on antibody production against thymus-dependent and thymus-independent antigens in primary and secondary immune responses. Journal of medicinal food ٤٩٤ -٤٩١ :٧ ;٢٠٠٤

(٦) مقال نشر في المجلة الطبية البريطانية للتمريض في شهر ديسمبر ٢٠٠١م.

المعدة ، والأمعاء، ويحمي الجسم من أخطار الذرات الشاردة [١] ؛ لاحتوائه وبكميات وافرة على مضادات الأكسدة ، كما أن له تأثير قاتل للجراثيم، وفي العسل مادة غير معروفة حتى الآن ، هي التي تثبط فعل العديد من الجراثيم سالبة الجرام [٢]، وأنواع عديدة من الفطريات [٣].

إن تنكير كلمة شفاء في الآية الكريمة إما للتعظيم ، فيكون المعنى : فيه شفاء أي شفاء، وإما لدلالته على مطلق الشفاء أي: فيه بعض الشفاء [٤]، وليس شفاء لكل الأمراض.

ثالثاً: عود القسط الهندي :



عن أم قيس بنت محصن رضي الله عنها أنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: " عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ "[٥].

قوله ﷺ: (العود الهندي)وهو الكست ، ويقال بالقاف وبالكاف. والقسط نوعان: هندي ، وهو أسود ، وبحري وهو أبيض ، والهندي أشدهما حرارةً [٦].

قوله ﷺ : (يستعط به): أي استعمل السعوط ، وهو أن يستلقي المريض على ظهره ، ويجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه ، ويقطر في أنفه ماء أو دهن فيه دواء مفرد أو مركب [٧].

قوله ﷺ : (من العُذْرة) -بضم العين - وجع في الحلق .

قوله ﷺ : (وَيُلَدُّ بِهِ) يداوى، واللدود ما كان من السقي في أحد شقى الفم [٨].

قوله ﷺ:(ذات الجنب) ورم يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع من سيء الأمراض وأخوفها[٩].

عود القسط الهِنديّ أو عود القسط البَحريّ

(Costus speciosus or Saussurea lappa). هو نبات مَشهور تَعود أُصوله إلى أقاليم شرق آسيا والهند، من الفصيلة النباتّية وهو من نباتات فصيلة الزنّجبيل الصّالحة للأكل [١٠] ، ويُعد القسطُ من أهمّ النّباتات الطبيّة المُستَخدمة في الطبّ الهنديّ ، ويتميّز بالعديد من القدرات العلاجية العالية لكثير من الأمراض.

و تتضح أهمية التداوي بالقسط الهندي والبحري في علاج العديد من الأمراض التي تصيب الإنسان ، بالإضافة إلى أهميته العظيمة في تقوية الجهاز المناعي، خاصة وأنه يقوم بتنشيط عمل الغدة الدرقية التي تفرز معظم هرموناتها في الدم، والتي لها دور كبير في تنظيم معظم الوظائف الحيوية وعمليات الأيض في جسم الإنسان.

وقد أثبتت الدراسات العلمية فعاليته في علاج ومكافحة مسببات العديد من الأمراض، من ذلك مكافحة بعض أنواع الفطريات والخميرة المسببة لأمراض الجهاز التنفسي في الإنسان ؛ حيث إن القسط يساعد على علاج التهابات اللوزتين بشكل فعال لاحتوائه على مادة الهلينين وحمض البنزات ، وهي مادة مطهرة، ومضادة للجراثيم [١١].

---

(١)الذرات الشاردة هي : الذرات التي تفقد الكترونا من مدارها الخارجي ، وتصبح موجبة الشحنة الكهربائية وغير مستقرة ، وتبحث عن الكترون لتحقق به تعادلها الكهربائي واستقرارها.

(٢) البكتيريا سالبة جرام (Gram-negative bacteria) هي البكتيريا التي لا تحتفظ بصبغة الكريستال البنفسجي في بروتوكول صبغة غرام.

(٣) معجزة الاستشفاء بالعسل ، أسماء سيب ، من إصدارات الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧/ ٢٧٢).

(٥) صحيح البخاري ، ح (٥٦٩٠) ، ومسلم ، ح(٤١٠٢).

(٦) انظر: فتح الباري - لابن حجر (١٠/ ١٤٨).

(٧) نظر: فتح الباري - لابن حجر (١٠/ ١٤٧).

(٨) شرح صحيح البخاري- لابن بطال (٩/ ٣٩٩).

(٩) التنوير شرح الجامع الصغير، لابن الأمير الصنعاني (٧/ ٣٢٤).

(10) Cheilocostus speciosus (J.König) C.Specht", The Plant List, Retrieved 312016-10- Pawr and Pawer 20014

(١١) تأثير القسط الهندي Costus speciosus على فطر Aspergillus niger وA.fumigatus وخميرة Candida albicans التي تصيب الجهاز التنفسي في الإنسان

كما يفيد استنشاق القسط عن طريق الأنف، في علاج أمراض الجهاز التنفسي عامة كالربو، ونزلات البرد، والتهاب اللوزتين، والحلق والبلعوم، والسعال، والحمى، والسل، وينفع الاستعاط به في حل البلغم المتجمد في القصبة الهوائية، ويساعد في إخراج القشع[١]، ويفيد في معالجة الالتهابات الشعبية والرئوية بجميع أنواعها بما في ذلك السل الرئوي، خصوصاً وأنه يعتبر مادة مطهرة تخفف من عسر التنفس، وتحد من نوبات السعال الديكي[٢].

وللقسط قدرة فعالة في معالجة الفيروسات، مثل فيروس الكبد الوبائي (B)؛لاحتوائه على (Constunolide، dehydrocostus lactone) التي لها خواص مضادة لفيروس الالتهاب الكبدي الوبائي (B)[٣]، وأيضا يحتوي القسط على مواد أخرى لها تأثير مضاد للفيروسات ومنها: P-cymene, stigmasterol, tannin, lupeol, botulin[٤]

كما أن للقسط خواص مضادة لعاصفة السيتوكين التي تتسبب في وفاة مرضى فيروس كورونا المستجد، عن طريق تثبيط Cytokine-induced neutrophil chemotactic factor induction[٥]

وله أيضاً خواص مضادة للالتهاب ومسكنة للألم عن طريق تثبيط أنزيم السيكلوأكسيجينيز (COX)[٦]، وبذلك يعالج الالتهاب المزمن بالرئة، واحتقان الصدر والالتهاب الرئوي[٧]، كما أن للقسط خواص منشطة للجهاز المناعي؛ لوجود مادة التانين، التي تزيد من عدد كريات الدم البيضاء (Leukocytic count)، وأيضا تزيد من عمل خلايا المناعة الأكولة (Phagocytosis) وكذلك إفراز الأجسام المضادة (Antibody secreting cells)[٨]، كما يقوم القسط بتعديل عمل الجهاز المناعي؛ حيث يمنع عاصفة السيتوكين[٩][١٠] وذلك لاحتوائه على مادة Cynaropicrin، كما أنه يثبط عمل النظام التكميلي[١١] the Complement system[١٢] وبذلك يعالج متلازمه ضيق التنفس.

وقد ثبت أن مستخلص جذور نبات القسط آمن وفعّال في تحسين التغيرات في مؤشرات الدم في الحالة الحامضية والقاعدية، والتي ترتبط مع إصابات الرئة، وربما تكون ذات فائدة علاجية محتملة[١٣]، ومن الفوائد الصحيَّة للقسط الهنديّ ما يَلي:

(١) ما يرمى به عن الصدر من النخاع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٨٨ وهو ما يعرف بالمادة المخاطية التي تخرج من الشعب الهوائية عند السعال.

(٢) أنظر: تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، داوود الأنطاكي، من بحث: (تأثير القسط الهندي على بعض الفطريات الممرضة التي تصيب الجهاز التنفسي في الإنسان، د. منال القطان، من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تركيا ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(3) Chen HC, Chou CK, Lee DS et al. Active compounds from Saussurea lappa Clarks that suppresses hepatitis B virus surface antigen gene expression in human hepatoma cells. Antiviral Research 1995;27: 99- 109.

(4) Natural Medicine Facts. Saussurea lappa. Health effects and herbal facts. https://www.naturalmedicine facts.info/plant/saussurea-lappa.html

(5) Lee GI, Ha JY, Min KR, et al. Inhibitory effects of oriental herbal medicines on IL-8 induced in lipopolysacharide activated rat macrophages. Planta Med 1995; 61: 26 -30.

(6) Choi HG, Lee DS, Li B, et al. Santamarin, a sesquiterpene lactone isolated from Saussurea lappa, represses LPS-induced inflammatory responses via expression of heme oxygenase-1 in murine macrophage cells. Int Immunopharmacol 2012; 13 (3): 2719-. Doi:10.1016/j.intimp.2012.04.016

(7) Tsarong TJ. Tibetan medicinal plants. India: Tibetan Medical Publications 1994

(8) Pandy RS. Saussurea lappa extract modulates cell mediated and humoral immune response in mice. Der Pharmacia Lettre 2012; 4: 1868 -1873.

(٩) عاصفة السيتوكين (Cytokine storm)، هي رد فعل فسيولوجي لدى البشر والحيوانات الأخرى حيث يتسبّب الجهاز المناعي الفطري في إفراز مفرط وغير متحكم فيه لتأشير الخلية المُحرّضة على الالتهابات، والتي تُسمَى السيتوكينات. عادةً ما تكون السيتوكينات جزءًا من استجابة الجسم المناعية للعدوى، لكن إفرازها المفاجئ بكميات كبيرة يمكن أن يتسبب في متلازمة الاختلال العضوي المتعدد ثم الوفاة.

(10) Cho JY, Kim AR, Jung JH, et al. Cytotoxic and pro-apoptotic activities of cynaropicrin, a sesquiterpene lactone, on the viability of leukocyte cancer cell lines. Eur J Pharmacol 2004; 492: 85 -94.

(11) Fan H, Liu F, Bligh SWA, et al. Structure of a homofructosan from Saussurea costus and anticomplementary activity of its sulfated derivatives. Carbohyd Polym 2014; 105: 152 -160.

(١٢) النظام التكميلي المعروف أيضًا باسم الشلال التكميلي، هو جزء من الجهاز المناعي الذي يعزز (يكمل) قدرة الأجسام المضادة والخلايا البلعمية على إزالة الميكروبات والخلايا التالفة من الكائن الحي، وتعزيز الالتهاب ومهاجمة غشاء الخلية المرض. https://en.wikipedia.org/wiki/Complement_system

(١٣) بحث (تأثير مستخلص جذور نبات القسط وبيكربونات الصوديوم) د. وهيب الحربي وآخران، من أبحاث المؤتمر العالمي الحادي عشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، إسبانيا.

١. مضاد للالتهابات ومضاد للتأكسد؛ حيث إنه يقلل المواد المسببة للالتهابات مثل: الانترليوكين (IL-1 and IL-6) والبروستاغلنديدنات Prostaglandins وأنزيمات كوكس COX enzymes . كما أوضحته دراسة علمية حديثة في المملكة العربية السعودية(١) .

٢. مضاد للسرطان؛ حيث يثبط تكاثر الخلايا السرطانية كما أوضحته دراسة علمية حديثة في المملكة العربية السعودية أيضا (٢) وغيرها(٣) .

٣. يعمل على تخفيض نسبة السكر بالدم (أي يفيد المرضى المصابين بداء السكري) وكذلك يخفض الدهون بالدم لذا يقلل الإصابة من تصلب الشرايين وأمراض القلب(٤) .

٤. يحمي الكبد من السموم، وكذلك يعمل كمضاد لسرطان الكبد(٥) .

٥. يعتبر مقوي للجسم بصورة عامة ، وللدم بصورة خاصة(٦) .

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن المستخلصات المائية للقسط الهندي والبحري أظهرت فعالية عالية ضد فطر (Aspergillus flavus and A. niger)، وخميرة (Candida albicans) المختبرة، بالإضافة إلى تأثيرهما على أنواع من البكتيريا مثل: staphylococcus aureus, klebsiella pneumonia escherichia coli and pseudomonas aeruginosa، ومن تلك النتائج تتضح أهمية استخدام مستخلصات القسط المائية في علاج الفطريات والخمائر والبكتيريا، التي تسبب بعض الأمراض التنفسية للإنسان؛ حيث إن فطريات الأسبرجلليس من الفطريات الدائمة والمنتشرة في الهواء، والتي تدخل جراثيمه إلى رئة الإنسان والحيوان أثناء عملية الشهيق، وبالتالي تسبب عدداً من الأمراض للجهاز التنفسي عن طريق القدرة الإمراضية لهذه الجراثيم، ومنها الأمراض التحسيسية التي تصيب الرئة والقصبة الهوائية، وتسبب التكيسات الرئوية عند مرضى نقص المناعة والمصابين بالربو(٧) .

بالإضافة إلى أن البكتيريا المختبرة في الدراسة كانت على أنواع البكتيريا التي أظهرت في السنوات الأخيرة مقاومة للمضادات الحيوية؛ حيث إن تأثير القسط الهندي والبحري كانت فعالة بدرجة عالية على نمو بكتيريا *Escherichia coli, Pseudomonas aeruginosa, Staphylococcus aureus and Klebsiella pneumonia* والمسببة للأمراض التنفسية في الإنسان(٨). كما أظهرت النتائج في هذه الدراسة أن لجذور القسط الجافة تأثير مضاد على البكتيريا المختبرة خاصة عند تركيز ٢٠٪ من الجذور الجافة. أما المستخلصات المائية من القسط الهندي فقد كانت ذات فعالية عالية جدًا على نمو كلٍ من *Staphylococcus aureus and Klebsiella pneumonia* وتُظهر الصور التالية هذا التأثير.



العينة الضابطة Control

تأثير تركيز 20% من بودرة القسط الهندي على نمو K. pneumonia

تأثير تركيز 20% من المستخلص المائي للقسط الهندي (على البارد) على نمو K. pneumonia

(1) [Al- Attas et al., 2015]
(2) [Selim, Al Jaouni 2016]
(3) [Nair et al., 2014]; [El-Far et al., 2016]
(4) [Saraf 2010]; [Perera et al., 2016]
(5) [Saraf 2010]; [Nair et al., 2014]
(6) [Srivastava et al 2011]; [El-Far, Abou-Ghanema 2013]. [Saraf 2010
(7) AL-Kattan MO, AL-Sheikh HM. 2011. Effect of water extract of Indian Costus or sea-Qust on pathogenic fungi for the respiratory system in human to exhibit the miracle scientific in the Sunah. Ass Univ Bull Environ Res; 14: 1 -14.
(8) AL-Kattan, MO. 2012: Antibacterial effect of Indian Costus, sea-Qust and water extracts of them on some pathogenic bacteria for respiratory system in the human. J. Medicinal Plants Research. Doi: 10.5897/JMPR120299. Vol:7 (20). PP:14181423-.

وقد ثبت في العديد من الدراسات العلمية أن القسط الهندي يحتوي على مـواد فعالة مثل الفورسكولين (Forskolin) الـتي تقوم بتنشيط انزيم الادينيلات الحلقي (Adenylate cyclase)، وبالتالي ترفع مستوى المركبات الهامة والمنظمة للخلايا في الأنسجة المختلفة؛ مما يؤدي إلى تنشيط العديد من الأنزيمات الأخرى الداخلة في وظائف خلوية متنوعة ، وعندما ترتفع مستويات هذه المركبات المنظمة في الخلايا تؤدي إلى تقليل حـدوث الجلطات الدموية، وزيـادة قوة انقباض عضلة القلب، وارتخاء جدر الشرايين والعضلات والقصبة الهوائية، وبالتالي يؤدي لعلاج الإرهـاق، والحساسية والقولون العصبي . كما يرفع كفاءة عمل الغدة الدرقية، وينفع في علاج السمنة ويفيد في علاج أمراض الكبد الفيروسية [١] .

"التلبينة تنشط كرات الدم البيضاء وتحفز المناعة."

إن ما أخبر عنه النبي ﷺ أن في عود القسط الهندي سبعة أشفية منها: "يُستعط به من العُذرة وَيُلَدُّ به من ذات الجنْب " جاء موافق لما قررته الدراسات العلمية والأبحاث التي أتثبت فعالية هذا العود في معالجة كثير من الأمراض، والتي في مقدمتها أمراض الحلق والجهاز التنفسي وغيرها، ليبعث على تساؤل مهم لمن لا يؤمن بنبينا محمد ﷺ مفاده من أين لمحمد ﷺ هذه المعرفة العلمية الدقيقة بهذا الدواء ؟ومن أخبره بأثره على تلك الأمراض في زمن لم تكن المعرفة العلمية حين ذاك ممكنة على نحو ماهي عليه اليوم ؟ إنه العلم الإلهي الذي يأتيه ﷺ عن طريق الوحي، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم: ٣، ٤]

رابعاً: التغذية بالتلبينة:

في الصحيحين من حديث عروة عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ المَيِّتُ مِن أَهْلِهَا فَاجْتَمع لِذلكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِن تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ، فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قالَتْ: كُلْنَ منها، فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تُذْهِبُ بَعْضَ الحُزْنِ [٢] .

قوله ﷺ: (التلبينة) : حساء يعمل من دقيق الشعيربنخالته وربما جعل فيها عسل ، وسميت به تشبيها باللبن، لبياضها ورقتها، وهي تسمية من التلبين مصدر لبن القوم إذا سقاهم اللبن، وكان طعام النبي ﷺ الشعير غير منخول.

وقوله ﷺ:(مجمة لفؤاد المريض): بفتح الميم والجيم ويقال بضم الميم وكسر الجيم أي تريح فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه. [٣]

قال الهروي: "سميت تلبينة لشبهها باللبن لبياضها ورقتها" [٤] .

قال ابن القيم رحمه الله, في وصف التلبينة : "هو الحساء الرقيق الذى هو في قوام اللبن، ومنه اشتق اسمه، وهذا الغذاء هو النافع للعليل، وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيء، وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة، فاعرف فضل ماء الشعير، بل هي ماء الشعير لهم، فإنها حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحًا، والتلبينة تطبخ منه مطحونا، وهى أنفع منه لخروج خاصية الشعير [٥] ".

وأشارت هذه الأحاديث إلى استعمال حبوب الشعير كغذاء ودواء، فقد استعمله النبي ﷺ لأهل بيته خبزًا، وأمر به للمريض الذي لا يطعم الطعام، والحزين والمبطون تلبينةً.

وعند الدراسة العلمية لمكونات التلبية تبين تأثيراتها الصحية؛ حيث يعتبر أهم مكوناتها الشعير: وهو نبات حولي من الفصيلة النجيلية، ويشبه في شكله العام نبات الشوفان والقمح ، وهو أقدم غذاء للإنسان ، واسمه العلمي: (Barley Hordeum vulgarevalgara)

وقد أظهرت الـدّراسـات التّجريبيّة على الحيوانات أن (بيتا جلوكان) ـ وهو أحد مكونات الشعير الـذي تتكون منه التلبينة ـ ينشط كرات الدّم البيضاء , كما يسرع الشعير في شفاء النسيج التالف , ويحفز العناصر الأخرى لجهاز المناعة، وينصح بهذه المادة

---

(١) القسط الهندي جوهرة من الطب النبوي، طارق إسماعيل، ط/١ (٢٠٠٨م)، ص: ٥-٣٠ الناشر: دار طيبة الخضراء.

(٢) صحيح البخاري ح(٤٩٩٧) صحيح مسلم ح(٤١٠٦).

(٣) النهاية في غريب الأثر، (٤/ ٤٢٨).

(٤) شرح النووي على مسلم، (١٤/ ٢٠٢ -٢٠٣).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤/ ١٢٠).

كمكمل غذائي هام لتحسين جهاز المناعة في جسم الإنسان[١].

كما أثبتت الدراسات العلمية فاعلية حبوب الشعير الفائقة في تقليل مستوى الكولسترول في الدم من خلال عدة عمليات حيوية منها:

* تثبيط إنزيمات التخليق الحيوي للكولسترول ؛ لاحتواء حبوب الشعير على مركبات مشابهة لفيتامين (E) الذي يعد من أشهر مضادات الأكسدة.
* تقليل وصول الكولسترول الزائد في الأطعمة والأحماض الصفراوية إلى تيار الدم؛ لاحتواء ألياف الشعير المنحلة على مادة مهمة جداً , وهي البيتا جلوكان (Beta-glucan).

وهذا مما يظهر أهمية تعاليم نبينا محمد ﷺ في التداوي لأنه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ النجم: ٣،٤.

خامسا: عجوة المدينة:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"مَن تَصَبَّحَ كُلَّ يَومٍ سَبْعَ تَمَراتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ في ذلكَ اليَوم سُمٌّ ولا سِحْرٌ."[٢].

وعنه رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أكلَ سبْعَ تمْراتٍ مِمّا بين لابتَيْها حينَ يُصبِحُ ، لمْ يَضرَّهُ ذلكَ اليومَ سُمٌّ حتى يُمسِيَ "[٣].

من خلال الدراسات العلمية الحديثة وجد أن مستخلص نواة التمر بقدر ١٠٠ ملجم/١ مل يمنع بشدة العدوى للخلية المضيفة وبذلك فهو يؤثر على فيروس الفاج والبكتريا المضيفة Pseudomonas phage ATCC 14209-B1 .

وقد يُعزى تثبيط العدوى بفيروس الفاج إلى المكونات النشطة بيولوجيًا في مستخلص التمر، وهي مركبات البوليفينول المشتقة مثل السكريات، و بيوفلافونويد والتي تقوم بالارتباط بغلاف البروتين على سطح الخلية المضيفة، وبالتالي إيقاف امتصاص الفيروس.

وفي دراسة علمية أظهر مستخلص التمر نتائج إيجابية مضادة للفيروسات ، وهذا التأثير كان سريعًا، ويعتمد على كمية الجرعة، ويبدو أنه مرتبط بمرحلة "الامتزاز Adsorption"[٤] وهي تعلق جزيء الفيروس بغشاء خلية الكائن المضيف في دورة تكاثر فيروس

> "التَصَبُّح بتمر العجوة، توجيه نبوي شريف سبق أحدث الاكتشافات العلمية في مجال الوقاية من السموم وعلاجها ."

الفاج، وبذلك يكون التركيب الكيميائي للتمر قد يكشف عن مركبات مفيدة، وقد توفر أيضًا الأساس لمزيد من التنقيح لتصميم الأدوية المضادة للفيروسات؛ حيث إن مستخلص التمر أدى إلى إعاقة العدوى نتيجة لآلية جديدة هي منع ربط الفاج (phage) بالبكتيريا المضيفة وحقن المحتوى الجيني للفيروس بها، وبذلك يعد التمر علاجًا محتملا وبديلا لأدوية الفيروسات التي تعمل على منع التصاق الفيروس بالخلية[٥] .

وفي دراسة أخرى أقيمت بناءً على المعلومات المتاحة عن (كوفيد-١٩) في الدول التي أغلب سكانها من المسلمين، مثل المملكة العربية السعودية وجمهورية إندونيسيا تهدف إلى ملاحظة العلاقة بين تناول التمر وبين انخفاض الإصابة بفيروس(كوفيد -١٩)؛



---

(1) On the immune response to barley in celiac disease: Biased and public T-cell receptor usage to a barley unique and immunodominant gluten epitope Shiva Dahal-Koirala 1 2 3, Ralf S Neumann 1 2 3, Jørgen Jahnsen 3 4, Knut E A Lundin 1 3 5, Ludvig M Sollid

(٢) صحيح البخاري ، ح(٥٠٢٥) .

(٣) صحيح مسلم ، ح (٣٨١٣).

(٤) الامتزاز: تراكم ذرات أو جزيئات مائع على سطح مادة صلبة.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D985%%D8%AA%D8%B2%D8%A7%D8%B2#cite_note-3

(5) -Jassim SAA and Naji MA. In vitro evaluation of the antiviral activity of an extract of date palm (Phoenix dactylifera L.) pits on a pseudomonas phage. Evidencebased complementary and alternative medicine, 2008; 15, 16.

حيث وجد أن ٩٣٪ ممن أجريت عليهم الدراسة ملتزمون بتناول التمر كإفطار صباحي، والذي حث على تناوله نبينا محمد ﷺ كما في قوله ﷺ: "من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر"[١] حيث يحتوي التمر على السكر، والمغنسيوم، والبوتاسيوم، والكربوهيدات، والفلافونيد، والمواد الكبريتية التي تعمل على علاج حساسية الأنف الموسمية وكلها منبهة لجهاز المناعة.

وقد بدأت الدراسة في الثاني من مارس عام٢٠٢٠م عند اكتشاف أول حالة (كوفيد- 19)، في كل من المملكة العربية السعودية، وجمهورية إندونيسيا، واستمرت حتى يوم ٢٦ يوليو عام ٢٠٢٠م، وأوضحت الدراسة أن نتيجة انخفاض حالات (كوفيد- 19) بالمملكة العربية السعودية أكثر من جمهورية إندونيسيا؛ نتيجة استهلاك التمور فيها بنسبة أكبر من إندونيسيا[٢].

والمعروف أن فيروس (كوفيد- 19) يدخل إلى الخلايا المضيفة عن طريق مستقبل الإنزيم المحول للأنجيوتنسين2 (ACE2)، وتقوم مثبطات الأنزيم المحول للأنجيوتنسين، ومغلقات مستقبلات الأنجيوتنسين بدور هام في خفض مخاطر العدوى[٣]، وفي دراسة أخرى أجريت على مستخلصات التمر، وجد أن له نشاطًا مثبطًا كبيرًا على الإنزيم المحول للأنجيوتنسين2، وترجع فاعلية التمر في تثبيط الإنزيم المحول للأنجيوتنسين إلى المركبات الفينولية الموجودة في التمر، وهي المسؤولة عن تلك التأثيرات. كما كشفت التقييمات تلك التأثيرات الأولية للمواد الكيميائية الموجودة بالتمر عن وجود التانينات، والفلافونيدات، والبيتايسيانين، والفينولات في جميع أجزاء المذيبات. وتم اكتشاف بعض المركبات الموجودة في التمر المسؤولة عن تخفيض ضغط الدم، تشمل السكوالين، وحمض اللوريك، وحمض البالمتيك، وكابرات، وستيرات، وفيتامينE، وسيتوستيرول، وفيتول، ولينولينيك حمض، وإيزوسوربيد، والكومارين والتورين، علاوة على ذلك فإن التمر أحدث زيادةً في تثبيط الإنزيم المحول للأنجيوتنسين عن عقار التحكم (ليسينوبريل). وأيضا فإن كلا من مستخلصي الإيثانول، والبوتانول أعطيا تثبيطًا أعلى من عقار التحكم (السيلدينافيل).

والمعروف أن الأنزيم المحول لمادة (الانجيوتنسن كونفرتنج) هو مكان ارتباط فيروس (كوفيد- 19)على سطح الخلية، وبذلك قد يكون التمر غذاءً واقيًا محتملا لمنع الإصابة بفيروس كورونا (كوفيد- 19)؛ حيث إنه يثبط الأنزيم المحول لمادة انجيوتنسن كونفرتنج وبذلك يمنع فيروس (كوفيد- 19) من الارتباط بالخلية وإحداث العدوى[٤].

وحيث أثبتت الدراسات العلمية أن أكل العجوة على الريق يخلّص الجسم من الديدان، والجراثيم، والسموم. وأكل سبع تمرات لمدة شهر وبشكل يومي يعالج أمراض الكبد[٥]، فعندما يتعرّض الجسم إلى السموم يرتفع إفراز الكبد من الإنزيمات. والعجوة تطرد السم فتنخفض الإنزيمات، وهي تحتوي على مادة التانين[٦]، التي لها دور فعال في علاج الكوليرا، وتعالج لدغات الأفاعي[٧].

كما أوضحت دراسة مدى تأثير تمر العجوة العلاجي على التسمم والتليف الرئوي الناتج من استنشاق أبخرة الجازولين[٨].

---

(١) صحيح البخاري، ح(٥٠٢٥).

(2) -Mafruchati, M. (2020). The use of dates against COVID-19, based on effectiveness or religion's believe? trends and relevance analysis in big data. Vaccine, 1, 0.

(3) South, A. M., Brady, T. M., & Flynn, J. T. (2020). ACE2 (angiotensin-converting enzyme 2), COVID-19, and ACE inhibitor and Ang II (Angiotensin II) receptor blocker use during the pandemic: the pediatric perspective. Hypertension, 76(1), 16- 22.

(4) -Ni, W., Yang, X., Yang, D., Bao, J., Li, R., Xiao, Y., ... & Gao, Z. (2020). Role of angiotensin-converting enzyme 2 (ACE2) in COVID-19. Critical Care, 24(1), 1- 10.

-Obode, O. C., Adebayo, A. H., & Li, C. (2020). Gas chromatography-mass spectrometry analysis and in vitro inhibitory effects of Phoenix dactylifera L. on key enzymes implicated in hypertension. Journal of Pharmacy & Pharmacognosy Research, 8(5), 475- 490.

(٥) عجوة المدينة وفوائدها، آلاء جابر، الرابط: عجوة المدينة_وفوائدها www.mawd003.com

(٦) مادة موجودة في الشاي والقهوة، تعمل على نقص الحديد في جسم الإنسان.

(7) جامعة السلطان قابوس – سلطنة عُمان – تحصل على براءة اختراع لمستخلص عجوة المدينة، لعلاج لدغات الأفاعي السامة. aliwaa.com.2018

(٨) العلاج النبوي بتمر العجوة في حالات التسمم والتليف الرئوي بالجازولين، د. ليلى أحمد الحمدي، أ. دينا إبراهيم موصلي، من أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتركيا، (٢/ ١٢٥-١٤٦)، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

إن التوجيه النبوي الشريف قد وضع نظامًا غذائيًا وعلاجيًا متميزًا كما في قوله: ﷺ"من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر"(١). وسبق أحدث الاكتشافات العلمية في مجال الوقاية من السموم وعلاجها، وهي من الأمثلة في العلاج بالطب النبوي ، وتأثيراتها العلاجية الشاهدة على صدق نبينا محمد ﷺ.

> السنوت (الشمر)، بديل طبيعي للمضادات الحيوية، ومكافحة الأكسدة.

سادساً: السنا والسنوت:

Fennel or Foeniculum vulgare Mill

روى ابن ماجة عن أبي أُبيِّ بن أم حرام عن النبي ﷺ أنه قال : "عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام"(٢)، ونبات السنا معروف لدى الناس، أما السنوت فقد ذكر شراح الحديث أن له معان عديدة منها الشمر(٣).

فقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الشمر يزيد من نشاط خلايا المناعة، علاوة على قدرة الشمر على قتل الميكروبات كما أن له القدرة على تقليل نشاط الخلايا الليمفاوية المتفاعلة النشطة، علاوة على أن الشمر غني بمضادات الأكسدة التي تحافظ على سلامة وحيوية خلايا الجسم(٤).

وفي دراسة نشرتها مجلة علوم الغذاء : أظهرت النتائج أن لزيت الشبث نشاطا ممتازًا مضادًا للجراثيم البكتيرية والفطرية ، كما أن مستخلص الشبث يعتبر مضاد للأكسدة(٥).

واستخدمت أوراق عشبة السنا، وزهورها، وثمارها قديمًا في الشاي كمسهل ومنبه، وذلك لعدة قرون، وهي: تتوفر على شكل شاي ، أو سائل ، أو مسحوق ، أو أقراص، وتعد آمنة عند استخدامها من قبل البالغين والأطفال الذين تزيد أعمارهم عن عامين ، وغالبًا ما يتم استخدام تلك العشبة كمسهل تقليدي لعلاج مشكلات الإمساك الشديد دون الحاجة إلى وصفة طبية، أو للمساعدة في تخفيف الوزن، كما أن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) وافقت على استخدام عشبة السنا كدواء دون الحاجة إلى وصفة طبية بشرط الالتزام بالجرعات الموصى بها وهي: للأطفال: ٨,٥ ملغ في اليوم الواحد، أما الأطفال فوق سن ١٢ عاما والبالغين: ١٧,٢ ملغ يوميًا. وفي حالة الحمل وما بعد الولادة: ٢٨ ملغ يوميًا مقسمة إلى جرعتين.

سابعاً: التداوي بالحجامة:

عن أنس رضي الله عنه قال : قال ﷺ: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري"(٦) وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي)(٧).



(١) صحيح البخاري ، ح(٥٠٢٥) .

(٢)رواه الترمذي ح(٢١٦٣)، وابن ماجة ح (٣٤٦١)، والحاكم(٢٠١/٤)، السلسلة الصحيحة ح (١٧٩٨).

(٣) انظر: لسان العرب، ط دار المعارف- ج ٣ / ٢١٣٠.

(4) Suleiman WB. In vitro estimation of superfluid critical extracts of some plants for their antimicrobial potential, phytochemistry, and GC-MS analyses. Ann Clin Microbiol Antimicrob. 2020 Jul 17;19(1):29.

(5) Gurdip Singh /Journal of Food/and Antioxidative potentials of Anethum graveolens L.Essential oil and Acetone Extract.

(٦) صحيح البخاري ح (٥٢٦٣)، صحيح مسلم ح (٢٩٥٢).

(٧) صحيح البخاري ح (٥٢٥١)، صحيح مسلم ح (٤٠٨٦).

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرين ولا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله) [١].

والحجامة: مأخوذة من الحَجْم، أي المصّ، يقال: حجم الصبي ثدي أمه إذا مصه، والحَجَّام المصاص، والحِجامة صناعته، والمِحجَم يطلق على الآلة التي يُجمع فيها الدم؛ وعلى مِشرَط الحجَّام[٢]. والحجامة في كلام الفقهاء قُيِّدت عند البعض بإخراج الدم من القفا بواسطة المص بعد الشَّرط بالحَجْم، لا بالفصد[٣]. وذكر الزرقاني: أن الحجامة لا تختص بالقفا، بل تكون من سائر البدن، وإلى هذا ذهب الخطابي [٤].

والخلاصة: أن الحجامة هي: استخراج الدم من الجسد بامتصاصه بآلة مناسبة، أو بما يقوم مقام المص من الأجهزة الحديثة [٥].

قوله ﷺ: (إن أمثل ما تداويتم) أي: خير أو أفضل ما تداويتم، يقال: هذا أمثل من هذا أي: أفضل وأدنى إلى الخير، وأماثل الناس خيارهم [٦].

قوله ﷺ: (لَا يتبيغ) أَي: لِئَلَّا يتبيغ أَي يثور ويهيج، وتبيغ الدم هو هياجه، ومن أحوال هياجه مرض ارتفاع ضغط الدم.. وقد يكلف الإنسان الكثير بدءاً من الصداع الشديد وانتهاءً بالغيبوبة أو الوفاة ويمكن للمسلم توقي كل ذلك بالحجامة.

قوله ﷺ: (فيقتله) أَي: فَيكون ثورانه سَببا لموتكم[٧].

والعلاج بالحجامة طريقة معروفة وقديمة، وقد مدح النبي ﷺ هذه الوسيلة العلاجية وحث عليها. وتعتمد آلية الحجامة على خلخلة الهواء فوق نقاط معينة بالجسم بواسطة آلة مجوفة ذات فتحتين يمص الهواء من إحداهما، أو قارورة مفرغة من الهواء ميكانيكياً، أو بواسطة إحراق قطعة صغيرة من القطن، فيحدث نتيجةً لذلك احتقان للمنطقة الواقعة تحت موضع الحجامة[٨]. كما أقيمت دراسة على مرضى الالتهاب الكبدي الفيروسي المزمن (c)"؛ حيث تقوم الحجامة بفتح مسام الجلد مما قد يؤدى إلى تخلص الجسم من المواد الضارة والممرضة من خلاله.

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن الحجامة تقوم بتنبيه جهاز المناعة بصورة قوية إلى الدرجة التي على ضوئها لا يتم استخدام مطهرات للجلد قبل الحجامة أو بعدها حتى في مرضى البول السكري[٩].

ويمكننا القول أن هذه التغيرات تشير إلى حدوث تنشيط وزيادة في استجابة الجهاز المناعي بالجسم عند التداوي المتكرر بالحجامة في مرضى الالتهاب الكبدي الفيروسي المزمن (c).

كما نشرت المجلة الأمريكية لأبحاث الدم عام ٢٠٢٠م دراسة لتجارب سريرية عن تأثير الحجامة (العلاج الثلاثي للطب النبوي) في حماية القلب والأنسجة وتقوية المناعة لدى أطفال الثلاسيميا(١٠) (١١).

وتوضح المراجع البحثية العلمية أن الحجامة تستخدم لعلاج العديد من الأمراض وأهمها:

١. تسكين أو إزالة الألم بكافة أشكاله، وهذا من أهم استخداماتها (أي بحدود ٩٠٪) من الحالات. كإزالة ألم التهاب المفاصل، أو الألم الناتج من الانزلاق الغضروفي، أو تمزق الأنسجة، أو الألم الناتج من الضغط على الأعصاب مثل ألم عرق النسا، أو ألم الصداع بأنواعه،

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه ح(٣٤٧٧) وقال الألباني: صحيح، الصحيحة ح(٢٧٤٧).

(٢) انظر: لسان العرب مادة حجم

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٧/ ١٤صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – دولة الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

(٤) شرح الزرقاني على الموطأ(٢/ ١٨٧)، وفتح الباري(١٢/ ٢٤٤).

(٥) انظر: لسان العرب مادة حجم.

(٦) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٩/ ٢٩٥٧).

(٧) التنوير بشرح الجامع الصغير لابن الأمير الصنعاني (١/ ٤٢).

(٨) التداوي بالحجامة.. هدي نبوي، د. عبد الجواد الصاوي، مجلة الإعجاز العلمي، العدد (١١)، صادر عام(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(٩) أنظر: دراسة البيولوجيا الجزيئية للحجامة في مرضى الالتهاب الكبدي الفيروسي المزمن c) د. سعد بن عبد الله الصاعدي وآخرون -جامعة الملك عبدالعزيز-كلية الطب.

(١٠) هو اضطراب وراثي يحدث لخلايا الدم، حيث تنخفض فيه نسبة الهيموجلوبين (المكوّن الأساسي لكريات الدم الحمراء والناقل للأكسجين) عن المعدل الطبيعي، وتبعًا لذلك يحصل انخفاض لمستوى الأكسجين بالدم، ويسمى أيضًا (أنيميا البحر الأبيض المتوسط).
https://www.moh.gov.sa/awarenessplateform/VariousTopics/Pages/Thalassemia.

(11) El-Shanshory M, Hablas NM, Shebel Y, Alhadramy O, El-Tahlawi R, Aboonq MS, Soliman TM, Abdel-Gawad AR, El Sayed SM, Abdallah HI, Mahmoud HS, El-Allaf H, El-Sawy S, Yousef RS, Abu-El Naga M, Mariah RA, Nabo MMH, Abdel-Haleem M, Mahmoud AA, Hassan MA, Al Arabi AH, Alnakhli AA, El Sayed SM. Al-hijamah (the triple S treatment of prophetic medicine) exerts cardioprotective, tissue-protective and immune potentiating effects in thalassemic children: a pilot clinical trial. Am J Blood Res. 2020 Dec 15;10(6):447- 458.



أو الألم الشديد الناتج من مرض هربس النطاق(Herpes Zoster) أو أي ألم في مناطق الجسم الأخرى[١].

٢. شلل العصب الوجهي (Facial paralysis)[٢].

٣. السعال وضيق النفس [٣].

٤. حب الشباب[٤].

٥. ارتفاع ضغط الدم : حيث وثق بحث أجري في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٥م حدوث انخفاض معنوي طفيف (٨ ملم) عندما استخدمت الحجامة مع الأدوية الخافضة للضغط مقارنة مع الذين لم تستخدم لهم الحجامة [٥].

٦- تحسن الحجامة جودة الحياة لدى الحالات المرضية المزمنة: الآلام الروماتيزمية، الصداع، الحساسية، ارتفاع الضغط، داء السكري، اضطرابات الغدة الدرقية، العقم الأولي والثانوي[٦].

وهناك دراسة علمية عن "أثر التداوي بالحجامة على مرضى آلام أسفل الظهر في ضوء المعايير البدنية والفيزيائية لمواضع الاحتجام والمواضع الهائجة أو المتبيغة بالدم" (٧).

وقد أثرت الحجامة ايجابيًا في زيادة عدد كريات الدم الحمراء، مما يزيد في تحسين عمليات التمثيل الخلوي بزيادة الغذاء والأكسجين، ودعمت إيجابيا خلايا الدم البيضاء مما يدعم المناعة ويقلل الالتهاب [٨].

وطبقا لدراسة بحثية تضمنت "مقارنة بين الخصائص الكيميائية والدموية والمناعية بين الدم الناتج عن الحجامة وبين الدم الوريدي العادي" استنتجت الدراسة أن هناك اختلافات واضحة وجوهرية بين تركيب الدم في كلا الحالتين سواءً كيميائيًا أو مناعيًا [٩].

ثامناً: الرضاعة الطبيعية وتقوية المناعة:

ومما يجب الإشارة إليه في تقوية المناعة الدور المهم للرضاعة الطبيعية في تقوية مناعة الطفل؛ حيث إن الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية أقل عرضة لكثير من الأمراض، إذ ينقل حليب الأم لهم أجسامًا مضادةً للأمراض أهمها ما يعرف باسم (IgA)، كما يحتوي حليب الأم على معظم المواد الضرورية التي تقوي أجهزة مناعتهم مثل: البروتينات، والدهون، والسكر، والأجسام المضادة، كما أنها تزيد معدلات ذكاء الأطفال، وتقلل من إصابتهم بمتلازمة الموت المفاجئ. ويساعد حليب الأم الطفل على تطوير جهاز مناعة أقوى وأكثر فعالية. فالأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم لديهم غدة زعترية أكبر حجما مقارنة بمن يرضعون حليبًا مصنعًا. ووظيفة



هذه الغدة تصنيع نوع من كريات الدم البيضاء التي تساعد في حماية الطفل من العدوى [١٠].

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالرضاعة الطبيعية ما نجد من حث القرآن الكريم على ذلك، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ البقرة:٢٣٣، وحين تعذرها من الأم أحال الرضاعة إلى مرضعة أخرى رغم وجود بدائل من ألبان الأنعام تأكيدًا على أهمية الرضاعة الطبيعية، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ الطلاق:٦.

(١) الحجامة د. هاني غزاوي ، بحث مقدم للمؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - دبي - عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢) Lee et al 2010

(٣) Luo et al 2013

(4) Aleyeidi et al:Effect of wet-cuppin Journal of Integrativ Medicine 2015

(٥) المرجع السابق

(6) AlJaouni et al.:The effect of wet cupping on quality of life of adult patients with chronic medical conditions in King Abdulaziz University Hospital. Saudi Medical Journal 2017

(٧) قام بالدراسة د . أمجد محمد هزاع (رئيس الجمعية المصرية للعلوم التقليدية ، وأخصائي العلاج الطبيعي بوزارة الصحة المصرية ، أ. د . عبير عبد الوهاب (أستاذة بكلية الطب / جامعة بنها).

(8) Janeway, Charles; Paul Travers, Mark Walport, and Mark Shlomchik (2001).

(9) Farideh Danyali, Mohammad Reza VaezMahdavi, Tooba Ghazanfari & Mohsen Naseri Physiology and Pharmacology, 13 (1), 78 - 87 ,Spring 2009 - Dept. Biology, Faculty of Sciences, Shahed university, Tehran, Iran - Dept. Physiology, Medical School, Shahed University , Tehran, Iran- Dept. Immunology, Medical School, Shahed University, Tehran, Iran- Dept. Pharmacology, Medical School, Shahed University, Tehran, Iran Danyali F, Vaez Mahdavi M, Ghazanfari T, Naseri M. The Comparison of Effects of wet-Cupping on Blood Pressure in Hypertensive.

(١٠) وفقا لما ذكرته الجمعية الأسترالية للرضاعة الطبيعية (Australian Breastfeeding Association)

كما اعتبرت الشريعة منع إرضاع الطفل من لبن أمه من غير عذر من الكبائر وزجرت الأمهات عن منع أطفالهن من الرضاعة الطبيعية كما ورد في حديث من أحاديث الإسراء والمعراج عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، وفيه: " ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثُدِيَّهُنَّ الْحَيَّاتُ، قُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ " (١).

تاسعاً: الصيام وتقوية المناعة:

ومما يقوي جهاز المناعة في الإنسان الصيام، والذي جاءت الدراسات العلمية تؤكد أثره في تقوية المناعة والوقاية من الأمراض المختلفة، ومقاومة الشيخوخة، وتخليص الجسم من السموم، وفي هذا العدد ملف خاص عن الصيام يتضمن أثره في تقوية المناعة.

عاشراً: الإيمان وتقوية المناعة:

وبعد أن ذكرنا العديد من الأسباب المادية التي تقوي جهاز المناعة مما جاء ذكرها في الطب النبوي فإن من أهم الأسباب أيضاً في زيادة تقوية جهاز المناعة في جسم الإنسان: الإيمان بموجد الداء والدواء وهو الله سبحانه وتعالى، فإذا آمن القلب بالله تعالى حق الإيمان وانفعلت الجوارح بأثره أدرك أن الله تعالى على كل شيء قدير، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، أفيعجزه سبحانه وتعالى أن يشفي هذا المريض أو ذاك؟ ولقد أدرك ذلك المعنى رسل الله عليهم وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام، كما قال تعالى: عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ الشعراء: ٨٠.

إن الإيمان بالله تعالى له أثره الواضح على حالة المريض النفسية، ومن ثم التأثير الكبير على جهاز المناعة برفع قدراته وزيادة كفاءته، وهذا المعنى نجده حاضرًا في كثير من النصوص الشرعية كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" (٢).

وفي دراسة بعنوان: (أثر الاستماع للقرآن الكريم في خفض درجة التوتر العصبي) قدمها الدكتور أحمد القاضي في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي المنعقد في اسطنبول، تركيا ٣-٧ محرم ١٤٠٥هـ الموافق ٢-١٩٨٤/١٠/٦م، وقد عرضت نتائجها المبدئية على المؤتمر السنوي السابع عشر للجمعية الطبية الإسلامية في أمريكا الشمالية والذي عقد في مدينة سانت لويس بولاية ميزوري (٣)، حيث تضمنت الدراسة تجربة أثبتت فيها أن ٩٧٪ ممن حضروا جلسات استماع القرآن الكريم طرأت عليهم تغيرات وظيفية أدت إلى خفض درجة التوتر العصبي التلقائي، ومن المعلوم طبيا أن القلق والتوتر يؤديان إلى نقص مناعة الجسم ضد كل الأمراض، وأنه كلما كانت الحالة النفسية والعصبية غير مستقرة كلما كانت فرص تعرضه لهجمات الأمراض أكثر، فالقرآن شفاء بدني كما أنه شفاء روحي ونفسي؛ لأنه يعمل على إعادة التوازن في الجهاز العصبي والحالة النفسية للمؤمن باستمرار قراءته والاستماع إليه (٤).

ولقد أدرك ذلك الأمر بجلاء كثير من الأطباء بما فيهم غير المسلمين، ومن كلامهم:

"إن أطباء النفس يدركون أن الإيمان القوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يشفيا الأمراض" (٥).

وختاماً:

تبقى السنة النبوية المطهرة - باعتبارها وحيًا - زاخرةً بالكثير من الأسرار العلمية التي هي بانتظار من يكون له شرف البحث والتحقيق مستهديا بما ورد فيها من توجيهات وإشارات نبوية، وفي هذا دعوة للباحثين والمتخصصين إلى الاهتمام بالبحوث العلمية والطبية على وجه الخصوص المستهداة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يؤمل منها أن يكون لها دوراً بارزاً في منفعة البشرية، وتوجيه مسار العلم التجريبي نحو خالقه الحق وموجده سبحانه وتعالى القائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فصلت: ٥٣. والحمد لله رب العالمين.

(١) رواه ابن خزيمة ح(١٩٨٦)، وابن حبان ح(٧٤٩١)، والحاكم ح(٢٨٣٧) وصححه وقال: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وكذا صححه الألباني في "الصحيحة ح (٣٩٥١).

(٢) صحيح مسلم ح(٢٦٦٤).

(٣) انظر: العدد ٢٨ من مجلة الإعجاز العلمي، ص٥٦.

(٤) أنظر: الطب النبوي يوم وليلة في حياة الرسول ، تأليف: د. محمد علي البار، د. حسان شمسي باشا، جـ١/ ١٤٨٤-١٤٨٥، من إصدارات المركز الوطني للطب البديل، ط١/١٤٣٩هـ، وانظر: التدين والصحة النفسية، تأليف د. صالح بن إبراهيم الصنيع، من إصدارات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٥) دع القلق وابدأ الحياة، ديل كارنيجي، ترجمة عبد المنعم الزيادي، ط ١٦، سنة النشر ١٩٥٦، ص ٢٣٣، مكتبة الخانجي – القاهرة.



قال الله تعالى:

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر:٩

مخطوطات القرآن المكتوبة في القرن الهجري الأول تشهد بموثوقية نص القرآن العظيم

د.منقذ بن محمود السقار
باحث في رابطة العالم الإسلامي

يعتقد المسلمون أن نص القرآن الكريم الذي بين أيديهم اليوم هو الذي أنزله الله على الرسول محمد ﷺ قبل أكثر من أربعة عشر قرنا، بلا زيادة أو نقصان، سالماً من التحريف والتبديل ،كما أنهم يعتقدون أن ما سواه من الكتب السماوية قد اعتراها التحريف والتبديل والضياع، فلم يتكفل المولى سبحانه وتعالى بحفظ أي كتاب أنزله سوى القرآن العظيم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩.

وفي هذه المقالة حرصنا على إبراز مظهر من مظاهر هذا الحفظ الإلهي للقرآن العظيم، مستفيدين من العلم الحديث الذي أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن نص القرآن الكريم المدون في أقدم مخطوطات مكتشفة للقرآن الكريم حتى الآن وهي مخطوطات القرن الهجري الأول هو ذاته نص القرآن الكريم الذي بين أيدينا اعتمادا على أدوات علوم المخطوطات ـ وهي علوم مهمة جدا نشأت في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي ـ فمنها ما يهتم بالمواد والطرق المستخدمة في صناعة الكتب وتجليدها، مثل علم الكوديكولوجيا، وعلم آثار الكتب، ومنها ما يهتم بدراسة المخطوطات كمحتوى مثل علم الباليوغرافيا، وعلم الفيلولوجيا.

وانطلاقا من حديثنا حول المخطوطات، فقد قدر العلامة الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في كتابه (The History of the Quranic Text, from Revelation to Compilation) عدد مخطوطات المصاحف في العالم بمائتين وخمسين ألف مخطوط، تنتمي إلى العصور الإسلامية قبل ظهور الطباعة، وتتوزع في متاحف العالم ومكاتبه.

لقد شرع المسلمون في تلقي المصاحف التي كتبتها اللجنة المكلفة من الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتم توزيعها على الأمصار الإسلامية (الكوفي، البصري، الشامي) وسميت هذه المصاحف بالمصحف (الإمام أو المدني)، واستبقى عثمان ﵁ واحدًا منها عنده[1]، وقد كتبت جميعًا على ورق (الكاغد)، إلا المصحف الذي خص به نفسه، فقد قيل: إنه مكتوب على رق الغزال، وبعث عثمان بن عفان ﵁ مع كل واحد من هذه المصاحف مقرئًا يقرئ الناس كما في المصحف، فكان زيد بن ثابت يقرئ المصحف لأهل المدينة، وعبد الله بن السائب يقرئ المصحف لأهل مكة، والمغيرة بن شهاب يقرئ المصحف لأهل الشام، وأبو عبد الرحمن السلمي يقرئ المصحف لأهل الكوفة، وعامر بن عبد القيس يقرئ المصحف لأهل البصرة[2].

وسرعان ما تكاثر عدد المصاحف، ونشأت حرفة كتابة المصاحف، ثم تزيينها وتجليدها وتذهيبها.

وأود في هذه العجالة إعطاء نبذة مختصرة عن أهم المخطوطات القرآنية المتوافرة اليوم:

أولاً مخطوطات صنعاء:

عثر في سقف الجامع الكبير في صنعاء، أثناء ترميمه في عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م على ما يقارب الـ ٤٥٠٠ مخطوط، إضافة إلى ١٢٠٠٠ رق تحوي ٨٠٠ مصحفًا، من بينها مائة مصحف مزخرف، وترجع جميعًا إلى القرون الهجرية الخمسة الأولى، وقد أعيدت إلى خزائنها، قبل أن يعاد استخراجها عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

وقد طلبت الحكومة اليمنية من الحكومة الألمانية مساعدتها بالعناية بالمخطوطات وترميمها، فأوفدت ألمانيا اثنين من أساتذة جامعة سارلاند الألمانية، وهما جيرد يوسف بوئن المتخصص بالخط والرسم العربي، وزميله غراف فون بوتمر المتخصص في تاريخ الفن الإسلامي، وبدأ العمل من عام ١٩٨٤م إلى عام ١٩٩٧م، وقاما بترميم ما يقارب ١٥٠٠٠ صفحة قرآنية، وأنهيا عملهما بتصوير(٣٥٠٠٠) صورة من الوثائق التي اصطحباها معهما إلى ألمانيا لدراستها[3].

> ديمومبين: لا يوجد أي سبب للقول بتحريف القرآن.

وفي شهر يناير عام ١٩٩٩م كتب موظف أمريكي يعمل في مجال الإغاثة يدعى توبي لستر مقالاً بعنوان "ما القرآن" في مجلة "أتلانتيك مونثلي" المرموقة، زعم فيه هذا الكاتب الهاوي (غير المتخصص) وجود اختلاف بين المخطوطات الصنعانية والنص القرآني المتداول، وأن الباحثين الألمانيين لديهما ما يخفيانه، فتصدى له أولهما؛ جيرد بوئن في رسالة بعث بها إلى القاضي إسماعيل الأكوع، أكد فيها تطابق المخطوطات الصنعانية مع النص القرآني المتداول عند المسلمين، وكتب: «وأما الحقيقة فتفتخر اليمن بكنزفريد في العالم، وهو بقايا أقدم المصاحف في العالم .. هذه البقايا ترجع إلى القرن الأول للهجرة .. لا تختلف المصاحف الصنعانية عن غيرها الموجودة في متاحف العالم ودور كتبه إلا في تفاصيل لا تمس القرآن كنص مقروء، وإنما الاختلاف في الكتابة فقط، هذه الظاهرة معروفة حتى في القرآن المطبوع في القاهرة، حيث ورد كتابة (إبرهيم) على جانب [أي بدلاً من] (ابرهم)، (قران) على جانب (قرن)»[4].

وأما زميله في العمل الدكتور غراف بوتر، فقد أرسل إلى القاضي إسماعيل الأكوع يستنكر ما كتبه لستر، ويقول: «وإنني أعلن بكل وضوح أن دراستي للمخطوطات القرآنية البدائية في صنعاء لم تؤثر بأي حال من الأحوال، أو تدع مجالاً للشك في محتوى الوحي المدون في تلك المخطوطات .. وإنه لمن السخف بمكان أن يُفترض أنه قد خالجني شعور بأن أخفي محتويات أبحاثي أو اتجاهاتي عن السلطات اليمنية المعنية»[5].

(١) انظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، ص (١٩)، وقيل أيضاً أنها كانت سبعًا، إذ زادت بعض الروايات المصحف المكي واليمني والبحريني.

(٢) انظر: مناهل العرفان، للزرقاني (١/٣٩٦-٣٩٧).

(٣) انظر: الله في إعجازه يتجلى، د غسان حمدون، ص (٥٢، ١١٢-١١٣، ومواضع أخرى).

(٤) الرسالة نشر صورتها الدكتور غسان حمدون في كتابه: الله في إعجازه يتجلى، ص (١٠١-١٠٤).

(٥) المصدر السابق، ص (١٠٦).

وأما الدكتور غريغور شولر مدير معهد الأبحاث الشرقية في جامعة بـازل الـسويـسـريـة، فكتب إلى القاضي الأكوع ما نصه: «وقد أتيحت لي في حينه فرصة الاطلاع على المخطوطات النادرة الموجودة في المتحف .. في تلك الزيارة قارنت بين قطعة من مخطوطة القرآن الكريم الأقدم وبين طبعة حديثة للقرآن الكريم، ولم أجد فيهما أي فارق في النص، وأُقر بأن لجوئي إلى نسخة حديثة كان فقط بهدف الاستعانة على قراءة الخط الصعب للمخطوطة.. ولقد صعقتُ عندما قرأتُ ادعاءات كاذبة لباحث أمريكي بأن نص مخطوطة القرآن الكريم الأقدم يختلف عن نص القرآن الكريم كما هو معروف اليوم، ولذا قررتُ أن أكتب إليكم مفندًا ذلك الرأي الخاطئ .. قرأتُ ما يدعيه الباحث الأمريكي أثناء رحلته إلى لبنان، ولم أشأ أن أنتظر في الرد على ذلك إلى حين أعود إلى بازل في سويسرا، لأن الادعاء أغضبني»[(١)].

> المصاحف المتوافرة اليوم لا تنتمي إلى ظرف مكاني واحد.

وفي وقت لاحق تقدمت الطالبة رزان غسان حمدون لنيل درجة الماجستير من جامعة صنعاء، فكان موضوع دراستها ١٥٠ صفحة من هذه المخطوطات، وتغطي ما يقرب من خُمُس القرآن الكريم، ونشرتها مقارنة بالنص القرآني المطبوع، فلم يكن ثمة خلاف بينها وبين الرسم العثماني إلا ما يتعلق بقواعد الإملاء التي تطورت عبر العصور، ورسالتها وما تضمنته من لوحات صنعانية منشورة على الشبكة العنكبوتية.

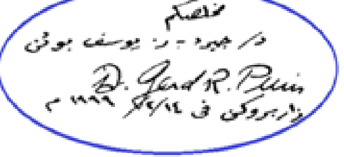


خطابين استنادًا على نماذج مصورة من مصاحف صنعانية. لا غرو ان المحاضرتان تلقت باهتمام كبير لا من الباحثين الغربيين فحسب بل من قبل علماء مسلمين ايضا. لم تنشر تلك المحاضرات بعد.

أريد بذكر هذا ان لا داعي لي ان أكون شيئًا من جزئي من أنظار العلماء، أنا أصحاب الجهل وأخذ.. فليبقوا على عالمهم حتى يجيء جيل جديد مثقف منهم بتاريخ بلادهم الأمر سعداء بتراثهم الديني متشكرين لرواد الأول الحفاظ عليها وصيانتها وإخلاصهم الخبرة والتعاون - ولو من صيون!

وختاما اتمنى لكم واياكم ان تنبهوا لأنواع الاختياض نظرًا إلى واقع المخطوطات الصنعانية والسلام

اعتذر من ضعف تعبيري بالعربية للأسف...



مخلصكم
د/ جيرد - ر. يوسف بوئن
D. Gerd R. Puin
زاربروكن في ٢٢/٢/١٩٩٩ م

مخطوطة صنعاء للمصحف المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

وهي واحدة من أهم مخطوطات صنعاء، ونشرها الدكتور طيار آلتي قولاج عام ٢٠١١م عبر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا) بعنوان: (المصحف الشريف المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نسخة صنعاء)[(٢)]، ويحتوي هذا المخطوط على ٨٤٪ من آيات القرآن، وقد كتب بالخط الكوفي على ٢٧٥ ورقة، ويراه الدكتور طيار من منسوخات القرن الهجري الأول، بينما رجح القاضي إسماعيل الأكوع والأستاذ محيي الدين سرين أنه كُتب في القرن الهجري الثاني[(٣)].

وعن هذا المصحف يقول الدكتور طيار: « اطلعت على ٨٤٪ من أوراق المصحف الموجودة وبتمعن ودقة من بدايتها إلى نهايتها؛ حرفًا حرفًا، وكلمة كلمة، وآية آية، وقايست هذا المصحف مع مصاحف أخرى قديمة ومتداولة في أيامنا هذه، ولم أجد أي فرق بينه وبين تلك

---

(١) الرسالة نشر صورتها الدكتور غسان حمدون في كتابه: الله في إعجازه يتجلى، ص (١٠٨-١٠٩).

(٢) ومن منشورات الدكتور طيار الأخيرة المصحف الشريف «نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية»، إرسيكا ٢٠١٥م.

(٣) ويمكن للقارئ الاطلاع عليه أو تحميله من هذه الصفحة:
(http://ia600209.us.archive.org/30/items/muthman/ms.pdf)

المصاحف التي قد يعتريها وجود سهو الكتاب، مثل: مصاحف طوب قابي ومصحف طشقند ومصحف الآثار التركية الإسلامية بإسطنبول ومصحف القاهرة، والتي وجدتُ فيها سهو الكاتب يصل إلى ١٥ سهواً. [إضافة إلى سقوط كلمة من (آتنا) من قوله: ﴿ربنا آتنا في الدنيا﴾ فإن] مصحف صنعاء وُجِد فيه سهوان فقط: الأول: في كلمة ﴿واصبر﴾ في سورة الطور آية (٤٨)، تَبدَل فيها حرف الواو بحرف الفاء، فجاءت على شكل (فاصبر)، والثاني: قوله تعالى: ﴿فمالؤن منها﴾ في سورة الواقعة، على شكل (فمالؤن منه)، فتبدل الضمير فقط، وهذه ليست أخطاءً، لكنها سهو بسيط.

> استانلي لين بول: كل كلمة نقرؤها في القرآن الكريم اليوم نقطع بأنها لم تتغير على مدى ثلاثة عشر قرنا.

ووجدتُ أن كاتب المصحف يتميز بالدقة الشديدة والانضباط والممارسة.. وفي اعتقادي أن هذا المصحف من أقدم المصاحف الموجودة في العالم كله، وأظنه كُتب في العصر الأول للإسلام .. فهذا المصحف منسوب إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجميع آياته وكلماته توافق المصاحف المنسوبة إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٠٠٪ بغض النظر عن الاختلافات الإملائية البسيطة كحرف الجر (على) [المكتوب] بهذا الشكل في مصاحف سيدنا عثمان، بينما جاء في هذا المصحف بحرف الألف (علا)»[1].

ثانياً: مصحف مسجد الحسين بالقاهرة:

وهو المصحف المحفوظ في القاهرة في ١٨٠٧ ورقة من جلد الغزال، وتنقصه أربعة أوراق فقط، ويرى الأستاذ صلاح الدين المنجد، المتخصص في مخطوطات المصاحف القديمة في كتابه "دراسات في تاريخ الخط العربي" أنه مكتوب في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ويوافقه الدكتور طيار قولاج، ويراه أقدم من مصحفي طوب قابي ومصحف متحف الآثار التركية تيام في إسطنبول.

ولا يخلو المصحف من أخطاء إملائية، منها أن ناسخه كتب: (صطفاك) بدلاً من ﴿اصطفاك﴾، وكتب: (ولم يمسني)، بدلاً من ﴿ولم يمسسني﴾، وكتب: (اعبدووا)، بدلاً من ﴿اعبدوا﴾ في آخر سورة الحجر[2].

وقد نشره طيار قولاج مطبوعًا في عام ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م بعنوان: «المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة».

ثالثاً: مصحف طوب قابي:

وهو المصحف المنسوب إلى الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه، المحفوظ في متحف طوب قابي سراي في اسطنبول، وهو مصحف شبه كامل يتكون من ٤٠٨ لوحة، ضاعت منه ورقتان فقط (٦ و١١)، وتظهران في المخطوط بخط مغاير.

وقد كتب على غلافه: (هذا المصحف كتب بيد عثمان الشريفة)، وهو ما يتشكك فيه الدكتور طيار بقوله: «وليته كان كذلك»، وينقل عن الأساتذة :فهمي أدهم قرطاي ومحيي الدين سرين وأكمل الدين إحسان أوغلو أنهم يرون أنه مكتوب في أواخر القرن الأول أو النصف الأول من القرن الثاني.

ولا يخلو هذا المصحف من الأخطاء الإملائية القليلة جدًا، والتي سببها سهو الكاتب: كتكرار كلمة (كلوا كلوا) مرتين في قوله: ﴿وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا﴾، وكذلك كتب الناسخ: (إذ) بدلاً من قوله: ﴿إذا﴾، في قول الله تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾، وكتب: (وولا) بدلاً من ﴿ولا﴾ في قوله: ﴿ولا يستطيعون لهم نصرًا﴾، وكتب: (إني أأخاف)، بدلاً من: ﴿إني أخاف﴾، وأسقط اللام حين كتب: (أولوا الأبب)، بدلاً من: ﴿أولوا الألباب﴾[3].

وقد نشر الدكتور طيار قولاج هذا المصحف مطبوعًا عام ٢٠٠٧م.

رابعاً: مصحف تيام (متحف الآثار التركية والإسلامية) في اسطنبول:

وهو أحد المصاحف التي تنسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويتكون هذا المصحف من ٤٣٩ لوحة مكتوبة على جلد الغزال، وهو شبه كامل، فقد سقطت منه ثلاثة أوراق فقط، وخلا من ١٤

---

(١) انظر المقابلة الصحفية التي أجرتها معه صحيفة ٢٦ سبتمبر اليمنية إبان زيارته إلى صنعاء، والاستدراك المدرج من محاضرته التي سيشار إليها لاحقًا.

(٢) انظر محاضرة الدكتور طيار قولاج في أكاديمية برلين براندنبرغ للعلوم الإنسانية في ١٣/ ١٢/ ٢٠١٣م، وقد ألقاها باللغة التركية، وترجم نصها إلى العربية معتز حسن، ونشرته مدونة الدراسات القرآنية، والمحاضرة الأصلية منشورة في موقع يوتيوب.

(٣) انظر المحاضرة السابقة للدكتور طيار قولاج.



ورقة أخرى نقصت، فأعاد كتابتها شخص آخر يدعى داود بن علي الكيلاني في عام ٨٤١هـ - ١٤٣٨م، ويرى الأستاذ صلاح الدين المنجد أنه مكتوب في أحد القرنين الهجريين الأولين، وتخلو مخطوطة هذا المصحف من الأخطاء الإملائية، ويرجح الدكتور طيار قولاج أنه مكتوب في النصف الثاني من القرن الهجري الأول أو النصف الأول من القرن الهجري الثاني[١].

> معهد بحوث القرآن في جامعة ميونخ استمر ثلاثة أجيال في جمع مخطوطات القرآن الكريم.

وقد نشره الدكتور طيار مطبوعًا عام ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

خامساً: مخطوطة جامعة توبنجين الألمانية:

ويبلغ عدد لوحاتها ٧٨ لوحة، وحصلت عليها جامعة توبنجين الألمانية (niversität Tübingen) في عام ١٢٧٧هـ- ١٨٦٠م من مكتبة القنصل البروسي يوهان شتاين ، ونشرتها في عام ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م[٢] بعد أن أجرت عليها دراسـات، وأخضعتها للتحليل الكربوني، تبين أنها تعود إلى ما بين عامي ٦٤٩ و٦٧٥م، أي بعد وفاة النبي ﷺ عام (٦٣٢م) بسبع وعشرين سنة وفق التقدير الأقدم، أي في أول سنة من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأما التقدير الأبعد، فيجعلها في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[٣].

وتتطابق مخطوطات توبنجين مع القراءات القرآنية العشـرة المشهورة إلا في مواضع ثمانية فقط، أخطأ فيها الناسخ، فقد كتب: (ذا الرحمة)، بدلاً من: ﴿ذو الرحمة﴾، و (المرجومين) بدلاً من: ﴿المخرجين﴾، و (مما يقولون) بدلاً من: ﴿مما يعملون﴾، و (المسخرين) بدلاً من: ﴿المسحرين﴾، وكتب: (فهم مفلحون) بدلاً من: ﴿فهم مسلمون﴾، و(يؤفكون) بدلاً من ﴿تؤفكون﴾، و (تروا .. لتسكنوا) بدلاً من: ﴿يروا .. ليسكنوا﴾، و (نقول للملائكة) بدلاً من: ﴿يقول للملائكة﴾.

سادساً: مخطوط سمرقند:

ليس لهذا المخطوط مزية تفضله على عشرات المصاحف التي سبقته، وتعود إلى القرن الهجري الأول (الصنعانية وغيرها)؛ إلا أنه حاز اهتمام المستشرقين لما توهموه من أقدميته المطلقة، بسبب ظهوره المبكر في مطلع القرن العشـرين، وفي وقت لم تكن قد ظهرت فيه بعض تلك المصاحف، فادعي حينذاك أنه المصحف الذي مات عثمان رضي الله عنه وهو يقرأ فيه.

ففي عام ١٩٠٥م نشر المستشرق الروسي بيساريف صورة لمصحف سمرقند، ويقدر الدكتور طيار قولاج العدد الأصلي لأوراق هذا المصحف بـ ٩٥٠ ورقة، وقد ضاع معظمها، فلم يتبق منه إلا ٣٥٣ ورقة فقط[٤]، وهي محفوظة اليوم في طشقند.

ويشير التحليل الكربوني للمخطوط إلى أنه مكتوب في القرن الثاني الهجري، ولا صحة للادعاء بأنه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد ادعي مثله في عدد من المصاحف التي لُطخت صفحاتها بالدماء طمعًا في استجلاب التقدير لها، من غير أن يقوم على عثمانيتها دليل مما يعرف به أهلُ الفن بتاريخَ المخطوطات القرآنية (الخط، الإعجام، الزخرفة، التخميس، التعشير، الفواصل).

وهذه المخطوطة كثيرة الأخطاء والسهو، لذلك فقد عمد ناسخها إلى تصحيحها في الهامش أو بوضع علامات استدراك في وسطها، وجميع هذه الأخطاء نساخية، لا تتعلق بإرادة الناسخ إحداث معنى معين، بل وقعت سهوًا منه ونسيانًا، ومن ذلك كتْبه: (تقولون على الله لغير الحق)، بدلاً من قوله: ﴿تقولون على الله غير الحق﴾، و:(كوها)، بدلاً من ﴿كرها﴾، و(ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى ترجع) بدلاً من قوله: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع﴾، وقوله: (هذا ناقة الله) بدلاً من قوله: ﴿هذه ناقة الله﴾.

ومما يجدر بالذكر أن للمستشرق بيسارف دور كبير في ظهور هذه

(١) انظر محاضرة الدكتور طيار قولاج في أكاديمية برلين براندنبرغ للعلوم الإنسانية.

(٢) وقد نشرتها الجامعة في موقعها، انظر: (http://idb.ub.uni-tuebingen.de/diglit/MaVI1650001//thumbs?sid=54f9b0db2c67c7810daf63ce59b2fa53#current_page).

(٣) انظر التقرير الذي نشرته الجامعة عن المخطوطة في موقعها: https://www.uni-tuebingen.de/aktuelles/pressemitteilungen/newsfullview-pressemitteilungen/article/raritaet-entdeckt-koranhandschrift-stammt-aus-der-fruehzeit-des-islam.html.

(٤) يمكن تحميل صور هذه المخطوطة من منتدى أهل التفسير، في الرابط التالي: (http://www.tafsir.net/Bookstorge/OldHolyQuran.part١.rar)

الأخطاء، فقد حاول تحبير الحروف المطموسة في المخطوطة، فتسبب تحبيره في كثير من الأخطاء، وقد قام من بعده المستشرقان ماندلسون

> **قواعد الرسم في كتابة المصاحف القديمة تختلف عن الرسم الإملائي اليوم.**

وجيفري بدراسة هذه المخطوطة، وأصـدرا في عـام ١٩٤٢م مقالهما The Orthography of the) Samarqand Quran Codex)، وقررا أن أخطاء التحبير والتنقيط الذي قام به بيسارف لم تكن بسوء نية، بل بجهل منه. وقد يكون قولهم صحيحًا، لكنه على كل حال أضاف إلى أخطاء ناسخ المخطوط المزيد من الأخطاء.



المهم والحمد لله لا تختلف المصاحف الصنعانية عن غيرها في متاحف العالم ودور كتبه إلا في تفاصيل لا تمس القرآن كنص مقروء وإنما الاختلاف في الكتابة فقط. هذه الظاهرة معروفة حتى من القرآن المطبوع في القاهرة حيث ورد كتابة

ابرهيم على جانب ابرهم
قرآن " " قرن
سيماهم " " بسيمهم على جانب بسيمهم
الخ

اما في اقدم المصاحف الصنعانية فتكثر ظاهرة حذف الالفات مثلا. اجري بحوثي في هذا المجال منذ سنوات قليلة غير اني لم انشر في هذا المجال أكثر من مقالة صغيرة فقط لأني لا ازال في مرحلة الجمع. لكني استشعر عند زملائي اهتماما متزايدا بكيفية الكتابة القرآنية في القرن الاول. والاهتمام هذا ادى الى نشر بقايا مصحف مكتوب بالاسلوب الحجازي كفكسيملي قبل اسابيع في فرنسا وأصل المخطوطة التي تشارك تفاصيل كثيرة مع اقدم المصاحف الصنعانية في حوزة المكتبة الوطنية في باريس.

وفي اكتوبر السنة الماضية حضرنا انا وزميلي فون بوطمر في مدينة ليدن الهولندية على دعوة مؤتمر مخصوص للدراسات القرآنية والقينا هناك

وقبل أن أمسك قلمي عن سرد المزيد عن المخطوطات القرآنية في القرون الأولى الهجرية، أود أن أنقل للقارئ ما يأسى عليه كل طالب حق، فقد ذكر العلامة محمد حميد الله الحيدر أبادي، وهو واحد من أكابر علماء الهند والعالم الإسلامي في القرن العشرين في مقال نشرته مجلة الأمة القطرية الصادرة في شهر رمضان عام ١٤٠٢هـ أن جامعة ميونيخ أسست معهدًا للبحوث القرآنية قام عليه كبار القساوسة ، واستمروا ثلاثة أجيال في جمع مخطوطات القرآن الكريم، وقد أخبره شخصياً بريتزل Pretzl المدير الثالث للمعهد في عام ١٩٣٣م في لقاء جمعهما في باريس بأنهم جمعوا حتى ذلك الوقت ٤٣٠٠٠ صورة من مخطوطات القرآن، وأن العمل جار عليها.

وقبيل الحرب العالمية الثانية نشر المعهد تقريراً مؤقتاً جاء فيه أنهم وجدوا في مخطوطات الكتاب المقدس مائتي ألف اختلاف، بينما «لم نجد إلى الآن أي اختلاف في الرواية سوى بعض أخطاء الكتابة» ، فالاختلافات في المخطوطات القرآنية لا تتكرر في عدة مخطوطات، بل تتعلق بمخطوطة واحدة، لأنها تقع بسبب سهو الكاتب.

وقد دمر المعهد ومكتبته في الحرب العالمية الثانية قبل أن ينشر تقريره النهائي(١).

ومن أراد الوقوف على المزيد من المعلومات المختصرة حول المخطوطات القرآنية المكتوبة في القرن الهجري الأول وما بعده فإني أنصح بهذا الرابط(٢).

(١) انظر: الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص (٤١٠ – ٤١١)، وانظر: Bilal Philips, Usool at-Tafseer, Sharjah: Dar al-Fatah, 1997, p.157 (http://idb.ub.uni-tuebingen.de/diglit/MaVI1650001//thumbs?sid=54f9b0db2c67c7810daf63ce59b2fa53#current_page).

(٢) (http://www.islamic-awareness.org/Quran/Text/Mss)



ويمكننا هنا أن نسجل بعض الملاحظات المهمة:

> ”رونالد بودلي: القرآن الذي نقرؤه اليوم هو نفس المصحف الذي نسخ من مصحف حفصة.“

- جميع المصاحف المكتشفة مصاحف عثمانية، وفيها دلالة على إطباق الأمة على صنيع عثمان رضي الله عنه الذي وافق عليه الصحابة رضي الله عنهم، فلم يتداولوا من بعد عثمان الوجوه التي كانوا يقرؤون بها زمن النبي ﷺ لمخالفتها للرسم العثماني الذي صارت نسخه - التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار - أصلاً يختط منه المسلمون مصاحفهم، ويقرؤون به في صلواتهم، ويعلمون به في مساجدهم، ويحفّظون من خلاله أبناءهم.

- أن المصاحف المتوافرة اليوم لا تنتمي إلى ظرف مكاني واحد، فمنها ما هو مكتوب بالعراق، ومنها ما هو مكتوب بالشام أو الحجاز، ولم ينقل بعضها عن بعض، بدليل اختلافها فيما اختلفت به المصاحف العثمانية.

- إن المسلمين لا يزعمون عصمة نساخ المخطوطات القرآنية، فقد عمل هؤلاء على كتابة نسخهم بقدر ما أوتوا من جهد وإتقان ودقة، ورغم ذلك لم تخل مصاحفهم من أخطاء نادرة عارضة، وقعت بسبب السهو والقصور البشري، يقول الدكتور طيار قولاج: « إن المصاحف المكتوبة في زماننا أو قبل ذلك وفي أثناء تدقيقها قبل طبعها تكشف فيها عشرات الأخطاء .. وهذه الأخطاء في كل المتون التي تخطها يد الإنسان موجودة وطبيعية .. إن ادعاءنا أننا لا نخطئ في أثناء الكتابة غير ممكن ، فالكاتب يكتب، ثم يقوم هو أو غيره بتصحيح ما كتب، وفي كل المصاحف التي درستها توجد أخطاء إملائية قليلة، وهذا طبيعي جدًا، لذلك فإن الاعتماد على هذه الأخطاء للقدح في حفظ القرآن ليس علميًا، والاستنتاج المبني عليه خاطئ»[٢].

- أن قواعد الرسم المعمول بها في المصاحف القديمة تختلف عن المعمول به في الرسم الإملائي اليوم، فعلاوة على ترك النقط في مصاحف القرن الأول فإن العرب لم تكن تكتب الهمزة، وأول من كتبها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وسماها (رأس عين)، وكذلك فإنهم كانوا يضيفون رموزًا في الكلمات المهموزة ، فيكتبون: (بأييد، نباي، لقاي، شاي، لا اذبحنه، لا اوضعوا، لا انت)، ومرادهم: (بأيد، نبإ، لقاء، شيء، لأذبحنه، لأوضعوا، لأنت)، وبعض هذا الفعل مازال ساريًا في الإملاء الحديث (مائة، أولئك)، وكذلك حذف الأولون ألف التثنية، فكتبوا (هذن، رجلن، اخرن)، بدلاً من (هذان، رجلان، آخران)[٣]، وكذلك قد تتغير قواعد الرسم من بلد إلى آخر، فالمخطوطات المشرقية تضع على الفاء نقطة، وعلى القاف نقطتين، بينما نجد المغاربة يضعون نقطة الفاء تحتها، ويخصون القاف بنقط واحدة فوقها، فليُتنبه إلى هذا وأمثاله أثناء قراءة المخطوطات القديمة.

وأنهي هذه الجولة بنقل بعض شهادات المستشرقين المنصفين في سلامة وموثوقية النص القرآني:

وأبدأ بقول المستشرق البريطاني وأستاذ الدراسات العربيّة في جامعة دبلن (ستانلي لين بول) (Stanley Lane Poole): «إنّه لميزة عظيمة للقرآن أنّه لا شك في أصالته .. فكل كلمة نقرؤها اليوم بإمكاننا أن نقطع أنّها لم تغيّر على مدى قرابة ثلاثة عشر قرنًا»[٤].

وأثني بشهادة مؤرخ كاثوليكي (بوسورث سميث Bosworth Smith): «نحن نملك كتابًا متميّزًا في أصله وحفظه ، وفي تفرّق مواده، غير أنّه لم يستطع أيّ أحد أن يقدّم مبررات شك جديّة في موثوقيّته»[٥].

ويقول الكولونيل البريطاني رونالد بودلي (R. V. Bodley): «وليس هناك أدنى شك في أن القرآن الذي يُقرأ اليوم هو نفس المصحف الذي نسخ من مصحف حفصة»[٦].

وحتى لا أطيل على القارئ أختم بما قاله المستشرق الفرنسي (ديمومبين) (Demombynes) عن أصالة القرآن الكريم: «لا يوجد أي سبب جدي للقول بتحريفه»[٧].

(٢) انظر محاضرة الدكتور طيار قولاج في أكاديمية برلين براندنبرغ للعلوم الإنسانية.

(٣) انظر: رسم المصحف (دراسة لغوية)، غانم قدوري الحمد، في مواضع كثيرة من كتابه.

(٤) Edward William Lane and Stanley Lane Poole, Selections from the Kur-an, London: Trubner, ١٨٧٩, p.c

(٥) Bosworth Smirh, Mohammed and Mohammedanism, New York: Harper & Brothers, ١٨٧٥, p.٤١

(٦) الرسول (حياة محمد)، رونالد بودلي، ص (٢٨٣).

(٧) Maurice Gaudefroy-Demombynes, Les Institutions Musulmanes, Paris: E. Flammarion, ١٩٢١, p.٤٢



الصيام

أحدث الدراسات العلمية وجائزة نوبل

كانت الدول الشيوعية ـ في سبعينات القرن الميلادي الماضي ـ تقوم بأطر الناس على مبادئها - لاسيما المسلمين- وتعمل جاهدةً على صد الناس الذين تحت نفوذها عن دينهم وصرفهم عن الالتزام بتعاليمه، وذلك من خلال تشويه التعاليم الإسلامية ومنها الصيام ـ الذي فرضه الله تعالى على المسلمين وجعله ركنا من أركان الإسلام, كما فرضه على الذين من قبلهم ـ معللة أن فيه أضرارًا على صحة الفرد وانتاجيته، فكانت تجبر طلبة المدارس على الفطر في نهار رمضان، مستخدمة لتحقيق ذلك العديد من المغالطات العلمية لتبرير تلك التصرفات الخاطئة، غير أن المراكز العلمية والبحثية والجامعات اليوم تتظافر لتقدم البرهان العلمي على أن للصيام فوائد صحية وتأثيرات دوائية ووقائية لا تتحقق إلا من خلاله.

وقد اعتنت رابطة العالم الإسلامي ـ ومازالت ـ بنشر العديد من البحوث العلمية المحكمة في هذا الشأن من خلال مؤتمراتها العالمية عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأصدرت كتابا بعنوان: الصيام معجزة علمية للدكتور عبدالجواد الصاوي،وفي هذا الملف بحثان مهمان هما:

الأول: فوائد الصيام الصحية: تناول فيه الباحثان التعريف بالصيام وفضائله وفوائده الصحية، وذكر لدراسات علمية لشخصيات حاصلة على جائزة نوبل, أثبتت أهمية الصيام وأثره على الصحة العامة.

الثاني: دراسات حول الصيام الطبي المتقطع وأثره على الصحة: استعرض فيه الباحث عددا من أحدث الدراسات العلمية حول فوائد الصيام المتقطع، مما لها ارتباط بالأزمنة التي يشرع فيها الصيام.

ولا شك أن هذا الملف وغيره من الدراسات مما يعين المسلم في عبادة ربه على بصيرة، كما يعينه في دعوة غير المسلمين إلى دين الله، والله الهادي إلى سواء السبيل.



البحث الأول:

فوائد الصيام الصحية تؤكدها شخصيات علمية حاصلة على جائزة نوبل

أ.د. محمد جياد النعيمي
أستاذ علم وظائف الأعضاء - بريطانيا.

أ.د. محمد جميل الحبال
استشاري الطب الباطني. عضو وزميل الكليات الطبية الملكية البريطانية.

قال تعالى:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣.

معنى الصيام:

الصيام لغة هو: الامتناع أو الكف عن الشيء[١]، وقد يأتي بمعنى الامتناع عن الكلام كما جاء في قصة مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ مريم: ٢٦

ويعرف الصيام في الشرع الحنيف أنه: (امتناع المسلم عن تناول الطعام والشراب وغيرذلك من الرغائب الجسدية، من طلوع الفجر الثاني، إلى غروب الشمس، طاعة لله وامتثالا لأمره)، أو (الإمساك عن المفطرات)[٢]

الصيام على مرّ العصور:

إن الصيام والامتناع الطوعي عن الطعام والشراب من قبل الشعوب في جميع أنحاء العالم معروف منذ أقدم العصور؛ حيث تصف كتب الإثنولوجيا[٣] والدين تنوعًا في أشكال الصيام وممارساته[٤]، والدليل على أن الصيام عبادة عند الأمم السابقة قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣، وكذلك وردت عدة أحاديث نبوية شريفة تبين أن عبادة الصيام كانت تؤديه الأمم السابقة ومنهم اليهود والنصارى، ومن هذه الأحاديث ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً)[٥]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ لأصحابه: أنتم أحق بموسى منهم، فصوموا)[٦].

الصيام في الإسلام:

فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين صيام شهر رمضان. وقيل أن الأمر بفرضه نزل في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة. والأصل في مشروعية الصيام الأدلة من القرآن والسنة، فمن القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣، وقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة: ١٨٥

وأدلة فرض الصيام من السنة ما ثبت في الصحيحين: عن إبن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رَسُول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان."[٧].

(١) قاموس معجم المعاني - معنى كلمة الصوم.

(٢) الاستذكار لابن عبد البر ٣ / ٣٧٢.

(٣) الاثنولوجيا (Ethnology) فرع من فروع الانثروبولوجيا، بصفة عامة، تعرف بإنها علم دراسة الانسان ككائن ثقافي و بأنها الدراسة المقارنة للثقافة، وتفسيرها بطريقة منهجية

(4) Patterson RE, Laughlin GA, LaCroix AZ, Hartman SJ, Natarajan L, Senger CM, Martínez ME, Villaseñor A, Sears DD, Marinac CR, Gallo LC. Intermittent Fasting and Human Metabolic Health. J Acad Nutr Diet. 2015;115(8):12031212-.

(٥) متفق عليه، صحيح البخاري ح (١١٣١). وصحيح مسلم ح (١١٥٩) باختلاف يسير.

(٦) صحيح البخاري ح (١٩٢١).

(٧) متفق عليه، صحيح البخاري ح ٨، صحيح مسلم ح (١٦).

أي أن الصيام واجب على كل مسلم، بالغ، عاقل، مقيم، قادر، وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة، ويرخص للمريض والمسافر أن يقضيا ما فاتهما من صيام رمضان في أيام أخر.

من فضائل الصيام :

مما لا شك فيه أن الصيام بما يتيح للصائم من فرصة لحبس نفسه عن الملذات والشهوات المباحة، إنما يقدم تمرينًا عمليًا يساعده على إصلاح النفس وتهذيبها؛ لأن الإنسان بدون مجاهدة نفسه وأهوائه يضعف لديه الوازع الديني، وبزيادة المجاهدة يقوى الوازع الديني لديه ، فهو يتأثر سلبًا وإيجابًا بها.

قال ابن القيم رحمه الله: "ومن ترك المجاهدة بالكلية ضعف فيه باعث الدين وقوى فيه باعث الشهوة، ومتى عود نفسه مخالفة الهوى غلبه متى أراد"[(١)].

ويمتاز الصيام عن غيره من العبادات، بكونه عبادة تكسب الحسنات العظيمة، وفي الوقت نفسه تقي من السيئات الكثيرة. لأن الصيام فيه إيثار لمحبة الله ومرضاته على الشهوات والملذات، إذ أن الصائم يترك ما يشتهيه طاعة لله عز وجل. والدليل على عظم جزاء الصيام حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " قال الله كل عمل ابن آدم له ، يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك "[(٢)].

وكذلك روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي، وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها»[(٣)]

ومن فضائل شهر رمضان ومميزاته عن غيره من الشهور : أنه تفتح فيه أبواب الجنان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة»[(٧)].

ومن فضل الله ومنته على عباده أن جعل رمضان مناسبة عظيمة للخير، وفيه تصفد الشياطين، وتغلق أبواب النار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين»[(٥)]

وبشر الرسول ﷺ الصائمين بمغفرة ما تقدم من ذنوبهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[(٦)].

ومما اختص الله به شهر رمضان المبارك أن جعل للصائمين بابًا خاصا يدخلون منه إلى الجنة، روى سهل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: " إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد "[(٧)].

وفي أول ليلة من ليالي رمضان ينادي ملك من السماء مرغبا طالب الخير بالإقبال على الخير، ومنبها باغي الشر بالكف والإقصار عنه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، و يا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة[(٨)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: " الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين[(٩)].

وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حين سأل النبي ﷺ عن عمل يدخله الجنة ويباعده عن النار وساق الحديث عن رسول الله ﷺ إلى قوله: ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾. والجنة هي الاستتار والستر أي الوقاية والستر عن النار[(١٠)].

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص: ٥٨.

(٢) صحيح مسلم ح (١٩٥٤).

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري ح (١٧٩٥) صحيح مسلم ح (١١٥١)

(٤) صحيح البخاري ،ح (١٨٩٨)

(٥) متفق عليه صحيح البخاري ح (١٨٩٩) ، صحيح مسلم ح (١٠٧٩)

(٦) صحيح البخاري ح (١٩٠١).

(٧) متفق عليه ، صحيح البخاري ح(١٨٩٦) – صحيح مسلم ح (١١٥٢).

(٨) سنن الترمذي ح (٦٨٢) – وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي ت شاكر (٣/ ٥٨) ..

(٩) متفق عليه صحيح البخاري". ح (١٨٩٤) – صحيح مسلم ح (١١٥١).

(١٠) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٢٨)، وانظر شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد (٣/ ١٧٤)،والاستذكار لابن عبد البر(٣/ ٣٧٣) .



الصيام وقاية من الوقوع في الزنا:

الصوم وسيلة نافعة لكسر شهوات النفس وإضعافها، ومن تلك الشهوات التي يضعفها الصوم شهوة الجماع مما يعد معه الصوم مفيد لكبح هذه الشهوة والحد منها، ولذلك نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم الشباب الذين لم يستطيعوا الزواج بالصوم حفظا لفروجهم، فعن علقمة، قال: بينما أنا أمشي، مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقال: كنا مع النبي ﷺ، فقال: «من استطاع الباءة منكم فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجاءٌ»[(١)].

> أثبتت الدراسات الحديثة أن الصيام ليس له تأثير سلبي على الحامل أو الجنين.

تأثير الصيام على النساء الحوامل وعلى الأجنة:

يحاول بعض المشككين في أحكام الشريعة الإسلامية الادعاء بأن الصيام مضر بصحة الصائم، وبخاصة إذا كانت الصائمة امرأة حامل، زاعمين بوجود تأثير سلبي عليهن وعلى أجنتهن، بينما أثبتت الدراسات التي أجريت على النساء الحوامل اللاتي أدين فريضة الصيام أنه ليس لصيام رمضان أي تأثير سلبي سواء على الأم الحامل أو على الجنين، وبغض النظر عن فترة الحمل التي تم خلالها الصيام. وكما موضح ادناه:

أولا: فيما يخص تأثير الصيام على الأم الحامل:

أجمعت العديد من الدراسات الطبية العلمية الحديثة على أن صيام شهر رمضان ليس له أي تأثير سلبي على صحة الأم الحامل، وبالذات على اللاتي يتمتعن بصحة جيدة، بل قد يحميهن من بعض الأمراض وخاصة الأمراض المزمنة[(٢)(٣)].

وأهم تلك البحوث البحث الذي قام به عزيزي عام ٢٠١٠م حيث راجع مئة وثلاثين بحثا لها علاقة بالصيام نشرت في الفترة من عام ١٩٦٠– ٢٠٠٩م. ولخص نتائج مراجعته لهذه البحوث بقوله:

لا يوجد أي تأثير سلبي لصيام شهر رمضان على الأمهات خلال فترة الحمل ولا على وظائف أعضاء الجسم مثل القلب والرئتين والدماغ والدم والغدد الصماء والكليتين والعينين كما هو موثق في بحثه[(٤)].

ثانيا: فيما يخص تأثير الصيام على الجنين:

أوضحت العديد من البحوث الطبية العلمية وخاصة المنشورة حديثًا أن صيام الأم الحامل شهر رمضان ليس له أي تأثيرسلبي على الجنين بالمقارنة مع الأجنة المولودة لأمهات لم يؤدين صيام شهر رمضان بمختلف المتغيرات والمعايير الوظيفية.[(٥)(٦)،(٧)،(٨)]

ذكر ميرغني وزملاؤه عام ٢٠٠٣م[(٩)] أن هناك من كتب أن النشاط التنفسي يقل عند الأجنة خلال صيام أمهاتهم شهر رمضان ، ولكن هذا لم يثبت في العديد من البحوث الحديثة كما ذكرنا. كذلك ذكر كروس وزملائه (Cross et al ١٩٩٠)[(١٠)] وجود نقص طفيف في وزن الجنين عند الولادة، ولكن هذا النقص غير معنوي إجمالاً، وكذلك ذكر كروس أيضا أن أوزان الأجنة لأمهات صمن شهر رمضان لا تختلف عن أوزان الأجنة لأمهات لم يصمن شهر رمضان، وهو ما يتفق مع العديد من البحوث الحديثة كما ذكرنا.

ومن المعلوم أن مدة الحمل عند النساء بحدود تسعة أشهر، والصيام الواجب شهراً واحداً في السنة، أي أن مدة الصيام ما

---

(١) صحيح البخاري ح(١٩٠٥).

(٢) Ziaee V, Kihanidoost Z, Younesian M, Akhavirad MB, Bateni F, Kazemianfar Z, Hantoushzadeh S. The Effect of Ramadan Fasting on Outcome of Pregnancy. Iran J Pediatr. ١٨٦-١٨١:(٢)٢٠;٢٠١٠.

(٣) Adawi M, Watad A, Brown S, Aazza K, Aazza H, Zouhir M, Sharif K, Ghanayem K, Farah R, Mahagna H, Fiordoro S, Sukkar SG, Bragazzi NL, Mahroum N. Ramadan Fasting Exerts Immunomodulatory Effects: Insights from a Systematic Review. Front Immunol. ٨:١١٤٤;٢٠١٧.

(4) Azizi F. Islamic fasting and health. Ann Nutr Metab. 2010;56(4):27382–.

(5) Ziaee V, Kihanidoost Z, Younesian M, Akhavirad MB, Bateni F, Kazemianfar Z, Hantoushzadeh S. The Effect of Ramadan Fasting on Outcome of Pregnancy. Iran J Pediatr. 2010;20(2):181186–.

(6) Karateke A, Kaplanoglu M, Avci F, Kurt RK, Baloglu A. The effect of Ramadan fasting on fetal development. Pak J Med Sci. 2015;31(6):12951299–.

(7) Cross JH, Eminson J, Wharton BA. Ramadan and birth weight at full term in Asian Moslem pregnant women in Birmingham. Archives of Disease in Childhood 1990; 65: 10531056–

(8) Savitri AI, Yadegari N, Bakker J, van Ewijk RJG. Ramadan fasting and newborn's birth weight in pregnant Muslim women in The Netherlands. British Journal of Nutrition. 2014; 112(9): 15031503–.

(9) Mirghani HM, Weerasinghe DS, Ezimokhai M, Smith JR. The effect of maternal fasting on the fetal biophysical profile. Int J Gynaecol Obstet. 2003;81(1):17–21.

(10) Cross JH, Eminson J, Wharton BA. Ramadan and birth weight at full term in Asian Moslem pregnant women in Birmingham. Archives of Disease in Childhood 1990; 65: 10531056–.

يقارب عشر مدة الحمل. إضافة إلى أن الجسم البشري له القابلية على جعل البيئة الداخلية ثابتة مهما حصلت من تغيرات في البيئة الخارجية ، وتسمى هذه الآلية توازن الجسم (Homeostasis)، لكن في نفس الوقت يجب أن نؤكد أن الأم التي تشعر بالتعب خلال مدة الحمل، أو الأم التي تعاني من بعض الأمراض يجب عليها مراجعة (الطبيب / الطبيبة) الخاصة قبل أداء الصيام، وقد رخصت لهن الشريعة الإسلامية بالفطر من أجل سلامتهن أو سلامة أجنتهن.



الفوائد الصحية للصيام:

اكتشف العلم الحديث أن للصيام فوائد متعددة تعود بالنفع على صحة الصائم؛ حيث يعالج الصيام عدداً من الأمراض المختلفة كالسمنة وأمراض القلب والشرايين (مثل ارتفاع ضغط الدم) والسرطان والسكري.

في تقرير نشر لجمعية القلب الأمريكية عام ٢٠١٨ م ، ذكرت فيه أن أمراض القلب هي السبب الرئيس للوفاة في جميع أنحاء العالم، وهو ما يمثل ٣٣٪ من الوفيات في الولايات المتحدة الامريكية وحدها [١]. ويعد تغيير النظام الغذائي ونمط الحياة من أكثر الطرق فعالية للحد من خطر الإصابة بأمراض القلب.

وتوصلت بعض الأبحاث أن إدراج الصيام ضمن وتيرة (روتين) حياتنا قد يكون مفيدًا بشكل خاص عندما يتعلق الأمر بصحة القلب. حيث كشفت دراسة، أن ثمانية أسابيع من الصيام في يوم بديل (متناوب) alternate-day fasting خفض مستويات الكوليسترول الضار "LDL" والدهون الثلاثية في الدم بنسبة ٢٥٪ و ٣٢ ٪ على التوالي [٢]. وأظهرت دراسة أخرى أجريت على عدد (١١٠) شخص من البالغين البدينين أن الصيام لمدة ثلاثة أسابيع تحت الإشراف الطبي قلص بشكل ملحوظ من ضغط الدم عندهم، وكذلك مستويات الدهون الثلاثية في الدم والكولسترول الكلي والكولسترول الضار"LDL" [٣]. بالإضافة إلى ذلك ، هناك دراسة أجريت على عدد (٤٦٢٩) شخصًا والتي وضحت ارتباط وعلاقة الصيام مع انخفاض خطر الإصابة بأمراض الشريان التاجي (coronary artery disease)، فضلاً عن انخفاض خطر الإصابة بداء السكري بشكل كبير أيضا، والذي يعتبر عامل خطر رئيس لأمراض القلب [٤]

وبصورة مختصرة يمكننا القول بأن حظر التدخين والصيام الدوري الروتيني له ارتباط وثيق بانخفاض مخاطر الإصابة بأمراض القلب التاجية من خلال فعله في خفض ضغط الدم ومستويات الدهون الثلاثية والكولسترول.

الصيام وعلاج مرض السكري:

تشير الإحصائيات إلى أن ما بين (٤٠ - ٥٠) مليون شخص في العالم يعانون من مرض السكري، يصومون خلال شهر رمضان [٥].

---

(1) Benjamin EJ, Virani SS, Callaway CW, Chang AR, Cheng S, Chiuve SE, Cushman M, Delling FN, Deo R, de Ferranti SD, Muntner P; on behalf of the American Heart Association Council on Epidemiology and Prevention Statistics Committee and Stroke Statistics Subcommittee. Heart disease and stroke statistics 201 update: a report from the American Heart Association [published online ahead of print January 31, 2018]. Circulation. DOI: 10.1161/CIR.0000000000000558

(2) Bhutani S, Klempel MC, Berger RA, Varady KA. Improvements in coronary heart disease risk indicators by alternate-day fasting involve adipose tissue modulations. Obesity (Silver Spring). 2010;18:2152-2159

(3) Beleslin B, Cirić J, Zarković M, Vujović S, Trbojević B, Drezgić M. [The effects of three-week fasting diet on blood pressure, lipid profile and glucoregulation in extremely obese patients]. Srp Arh Celok Lek. 2007;135(76-440:(8-.

(4)Horne BD, May HT, Anderson JL, Kfoury AG, Bailey BM, McClure BS, Renlund DG, Lappé DL, Carlquist JF, Fisher PW, et al. ; Intermountain Heart Collaborative Study. Usefulness of routine periodic fasting to lower risk of coronary artery disease among patients undergoing coronary angiography. Am J Cardiol 2008;102:814-9.

(5) Salti I, Bénard E, Detournay B, Bianchi-Biscay M, Brigand C, Voinet C, Jabbar A. "A population-based study of diabetes and its characteristics during the fasting month of ramadan in 13 countries: results of the epidemiology of diabetes and ramadan 14222001/ (EPIDIAR) study," Diabetes Care. 2004; 27 (10): 2306-2311.

وقد وجد في العديد من الدراسات وخاصة الحديثة منها أن الصيام بأنواعه (سواء صيام شهر رمضان أو صيام يومين في الأسبوع أو صيام يوم وإفطار يوم) يؤدي إلى خفض مستويات السكر في الدم والحد من مقاومة الأنسولين، أي زيادة حساسية الجسم للأنسولين؛ مما يسمح له بنقل الجلوكوز من مجرى الدم إلى الخلايا بشكل أكثر كفاءة.

> "الصيام لثلاثة أسابيع يقلص من ضغط الدم، ومستويات الدهون الثلاثية والكولسترول الضار ."

ونظرا لما يحتويه الجسم من آلية الاستقرار الداخلي (Homeostasis) لذا نلاحظ من النادر جدا حدوث انخفاض نسبة السكر إلى أقل من الطبيعي (Hypoglycemia)[١][٢].

وهو ماسبق وأن رغب فيه النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيدٍ رَضِيَ الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: (من صام يومًا في سبيلِ اللهِ، باعَدَ اللهُ تعالى وَجْهَه عن النَّارِ سَبعينَ خريفًا)[٣].

وعلى الرغم من أن العديد من البحوث وضحت تحسن في مستوى السكر في الدم إلا أن النادر منها أظهرت عدم وجود اختلاف معنوي[٤] أو حتى ارتفاع نسبة السكر بعد شهر رمضان[٥]. حيث يعتمد هذا على مدى التزام الشخص بالحمية الغذائية.

وقد وضحت العديد من الدراسات ومنها الحديثة التي أجريت عام (٢٠١٧م) بأنه من الممكن صيام المريض المصاب بداء السكري خاصةً النوع الأول المعتمد على الأنسولين الذي يرغب في صيام شهر رمضان، لكن يجب عليه زيارة الطبيب وأخصائي التغذية قبل رمضان لكي تتم السيطرة على سكر الدم، واتباع نظام غذائي معين وكذلك التأكيد على المراقبة الذاتية لنسبة سكر الدم، بحيث يتلاءم مع العلاج خلال شهر رمضان[٦][٧]. ولذا نلاحظ الترغيب في النص القرآني بعموم لفظه لا بخصوص سببه على الصيام وأن فيه خير ،لاسيما لكبار السن، إذا لم يقرر الطبيب المختص وجود ضرر عليهم، قال تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:١٨٤

ولكن يجب الإفطار فورًا إذا انخفض مستوى الجلوكوز في الدم إلى أقل من ٦٠ ملجم / ديسيلتر في أي وقت من النهار.كما يجب الإفطار أيضًا عند انخفاض مستوى الجلوكوز في الدم إلى أقل من ٨٠ ملجم/ ديسيلتر وخاصة في بداية النهار، ويجب وقف الصيام إذا ارتفع مستوى الجلوكوز في الدم إلى أكثر من ٣٠٠ ملغم / ديسيلتر لتجنب الإصابة بالحموض الكيتوني السكري (Diabetic ketoacidosis)[٨].

آليات تأثير الصيام على مرضى السكري:

لوحظ من خلال دراسة علمية حصول زيادة في هرمون الأديبنكتين (Adiponectin) في الدم والعضلات أثناء فترة الصيام؛ حيث إن للأديبنكتين دوراً في تعزيز فعل الأنسولين، والتقليل من المقاومة المحيطية للأنسولين؛ مما يؤدي إلى دخول السكر إلى الخلايا وبذلك ينخفض مستوى السكر في الدم إلى المستوى الطبيعي[٩][١٠]. وفي الوقت نفسه يؤدي الصيام إلى انخفاض هرمون الليبتين (Leptin) المضاد لفعل الأنسولين, أي أن الصيام يحسن السيطرة على نسبة

---

(1) Larijani B, Zahedi F, Sanjari M, Amini MR, Jalili RB, Adibi H, et al. The Effect of Ramadan Fasting on Fasting Serum Glucose in Healthy Adults. Med J Malaysia. 2003;58(5):678-80

(2) 26.Arnason TG, Bowen MW, Mansell KD. Effects of intermittent fasting on health markers in those with type 2 diabetes: A pilot study. World J Diabetes. 2017; 8(4): 154-164

(3) صحيح البخاري ح (2840) ؛ وصحيح مسلم ح (1153)

(4) Unalacak M, Kara IH, Baltaci D, Erdem O, Bucaktepe PG. Effects of Ramadan fasting on biochemical and hematological parameters and cytokines in healthy and obese individuals. Metab Syndr Relat Disord. 2011;9:157-61. doi: 10.1089/met.2010.0084. [PubMed] [CrossRef]

(5) White E, Mehnert JM, Chan CS. Autophagy, Metabolism, and Cancer. Clin Cancer Res. 2015; 21(22):50375046-.

(6) Abdulla ZA, Al-Habbal MJ, Al-Omari WR. JIMA. Alterations in the number of circulating white blood cells and phagocytic activity during Ramadan fasting.

(7) Ziaee V, Razaei M, Ahmadinejad Z, Shaikh H, Yousefi R, Yarmohammadi L, et al. The changes of metabolic profile and weight during Ramadan fasting. Sing Med J. 2006;47(5):409-14. [PubMed]

(8) Mansi KMS. "Study the effects of Ramadan fasting on the serum glucose and lipid profile among healthy Jordanian students," American Journal of Applied Sciences, vol. 4, no. 8, pp. 565-569, 2007.

(9) Al-Hourani HM, Atoum MF. "Body composition, nutrient intake and physical activity patterns in young women during Ramadan," Singapore Medical Journal, vol. 48, no. 10, pp. 906-910, 2007.

(10) El Ati J, Beji C, Danguir J. "Increased fat oxidation during Ramadan fasting in healthy women: an adaptative mechanism for body-weight maintenance," American Journal of Clinical Nutrition, vol. 62, no. 2, pp. 302-307, 1995.

السكر في الدم، والتي يمكن أن تكون مفيدة بشكل خاص لأولئك المعرضين لخطر مرض السكري [١].

إن التغييرات الفيزيولوجية التي يسببها الصيام هي أكثر وضوحًا من تلك التي تسببها تقييد السعرات الحرارية أو صيام الليل، وذلك بسبب التحول نحو هدم الأجسام الدهنية والكيتونية بعد استنزاف احتياطيات الجليكوجين في الكبد خلال الصيام [٢][٣].

كما أن الصيام لا يقلل أو يعالج مرض السكري فقط، بل يقلل من المضاعفات التي قد تحدث بسبب مرض السكري [٤].

وخلاصة القول، فقد أوضحت نتائج الدراسات أن صيام شهر رمضان يؤدي بشكل كبير إلى انخفاض نسبة الدهون في الدم وضغط الدم والجلوكوز ومستوى الهيموغلوبين المسكر (HbA1C) عند مرضى السكري. حيث يمكنهم صيام شهر رمضان بعد استشارة الطبيب الاختصاصي، وسوف يكون هذا مفيدًا لصحتهم [٥].

تأثير الصيام على مرض السرطان:

الصيام أو تقييد السعرات الحرارية المتقطعة قد يؤثر على مرض السرطان وتطور الورم، وفي عام ٢٠١١م قدمت جمعية السرطان الأمريكية أدلة على أن فترة الصيام قصيرة الأجل قد تكون لها فوائد أثناء العلاج الكيميائي [٦].

ونشر (Lee, Longo 2011) بأن للصوم قدرة تُتَرجم إلى تدخلات سريرية فعالة لحماية المرضى المصابين بالسرطان، وتحسين المؤشر العلاجي [٧].

وعن علاقة الصيام بالأمراض السرطانية أثبتت دراستان في عام ٢٠١٦م وبصورة منفردة لكل من(Pietrocola et al&Di Biase et al) [٨][٩] بأن تقييد السعرات الحرارية خلال الصيام يؤدي إلى استجابة مناعية معززة؛ مما يؤدي إلى انخفاض نمو الورم، وتوفر هاتان الدراستان اتصالًا مثيرًا بين مجالات السرطان الناشئة وعمليات الأيض المناعي.

ووضحت دراسة حديثة عام ٢٠١٨م بعض آليات تأثيرات الصيام المثبطة للخلايا السرطانية؛ حيث نشر "كاسيالانزا وزملاؤه" بأن تثبيط نمو الخلايا السرطانية يكون من خلال قلة عوامل النمو، وقلة دخول السكر إلى الخلايا السرطانية وزيادة مناعة الجسم [١٠].

كما أثبت لونغو وزملاؤه بأن الصيام قبل العلاج الكيميائي (Chemotherapy) يحمي الخلايا السليمة من سمية الأدوية الكيميائية؛ عن طريق تثبيط بعض الجينات الورمية فيها، إضافة إلى أن التجويع وتقييد السعرات الحرارية ينشطان الجينات الأخرى في الخلايا السرطانية، والتي تحرض على البلعمة الذاتية ، وتقلل من معدلات نمو الخلايا السرطانية مع زيادة الحساسية للأدوية المضادة للأورام [١١].

وذكر بيتيبون وزملاؤه عام ٢٠١٧م بأن الآليات الجزيئية المشاركة

(6) Syam AF, Sobur CS, Abdullah M, Makmun D. Ramadan Fasting Decreases Body Fat but Not Protein Mass. Int J Endocrinol Metab. 2016 Jan; 14(1): e29687.

(2) Aksungar FB, Eren A, Ure S, Teskin O, Ates G. "Effects of intermittent fasting on serum lipid levels, coagulation status and plasma homocysteine levels," Annals of Nutrition and Metabolism, vol. 49, no. 2, pp. 77-82, 2005.

(3) Ibrahim WH, Habib HM, Jarrar AH, Al Baz SA. "Effect of Ramadan fasting on markers of oxidative stress fs and serum biochemical markers of cellular damage in healthy subjects," Annals of Nutrition and Metabolism, vol. 53, no. 34-, pp. 175-181, 2009.

(4) Al-Hbbal MJ, Al-Dabbagh TQ, Ahmad AJ. A study of diurnal variation in serum and urine osmolalities and in serum cortisol during Ramadan fasting: Evidence suggesting increased intrinsic water production. JIMA. 1992;24: 3338-.

(5) Speaker KJ, Paton MM, Cox SS, Fleshner M. A Single Bout of Fasting (24 h) Reduces Basal Cytokine Expression and Minimally Impacts the Sterile Inflammatory Response in the White Adipose Tissue of Normal Weight F344 Rats. Mediators of Inflammation. Volume 2016, Article ID 1698071, 13 pages http://dx.doi.org/10.11551698071/2016/

(6)Boden G, Chen X, Mozzoli M , Ryan I. Effect of fasting on serum leptin in normal human subjects. Journal of Clinical Endocrinology and Metabolism.1996; 81(9):34193423-.

(7) Kadowaki T, Yamauchi T. Adiponectin and adiponectin receptors. Endocr Rev. 2005;26(3);43951-.

(8) Ibrahim WH, Habib HM, Jarrar AH, Al Baz SA. "Effect of Ramadan fasting on markers of oxidative stress fs and serum biochemical markers of cellular damage in healthy subjects," Annals of Nutrition and Metabolism, vol. 53, no. 34-, pp. 175-181, 2009.

(9) Washburn RL, Cox JE, Muhlestein JB, May HT, Carlquist JF, Le VT, Anderson JL, Horne BD. Pilot Study of Novel Intermittent Fasting Effects on Metabolomic and Trimethylamine N-oxide Changes During 24-hour Water-Only Fasting in the FEELGOOD Trial. Nutrients. 2019;11(2): pii:e246.

(10) Speaker KJ, Paton MM, Cox SS, Fleshner M. A Single Bout of Fasting (24 h) Reduces Basal Cytokine Expression and Minimally Impacts the Sterile Inflammatory Response in the White Adipose Tissue of Normal Weight F344 Rats. Mediators of Inflammation. Volume 2016, Article ID 1698071, 13 pages http://dx.doi.org/10.11551698071/2016/

(11) Wu, S (2014), "Fasting triggers stem cell regeneration of damaged, old immune system" University of Southern California News, https://news.usc.edu/63669/fasting-triggers-stem-cell-regeneration-of-damaged-old-immune-system/ retrieved 4 April 2017

في البلعمة الذاتية (autophagy) بعد الصيام وما يتبعها من تقليل السعرات الحرارية ، تمثل طرقاً جديدةً ممتازةً لتصميم استراتيجيات علاجية أكثر فعالية لمكافحة السرطان(١).

ولوحظ بأن الآليات المناعية هي أيضا تتغير بالصيام على وجه الخصوص، وبالذات فإن تقييد السعرات الحرارية يزيد من نشاط الخلايا الليمفاوية (CD-8) السامة للخلايا، ويثبط وظيفة الخلايا (T) التنظيمية؛ مما يؤدي إلى زيادة البلعمة الذاتية وموت الخلايا السرطانية (٢).

كما أن تقييد السعرات الحرارية قادرة على تعديل البيئة الدقيقة (microenvironment) للورم، عن طريق السماح بتعزيز تقديم الدواء ، وعن طريق تقليل توافر الركيزة للخلايا السرطانية، إضافة لتقليل عوامل النمو الدورية والالتهاب(٣).

الصيام يقوي المناعة ويقاوم الالتهابات:

الصيام المتقطع هو منظم رائع للجهاز المناعي؛ لأنه يتحكم في كمية السيتوكينات الالتهابية التي تطلق في الجسم (اثنين) من السيتوكينات الرئيسية (Interleukin-6 & Numrosis Factor Alpha) فتعزز الاستجابة الالتهابية في الجسم. وقد أظهرت الدراسات أن الصيام يقلل من إطلاق هذه الوسائط الالتهابية.

إن تعديل نظام المناعة الذي يوفره الصيام المتقطع قد يكون مفيدًا أيضًا إذا كان المريض يعاني من حساسية متوسطة إلى شديدة؛ حيث إن الصيام يقلل من أضرار الجذور الحرة، لذا فإنه يقلل من الأضرار التأكسدية والالتهابات، ويحسن عملية التمثيل الغذائي للطاقة، ويعزز الحماية الخلوية وكذلك يمنع تكوين الخلايا السرطانية (٤)(٥)(٦)(٧).

وقد كشفت الأبحاث الجديدة فائدة أخرى للصيام أو الوجبات الغذائية التي تحاكيه. يبدو أنه يمكن أن يؤدي إلى تجديد الخلايا



الجذعية للمساعدة في إعادة تشغيل أجهزة المناعة التالفة وتكوين عوضا عنها خلايا مناعية جديدة نشطة(٨).

وكشف بحث آخر أن "الصيام لمدة لا تزيد عن ثلاثة أيام يمكن أن يؤدي إلى تجديد النظام المناعي بأكمله"، حتى عند كبار السن(٩)؛ لذلك نلاحظ في الطبيعة، عندما تمرض الحيوانات تتوقف عن الأكل وتركز بدلاً من ذلك على الاسترخاء. هذه هي الغريزة البدائية لتقليل الضغط على نظامها الداخلي حتى يتمكن الجسم من محاربة العدوى، حيث تسمح هذه الآلية للحيوان بتركيز جميع أنظمة الطاقة الداخلية نحو المناعة، أما عند البشر فهم النوع الوحيد الذي غالبًا ما يبحث عن المزيد من الطعام في أوقات المرض!

كما أن الصيام يحفز عملية الالتهام الـذاتي؛ حيث يقوم الجسم بتفتيت الخلايا القديمة المتضررة ، وتطوير الخلايا بشكل غير طبيعي لإعادة تدوير الطاقة، وعملية الالتهام الذاتي هي جزء من نظام المناعة الفطرية وتستخدم مستقبلات التعرف على الأنماط لتحديد غزوات

(1) Yoshinori Ohsumi - Elucidating the mechanism of autophagy. Research. 2012 https://www.titech.ac.jp/english/research/stories/ohsumi.html

(2) Suzuki K, Akioka M, Kondo- Kakuta C, Yamamoto H, Ohsumi Y. Fine mapping of autophagy-related proteins during autophagosome formation in Saccharomyces cerevisiae. J Cell Sci. 2013;126(Pt11):253444-.

(3) Suzuki K, Ohsumi Y. Molecular machinery of autophagosome formation in yeast, Saccharomyces cerevisiae. FEBS Lett. 2007;581(11):215661-.

(4) Kadowaki T, Yamauchi T. Adiponectin and adiponectin receptors. Endocr Rev. 2005;26(3);43951-.

(5) Ibrahim WH, Habib HM, Jarrar AH, Al Baz SA. "Effect of Ramadan fasting on markers of oxidative stress fs and serum biochemical markers of cellular damage in healthy subjects," Annals of Nutrition and Metabolism, vol. 53, no. 34-, pp. 175-181, 2009.

(6) Washburn RL, Cox JE, Muhlestein JB, May HT, Carlquist JF, Le VT, Anderson JL, Horne BD. Pilot Study of Novel Intermittent Fasting Effects on Metabolomic and Trimethylamine N-oxide Changes During 24-hour Water-Only Fasting in the FEELGOOD Trial. Nutrients. 2019;11(2): pii:e246.

(7) Speaker KJ, Paton MM, Cox SS, Fleshner M. A Single Bout of Fasting (24 h) Reduces Basal Cytokine Expression and Minimally Impacts the Sterile Inflammatory Response in the White Adipose Tissue of Normal Weight F344 Rats. Mediators of Inflammation. Volume 2016, Article ID 1698071, 13 pages http://dx.doi.org/10.11551698071/2016/

(8) Wu, S (2014), "Fasting triggers stem cell regeneration of damaged, old immune system" University of Southern California News, https://news.usc.edu/63669/fasting-triggers-stem-cell-regeneration-of-damaged-old-immune-system/ retrieved 4 April 2017

(9) Knapton, S (2014) "Fasting for three days can regenerate entire immune system, study finds," The Telegraph, http://www.telegraph.co.uk/science/201612/03//fasting-for-three-days-can-regenerate-entire-immune-system-study/ retrieved 4 April 2017

الخلايا الفيروسية، والصيام المتقطع يحفز عمليات البلعمة الذاتية التي تقيد الالتهابات الفيروسية وتكاثر الطفيليات داخل الخلايا، وهذه العملية التقويضية (الهدمية) (catabolic process)تساعد الجسم على تخليص نفسه من مسببات الأمراض داخل الخلايا، وكذلك التخلص من نمو الخلايا السرطانية غير الطبيعية، وهي مهمة أيضا في حماية الدماغ من السموم والالتهابات المزمنة، وكذلك النمو غير الطبيعي للخلايا [١] [٢].

> "الصيام المتناوب يمكن أن يكون مدخلاً غذائياً آمناً لمرضى السكري."

تأثير الصيام على الوزن:

على الرغم من أن العديد من الدراسات وثقت النقصان في وزن الجسم بالصيام في شهر رمضان[٣][٤][٥]. إلا أن بعض الدراسات أظهرت أن صيام رمضان ليس له تأثير على وزن الجسم أو مؤشر كتلة الجسم[٦] [٧].

إذ أن وزن الجسم في فترة الصيام يعتمد على عامل آخر مهم, وهو كمية الطاقة المتناولة خلال الصيام، فإذا ازدادت كمية الطاقة المتناولة بعد الإفطار وخلال الليل فإن ذلك لن يؤدي إلى زيادة في وزن الجسم.

وقد لوحظ في دراسة حديثة عام٢٠١٧م أن الصيام المتناوب (intermittent fasting) قد يكون تدخلاً غذائياً آمناً ومقبولاً في مرضى السكري من النوع الثاني (T2DM) والذي قد يحسن النتائج الرئيسة بما في ذلك وزن الجسم، ونسبة الجلوكوز في جسم الصائم قبل الأكل وبعده(fasting and postprandial glucose)[٨].

وقد أوضحت دراسة حديثة نشرت عام ٢٠١٦ م بأن فقدان الوزن خلال صيام شهر رمضان عند الأفراد الأصحاء كان ناتجاً بصورة رئيسة عن هدم واستهلاك الشحوم المخزنة في الجسم، إذ لم يتم إطلاق حالة الهدم التي ترتبط بالبروتينات (وخاصة العضلات) خلال الصيام[٩]. والجدير بالذكر هنا ما وثقه د. محمد الحبال وزملاؤه عام ١٩٩٢م؛ حيث وضحوا بأن هدم هذه الشحوم وهدم الغليكوجين الكبدي يساعدان في الإنتاج الداخلي للماء والذي يساهم في تثبيت أوسموزية الدم على الرغم من فقدان الجسم للسوائل، وخاصة إذا كان الصيام في أيام الصيف الحارة [١٠].

وأُكتشف حديثا هرمون اللبتين (Leptin) الذي يعمل على زيادة تخزين الشحوم في خلايا الجسم. ولوحظ بأن هذا الهرمون ينخفض إلى النصف أو أكثر عند الصيام، وهذا يعزز تأثير الصيام على فقدان الوزن في شهر رمضان والناتج من تكسر وتحلل الشحوم بصورة رئيسية[١١] [١٢].

وكذلك لوحظ حديثا في عام٢٠١٦م بأن هذا الانخفاض في هرمون اللبتين قد يبرر لاحقا فائدة الصيام في تقليل أمراض المناعة الذاتية؛ لأن هرمون اللبتين يعتبر منشط لبعض أمراض المناعة الذاتية مثل داء الذئبة الحمراء، وذلك من خلال تثبيط نظام المناعة[١٣].

الصيام يحمي من أمراض الشريان التاجي ومرض السكري:

إذن باختصار نستطيع أن نقول بـأن الصيام يحـمي مـن مرض السكري ، والسرطانات، وأمراض القلب، والتنكس العصبي ، كما

(1) Levine B, Kroemer G. Autophagy in the Pathogenesis of Disease. Cell. 2008;132(1):2742-.

(2) Abdulla ZA, Al-Habbal MJ, Al-Omari WR. JIMA. Alterations in the number of circulating white blood cells and phagocytic activity during Ramadan fasting.

(3) Arnason TG, Bowen MW, Mansell KD. Effects of intermittent fasting on health markers in those with type 2 diabetes: A pilot study. World J Diabetes. 2017; 8(4): 154-164.

(4) Husain R, Duncan MT, Cheah SH, Ch'ng SL. Effects of fasting in Ramadan on tropical Asiatic Moslems. Br J Nutr. 1987;58(1):418-.

(5) Syam AF, Sobur CS, Abdullah M, Makmun D. Ramadan Fasting Decreases Body Fat but Not Protein Mass. Int J Endocrinol Metab. 2016 Jan; 14(1): e29687.

(6) El Ati J, Beji C, Danguir J. "Increased fat oxidation during Ramadan fasting in healthy women: an adaptative mechanism for body-weight maintenance," American Journal of Clinical Nutrition, vol. 62, no. 2, pp. 302-307, 1995.

(7) Ibrahim WH, Habib HM, Jarrar AH, Al Baz SA. "Effect of Ramadan fasting on markers of oxidative stress fs and serum biochemical markers of cellular damage in healthy subjects," Annals of Nutrition and Metabolism, vol. 53, no. 34-, pp. 175-181, 2009.

(8) Arnason TG, Bowen MW, Mansell KD. Effects of intermittent fasting on health markers in those with type 2 diabetes: A pilot study. World J Diabetes. 2017; 8(4): 154-164.

(9) Syam AF, Sobur CS, Abdullah M, Makmun D. Ramadan Fasting Decreases Body Fat but Not Protein Mass. Int J Endocrinol Metab. 2016 Jan; 14(1): e29687.

(10) Al-Hbbal MJ, Al-Dabbagh TQ, Ahmad AJ. A study of diurnal variation in serum and urine osmolalities and in serum cortisol during Ramadan fasting: Evidence suggesting increased intrinsic water production. JIMA. 1992;24: 3338-.

(11) Boden G, Chen X, Mozzoli M , Ryan I. Effect of fasting on serum leptin in normal human subjects. Journal of Clinical Endocrinology and Metabolism.1996; 81(9):34193423-.

(12) Alzoghaibi MA, Pandi-Perumal SR, Sharif MM, BaHammam AS. Diurnal intermittent fasting during Ramadan: the effects on leptin and ghrelin levels. PloS One.2014; 9(3):e92214.

(13) Lourenço EV, Liu A, Matarese G, La Cava A. Leptin promotes systemic lupus erythematosus by increasing autoantibody production and inhibiting immune regulation. Proc Natl Acad Sci USA. 2016;113(38):1063742-.

يساعد البشر على الحد من السمنة وارتفاع ضغط الدم.

معجزة الصيام وجائزة نوبل:

نال العالم الياباني يوشينوري أوسومي (Yoshinori Ohsumi) عام ٢٠١٦م جائزة نوبل لأبحاثه الطبية المتميزة فيما يخص عملية الالتهام الذاتي(autophagy)[١]، حيث أثبت في أبحاثه بأن تحفيز هذه العملية يتم عن طريق تعرض خلايا جسم الإنسان لظروف غير تقليدية، ومن هذه الظروف امتناع الإنسان عن الطعام والشراب أي بما يسمى الصيام المتقطع (intermittent fasting).

وقد نشر أوسومي عدة أبحاث توضح بأن الصيام يعتبر طريقة دوائية مؤثرة ومفيدة لخلايا جسم الإنسان. إذ أن جسم الأنسان حين يجوع يأكل نفسه أو يقوم بعملية تنظيف لنفسه بإزالة كل الخلايا السرطانية، وخلايا الشيخوخة والزهايمر، ويحافظ على شبابه، ويحارب أمراض السكر والضغط والقلب؛ وذلك عن طريق تكوين جسيمات بروتينية خاصة، سميت الجسيمات الملتهمة ذاتيا (autophagisomes) وهذه البروتينات لاتتكون إلا تحت ظروف شديدة كالصيام، وعندما يصنعها الجسم تتجمع بشكل انتقائي حول الخلايا الميتة والسرطانية والمريضة، وتحللها وتعيدها إلى صورة يستفيد منها الجسم. وهذا ما يشبه تدوير المخلفات (recycling)[٢][٣].

الصيام يقلل من علامات الشـــيخوخة ويحسن وظائف الدماغ:

ينصح بالصيام المنتظم الذي يؤدي إلى حياة صحية جيدة؛ حيث أنه يقلل من علامات الشيخوخة ويمنع العديد من الأمراض[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور ألكسيس كاريل (Alexis Carrel) الحاصل على جائزة نوبل قد ألف كتابًا عام ١٩١٢م[٥]، أسماه الإنسان ذلك المجهول (Man, The Unknown) والذي حاز في وقته على جائزة "أفضل كتاب". ويحتوي الكتاب على عبارات في منتهى الجمال ومنها:

"إن كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفةً أدت دورًا عظيما في بقاء الأجناس البشرية، وهي وظيفة التكيف على

> ”الصيام المتناوب لمدة ثمانية أسابيع يخفض مستويات الكوليسترول الضار، والدهون الثلاثية في الدم.“



قلة الطعام. كان الناس في الزمان الغابر يلتزمون الصوم في بعض الأوقات ، وكانوا إذا لم ترغمهم المجاعة على ذلك يفرضونه على أنفسهم فرضا بإرادتهم. إن الأديان كافة لا تفتأ تدعو الناس إلى وجوب الصوم. يُحدِث الحرمان من الطعام أول الأمر الشعور بالجوع، ويحدث أحيانا بعض التهيج العصبي، ثم يعقب ذلك شعور بالضعف. بيد أنه يحدث إلى جانب ذلك ظواهر خفية أهم بكثير منه. فإن سكر الكبد يتحرك ويتحرك معه الدهن المخزون وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد، وتضحّي جميع الأعضاء بمادتها الخاصة للإبقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب، "وإن الصوم لينظف ويبدل أنسجتنا"[٦].

ونختم بحثنا بأحدث دراسة أمريكية نشرت عام ٢٠١٩م والتي توضح بعضًا من الآليات التي تعكس فائدة الصيام على صحة البشر، والتي تؤدي إلى تقليل وزن الجسم، وتقليل خطورة الإصابة بمرض السكري، وتقليل أمراض الشرايين التاجية، وإطالة العمر المتزامنة مع تحسين نوعية الحياة يمكن الرجوع إليها من خلال المرجع [٧].

وأخيرًا: فإن ما ذكرناه من فوائد الصيام، وقاية وعلاجا، هو غيض من فيض.. ونحن على يقين أنه كلما تقدمت العلوم والمعارف فسنعرف مستقبلًا المزيد من أسرار وفوائد الصيام للفرد والمجتمع. قال تعالى:﴿ .. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. البقرة: ١٨٤.

---

(1)The Nobel Assembly at Karolinska Institutet has today (201603-10-) decided to award the 2016 Nobel Prize in Physiology or Medicine to Yoshinori Ohsumi for his discoveries of mechanisms for autophagy.

(2) Yoshinori Ohsumi - Elucidating the mechanism of autophagy. Research. 2012. https://www.titech.ac.jp/english/research/stories/ohsumi.html

(3) Suzuki K, Ohsumi Y. Molecular machinery of autophagosome formation in yeast, Saccharomyces cerevisiae. FEBS Lett. 2007;581(11):215661-.

(4) Yoshinori Ohsumi - Elucidating the mechanism of autophagy. Research. 2012. https://www.titech.ac.jp/english/research/stories/ohsumi.html

(5) The Nobel Assembly at Karolinska Institutet has decided to award the 1912 Nobel Prize in Physiology or Medicine to Alexis Carrel for pioneering vascular suturing techniques.

(6) Carrel Alexis (1939). Man, The Unknown. New York: Harper & Brothers. Retrieved 28 June 2017Carrel. Alexis (1939). Man, The Unknown

(7) Washburn RL, Cox JE, Muhlestein JB, May HT, Carlquist JF, Le VT, Anderson JL, Horne BD. Pilot Study of Novel Intermittent Fasting Effects on Metabolomic and Trimethylamine N-oxide Changes During 24-hour Water-Only Fasting in the FEELGOOD Trial. Nutrients. 2019;11(2): pii:e246.

البحث الثاني:
دراسات حول الصيام الطبي المتقطع وأثره على الصحة

د. حيدر محمد الجدي
طبيب اختصاصي في الأمراض الباطنية

هذه مجموعة من الدراسات الموثقة والنتائج العلمية التي تم التوصل إليها من أعرق الجامعات والمراكز البحثية والتي تقدم شهادة علمية على أهمية الصيام وفوائده الصحية:

الدراسة الأولى :

نشرت مجلة(Journal of proteomics)[1] دراسة علمية في ٢٠٢٠/٤/١٥م حول ما يسمى بالصيام المتقطع بين الفجر والغروب لمدة ثلاثين يوما وفوائده ، تقول هذه الدراسة: إن الصيام المتقطع من الفجر إلى الغروب يوميا ولمدة ثلاثين يوما متتالية له فوائد جمة،كمضاد للسرطان ، وتحسين استقلاب البروتين والشحوم في البدن ، مع إصلاح جيني ل (D.N.A) الخلوي ، وتحسين في الجهاز المناعي ووظائف الأعضاء، وقد كانت النقاط الرئيسة في الدراسة كالتالي:

١- كانت الدراسة حول الصيام المتقطع من الفجر إلى غروب الشمس، وهو ما يشابه إجمالا الصوم الاسلامي.

٢- إن الصوم من الفجر إلى الغروب ينتج عنه إفراز مواد بروتينية مضادة للسرطان.

٣-الصيام من الفجر إلى الغروب لمدة ثلاثين يوما كانت وقاية من السمنة والسكري والمتلازمة الاستقلابية.

٤-الصيام لثلاثين يوما من الفجر إلى الغروب سبب في تنظيم إصلاح المادة الوراثية الخلوية في الجينات، وأهمها الـ (D.N.A) مع الجهاز المناعي عمومًا.

٥- إن الصيام لثلاثين يومًا بشكل مستمر من الفجر إلى الغروب يشكل بروتينات وقائية ضد الزهايمر والمشاكل العصبية التي تسببها الشيخوخة عمومًا، وهو ما يدعو للتأمل في أثر الصيام الشرعي الذي أمرنا الله به.

> فوائد جمة للصيام المتقطع من الفجر إلى الغروب يوميًا ولمدة ثلاثين يوما متتالية.

الدراسة الثانية :

في دراسة نشرتها مجلة (health line)[1]عن أنواع الصيام، وذكرت أنهما نوعان:

الأول: وهو الشائع في الغرب وهو الصيام لفترة تصل ما بين (٢٤-٧٢) ساعة متواصلة.

والثاني: الصيام المتقطع الذي يكون فيه صيام أيام لفترة محدودة في اليوم ،ثم يتبعه فترة إفطار، وهو الأشبه بالصيام الإسلامي.

ملخص الدراسة:

١- الفوائد المثبتة أخيرًا أن الصيام المتقطع والصوم يومًا بديلاً (صيام يوم وإفطار يوم أو صيام يومين وإفطار يومين) تقلل مقاومة الأنسولين، فيتحقق أكبر سيطرة على السكر في الدم من خلال ذلك، وتختلف مقاومة الأنسولين نسبيا بين الرجال والنساء.

٢- تبين من خلال الدراسة أن الصوم يسبب قوة في المناعة وقدرة أكبر على مقاومة الالتهابات.

٣- الصيام يساهم في السيطرة على كمية الشحوم والكوليسترول في الدم.

٤-الصيام يحسن وظائف الدماغ، ومنع حالات تدرك الخلايا العصبية التي يمكن أن تسبب الخرف الشيخوخي لاحقا.

٥-: هذا النوع من الصوم يساعد على تخفيف الوزن، من خلال تقليل أخذ الحريريات اليومية والتحكم بالاستقلاب الداخلي في الجسم.

٦-الصوم يزيد من إفراز هرمون النمو، الذي يعد ذو أهمية في النمو والاستقلاب الجسمي، وزيادة القوة، وتخفيف الوزن.

٧-تبين من خلال التجارب على العديد

(1) https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1874391920300130

(1) https://www.healthline.com/nutrition/fasting-benefits#section7

من الحيوانات أن الصيام المتقطع لفترة معدودة من الأيام يزيد في نسبة العمر بين الحيوانات المصومة، فعمرها عمومًا يكون أطول من غيرها

"تقل المقاومة للأنسولين بالصيام."

٨- أظهرت النتائج أن الصيام المتقطع لفترة معدودة من الأيام يساعد في علاج الأورام من خلال زيادة فعالية العلاج الكيميائي.

الدراسة الثالثة:

أجريت دراسة علمية بجامعة هارفارد الأمريكية في ٢٠١٨/٦/١٩م بعنوان: الصيام المتقطع معلومات جديدة تثير الدهشة (Intermittent fasting: Surprising update)[١] وقد تواتر فيها الحديث أن للصيام المتقطع الكثير من الفوائد، ومنها إنقاص الوزن (Intermittent fasting can help weight loss)، وخلاصة ذلك التأثير هو أن الصيام المتقطع على البدن يكمن في أن الجسم عادة مايستهلك الكربوهيدرات، أي السكريات بسهولة، فإذا أوقفت بالصيام سبَّب ذلك إنقاص الأنسولين، فيلتف الجسم لاستهلاك الدسم المختزن؛ مما يسبب حرق الدهون الضارة وانقاص الوزن.

وقالت الباحثة والخبيرة في الاستقلاب الخلوي (د. ديبورة ويليكسر) وهي بروفيسورة في جامعة هارفارد بكلية الطب ورئيسة قسم أمراض السكر في مستشفى (ماساتشاسيتس) العام،" هنالك أدلة على أن الصيام اليومي بإيقاع ثابت، أي لمدة ٨ -١٠ ساعات على الأقل في فترة النهار من اليوم فيه فائدة مهمة، وأنها تنصح الناس بذلك دوما لمقاومة أمراضهم ومنها السكري".

وهذا الصيام هو ما يشبه فعليا الصيام الإسلامي بمواصفاته الكاملة، سواء الساعات التي لا تقل عن ٨- ١٠ ساعات أو التي تتعداها أحيانا، وهو ما سيكون فيه فائدة أكبر حسب هذه الدراسات.

"- الصوم يزيد من إفراز هرمون النمو."

ثم قدمت الدراسة توصيات بعنوان: أربع طرق نحو صحة أفضل وهي على النحو التالي:

١-اجتنب السكريات والحبوب المكررة في طعامك أي (استخدم الحبوب الكاملة فيه).

٢-لا تتناول وجبات صغيرة بين الوجبات، واجعل جسمك يحرق الشحوم.

٣-قلل الساعات التي تأكل فيها في اليوم، واجعل منها على الأقل ٨ ساعات بدون طعام (ومؤكدين على أنها في النهار حصرا وليست في المساء أو الليل قبل النوم).

٤- تجنب تناول الوجبات الخفيفة أو الأكل في الليل.

الدراسة الرابعة:

وفي دراسة بعنوان الصيام المتقطع :هل هو خيار صحيح لك؟[٢] (Intermittent Fasting: Is it Right for You)

يقول استشاري التغذية في صحة متشيغان (ريسكامب): عندما ينزل مستوى الأنسولين بشكل جيد ولفترة جيدة، فإن هذا يساهم في إنقاص الوزن بشكل واضح وهو ما يحصل في فترة الصيام المتقطع، كما أكد أن الأنسولين ينخفض عن معدله في الدم عندما يصوم الإنسان، مما يسبب حرق المخزون من السكريات كطاقة، ومع تكرر الأمر سيحصل نقص الوزن، وإن الصيام المتقطع يسمح لجهاز الهضم بالاستراحة والإصلاحات اللازمة فيه في فترة الصيام، وذلك عندما يستخدم الجسم مدخراته من الدسم وتصبح هي الوقود المحروق لإنتاج الطاقة والاستقلاب، كل هذا يسبب إنقاص الوزن، ولذا توضح نتائج الدراسات الأخيرة أمرا واعدا لا سيما إن تم استعمال الرياضة وحميةٍ أغلبها من النباتات كما في طعام منطقة البحر الابيض المتوسط.

الدراسة الخامسة:

أجريت دراسة علمية في جامعة هارفارد الامريكية اتضح من خلالها أن الصيام

(1)https://www.health.harvard.edu/blog/intermittent-fasting-surprising-update-2018062914156

(2) ويمكن الاطلاع على الروابط التالية لبعض هذه الدراسات

https://medicalxpress.com/news/2020-04-starving-pancreatic-cancer-cysteine-tumor.html

(https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC4289501/)

المتقطع يقلل من تأثيرات الشيخوخة وملامحها على الجسم، كما أنه ينقص الوزن ، والضغط الشرياني المرتفع، وينقص الكوليسترول.

> الصيام يسمح لجهاز الهضم بالاستراحة والإصلاحات اللازمة للجسم .

إن الحمية تعمل بشكل جيد عندما يتوقف الإنسان عن الطعام لفترة معينة من النهار ، مع تجنب الأكل في الليل، مع الانتباه إلى عدم أخذ أي وجبات خفيفة بينها.

ومن الأبحاث المهمة المطروحة الآن والتي لا تزال قيد العمل عليها، هي عملية الصيام التي تقتل الخلايا السرطانية، من منطلق أن تجويع الخلية السرطانية ، ولا سيما نقص السكر سيسبب دخولها المبكر في مرحلة الموت الخلوي المبرمج، والتي قد تكون حسب هذه الدراسات أمراً واعداً في علاج السرطانات مستقبلًا.

وهذه دراسة بعنوان : أنت لا تستطيع تجويع خلايا السرطان لكن ممكن أن تعالجه بالغذاء.

(You Can't 'Starve' Cancer, but You Might Help Treat It With Food)

وتقول دراسة بعنوان:

(Starving pancreatic cancer of cysteine may kill tumor cells)

وتعني: أن تجويع خلايا سرطان البنكرياس لمادة السيستين ممكن أن تقتل خلايا سرطان البنكرياس.

أنه بالملاحظة تبين أن نوع الغذاء مع العلاج الكيماوي ممكن أن يكون أكثر فعالية، ومنها انقاص السكر، والمواد الدسمة عمومًا في الطعام ، وهي من الأفكار المهمة التي يتم العمل عليها حاليا[١] .

وهناك دراسة أخرى ذات أهمية شديدة تؤكد على أن الصيام هو أفضل من الامتناع عن بعض المواد من الطعام، وأنه هو المسبب لإيقاف نمو الخلية السرطانية، وقد نشر هذه الدراسة مركز الابحاث الأمريكية عام ٢٠١٤م :

US National Library of Medicine National Institutes of Health

> الصيام المتقطع يقلل من تأثيرات الشيخوخة وملامحها على الجسم.

(1) https://www.theatlantic.com/health/archive/201905//food-cancer/589714/

ومـــن أهـــم مـــا ورد في ملخصها:

أن الصيام هو أهم من تحديد الحمية في المغذيات؛ حيث إنه يسبب توقف إفراز العامل المنمي للخلايا السرطانية فيوقف نموها فعليًا.

ولو استعرضنا ما يقوم به العلماء الآن من دراسات لوجدنا أنها كلها تؤكد أن للصيام تأثيراً حقيقياً على علاج الأمراض، وأن له أثر فعال في كل ما ذكرناه سابقا، مع الاختلاف في نظرية آلية تأثيره، وعموما هنالك المئات من هذه الدراسات التي تؤيد ذلك، ولا نستطيع استعراضها جميعا في هذا الموضوع، ومواقع المراكز مفتوحة في النت وغيره لمن أراد التوسع.

أعود لأقول إن من أهم الملاحظات التي رأيتها في هذه الدراسات أنها تؤكد على الصيام خلال أوقات النهار (بين ٨ - ١٠ ساعات على الأقل) يؤدي إلى نتائج مذهلة في الفوائد الصحية والعلاجية، فضلًا عن وجود ما يقارب مئات الدراسات التي صدرت حول هذا النوع من الصيام، وهو بحد ذاته ما يطابق الصيام الإسلامي، الذي يبدأ من الفجر إلى غروب الشمس، ولا بد أن الأيام والسنين القادمة ستظهر أكثر فأكثر من الحقائق العجيبة للصوم الذي جعله الله أصلًا من أصول الدين وركنًا من أكان الإسلام .

فسبحان من دعانا لما يحيينا، وهو العالم سبحانه بما خلق، وبما هو أصلح لخلقه قال تعالى:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤.

والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ





المنهج الإسلامي في الطلاق وأثره في حماية الأطفال (دراسة ميدانية)

د. رضى الحمراني تخصص علم النفس الإكلينيكي - المغرب



مقدمة

ضمنت الشريعة الإسلامية في طيات نصوصها توجيهاتها للأبوين المنفصلين بالطلاق المحافظة على حقوقهما، وحقوق أطفالهما الجسدية، والنفسية، وحمتهما وأطفالهما من المخاطر المادية والنفسية التي تصيبهم من جراء هذا الانفصال، وبذلك تكون الشريعة الإسلامية سابقة لمنظومات التشريعات التي تحاول البشرية الحصول عليها ؛ لتحقق الأمان المادي والعاطفي، ومجنبة لمخاطر الاكتئاب الذي يلحق بالأطفال ليعيشوا حياة كريمة .

وبين يدي القارئ بحث مختصر من رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه في علم النفس الإكلينيكي، اشتملت على دراسة لظاهرة أطفال الآباء المنفصلين بالطلاق وأثر ذلك عليهم وكيفية تجاوز الصعوبات التي يعانونها. نرجو أن يكون الباحث قد وفق في إيصال الفكرة وأبان عن سبق الشريعة الإسلامية في تقرير ذلك.

الطلاق أحد حلول الخلافات الزوجية المستفحلة.

إن القاعدة الأساسية التي تضمن نجاح الزواج في ديننا الإسلامي الحنيف كما في قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ (البقرة: ٢٢٩). هي أن يجتهد الزوجان في الحفاظ على علاقتهما الزوجية من خلال التعامل بينهما بالمعروف، ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾، أي أن على كل واحد منهما بذل قصار جهده لحسن التصرف تجاه الآخر، رغم ما يواجهان من صعوبات في التفاهم والتوافق بينهما في بعض المواقف، وتحلِّيهما بالصبر في تجاوز هذه المعيقات هو ما يعكس نضجهما، ويُمَكِّنُ أبنائهما من التمتع بالتوازن النفسي في ظل هذا الجو الأسري المفعم بالمودة والرحمة، أما إذا ساءت العشرة بين الزوجين واستفحل الخلاف بينهما بشكل حاد ودائم، وتم استنفاد كل طرق الصلح بينهما دون جدوى، ففي هذه الحالة الاستثنائية شرع الله تعالى لهما الطلاق رحمة بهما ورأفة بأبنائهما. من هذا المنطلق يكون الزوجان المنفصلان بالطلاق مطالبين – حسب النص الشرعي – ليس فقط بالتعامل بالمعروف بعد فراقهما بل هما مُلزمان بالإحسان لبعضهما، وهذا هو معنى التعبير القرآني: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ (البقرة: ٢٢٩) أي أنه من المحتم أن يكون الاحترام والتقدير بين الزوجين المنفصلين في أكمل وجه، وفي أحسن صورة ؛لسببين وجيهين:

الأول: أن الله جل في علاه وَعَدهما بأن يُعَوِّض كل واحد منهما بزوج أفضل من الأول أو خيراً في حياتهما من عصمة وعفاف قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا﴾ (النساء: ١٣٠).



الثاني: رغم إنهاء العلاقة الزواجية تبقى رابطة الأمومة والأبوة تجاه أولادهما دائمة، بل أبدية لا تنقطع مدى الحياة.

لكن ما هو ملاحظ في مجتمعاتنا المسلمة وللأسف الشديد أن العديد من الأزواج المنفصلين بالطلاق يتصرفون بشكل مناقض لهذه الآية؛ حيث تجد الكراهية مستأسدة بينهما بعد الطلاق، بل تراهم يذهبون إلى أبعد من ذلك حين يُقْحِمُون أولادهم في دوامة هذه الصراعات الطاحنة، التي تعصف بالتوازن النفسي للطفل، وتجعله فريسة سهلة للإصابة بالأمراض النفسية، وهذا الوضع المأساوي هو الذي حثنا لإنجاز هذه الدراسة.

١. أهمية البحث:

إن هذه الدراسة هي عبارة عن أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراه، تم إنجازها خلال خمس سنوات، من سنة ٢٠١٤م – ٢٠١٩م، من خلال إحصائيات مختبر علم النفس الإكلينيكي بكلية الآداب، التابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط بالمملكة المغربية. إن إجراء هذا البحث كان ضرورة ملحة بالنسبة لي لسببين موضوعيين:

الأول: هو الارتفاع المَهول في نسبة الطلاق بالمملكة المغربية ؛ حيث تم تسجيل أكثر من ٢٦٠ ألف حالة طلاق خلال عشرة أعوام فقط، ما بين عام ٢٠٠٤م وعام ٢٠١٣م، هذا العدد المفجع خَلَّف أكثر من ٧٥٠ ألف طفل يعيشون في أسر مفككة.

الثاني: أن الاكتئاب حسب تقرير منظمة الصحة العالمية لسنة ٢٠١٧م يعد المرض النفسي الأكثر انتشاراً في العالم لاسيما في صفوف الأطفال ؛ حيث يعاني منه حوالي ٣٢٢ مليون طفل في العالم.

بناءً على هذه المعطيات الإحصائية المقلقة استهدفت الدراسة الحالية رصد العلاقة بين هاتين الظاهرتين المفسدتين للتوازن النفسي للطفل، والمدمرتين للتماسك الأسري في المجتمع، من خلال طرح السؤال المحوري التالي: إلى أي حد يؤثر الفراق (الطلاق) بين الزوجين على ردودهما العاطفية تجاه أبنائهم؟ وهل يؤدي هذا الخلل الوجداني الوالدي إلى ظهور اضطرابات الاكتئاب لدى الأطفال؟.

٢. تحديد المفاهيم:

الحرمان العاطفي في هذا البحث ينقسم إلى نوعين، الحرمان العادي والحرمان المَرَضي.



> **التربية المتوازنة للأبناء ضرورة لإخراج جيل صالح .**

ويتميز النوع الأول (الحرمان العادي) بالتتابع المستمر بين لحظات تلبية الوالدين للاحتياجات العاطفية للطفل كمؤانسته في البيت واللعب معه، أو مرافقته في نزهة خارج المنزل ، وفي بعض الفترات الأخرى لا يستجيبان لهذه الحاجيات.

وحين يعيش الطفل في ظل هذه الثنائية الواقعية البناءة يدرك شيئاً فشيئاً بأن الحياة ليست كلها وردية ، بل هي مزيج من الإشباع والحرمان.

أما النوع الثاني وهو الحرمان المَـرَضِي، فيتجلى فيه بوضوح فشل الأبوين عموماً ، والأبوين المنفصلين خصوصاً في تحقيق هذا التوازن العاطفي الثنائي، بل يَتَبَنَّوْنَ أحد التوجهين الوجدانيين المتطرفين التاليين : إما يُسرفان في إشباع رغبات الطفل ولا يمتنعان عن الاستجابة لحاجياته إلا نادراً ، و يسمى هذا النوع السلبي من الحرمان بالحماية المبالغ فيها، أو على العكس من ذلك يهملانه بشكل حاد ولا يلبيان رغباته إلا في بعض الأحيان، و يعرف هذا الشكل الثاني من الحرمان غير العادي بالإهمال العاطفي.

أما الاكتئاب: فهو مرض نفسي قد يصاب به الطفل حين يعيش تجربة قاسية تُأَزِّم نفسيته الفتية بحدة، كالانفصال بين والديه دون أن يتم إعداده بشكل مسبق لاستيعاب هذا الحدث المؤلم.

حسب التصنيف الفرنسي للاضطرابات النفسية لدى الأطفال والمراهقين (CFTMEA R-2012) ، هناك خمس أصناف من الاكتئاب لدى الطفل، اخترنا من بينها نوعين؛ لتوافقهما مع موضوع دراستنا، يتعلق النوع الأول باللحظات الاكتئابية المألوفة والعابرة



التي تحمل الرمز (0.1) ، والتي قد تظهر لدى الطفل كرد فعل لشعوره بالحرمان الوجداني العادي، والنوع الثاني يتعلق بالاضطرابات الاكتئابية المَرَضِية المصنفة وفق المرجع (1،4) ، هذه الأعراض قد يصاب بها الطفل نتيجة لتعرضه لحرمان عاطفي حاد.

وفي نفس السياق يشير دليل التشخيص الإحصائي العالمي (DSM IV-R) والتصنيف الدولي للأمراض (CIM10)إلى أن الاكتئاب يتكون من ١٠ أعراض ، منها الحزن المفرط ، واضطرابات النوم، واحتقار الذات. كما تُبيِّن هذه المراجع التشخيصية بأن حِدَّة الاكتئاب لدى الطفل تشمل أربع مستويات، وهي اللحظات الاكتئابية العادية ، والاكتئاب المَرَضي بدرجاته الثلاثة الخفيفة، والمتوسطة ،والحادة.

٣. إشكالية البحث:

من خلال التعريفات السابقة الذكر تَبيَّن لنا إمكانية وجود عدة علاقات محتملة بين المفهومين المدروسين وهما الحرمان العاطفي، والاكتئاب ، ويمكن صياغتها كما يلي :

- إلى أي حد يؤدي طلاق الزوجين إلى اختلال مردوديتهما العاطفية تجاه أبنائهما؟ وهل يتسبب ذلك في ظهور أعراض الاكتئاب لدى الأطفال ؟
- هل يؤدي الحرمان العاطفي العادي لدى الأطفال المنحدرين من والدين يحافظان على رباط الزوجية بينهما إلى تعرضهم للحظات اكتئابية مألوفة وعابرة ؟
- هل من الممكن أن يترتب على تراكم أنواع الحرمان المَرَضِي (وهما الحماية المبالغ فيها ، والإهمال العاطفي أو الاستمرار المزمن لأحدهما) إلى الرفع من حدة الاكتئاب لدى الأطفال المنحدرين من أبوين منفصلين.

٤. منهجية الدراسة:

للإجابة على التساؤلات السابقة قمنا بإجراء بحث ميداني على

> **زيادة حالات الاكتئاب لدى الأطفال نتيجة انفصال أبويهما بالطلاق.**

عينة مكونة من ١١٤ طفلًا، تتراوح أعمارهم ما بين سن ٦ -١٢ سنة، مقسومين إلى مجموعتين، مجموعة أطفال الطلاق، وعددهم ٣٩ طفلًا ، ومجموعة مكونة من ٧٥ طفلًا لأبوين غير منفصلين.

لقد أجرينا دراسة إكلينيكية مقارنة بين هاتين الفئتين من خلال مرحلتين أساسيتين:

أولهما الدراسة الكمية: وشملت إجراء اختبار الاكتئاب للعالمين الأمريكيين بيك و كوفاكس (Beck & Kovacs)، وبعد الحصول على النتائج قمنا بتحليلها إحصائيًا باستعمال اختبار ستودنت (Test Student)، الخاص برصد الفروق بين مجموعتين مختلفتين غير متطابقتين.

ثانيهما الدراسة الكيفية : حيث اعتمدنا فيها على المنهج العيادي الذي يرتكز بالأساس على الدراسة المعمقة لحالة كل طفل على حدة، والتي تشمل عدة مراحل :

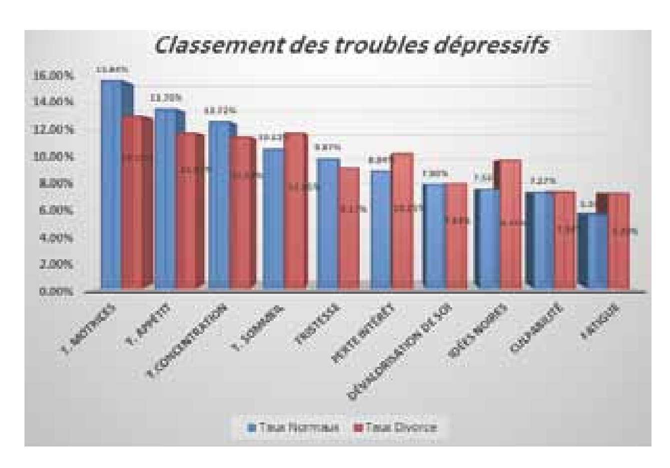
المرحلة الأولى: جرد تاريخ حياة الطفل منذ الولادة إلى اللحظة التي شارك فيها في هذا البحث .

المرحلة الثانية: تشخيص حالة الطفل النفسية، هل هو مصاب بالاكتئاب أم لا؟ و قد ساهمت معنا في هذه العملية طبيبة نفسية متمرسة (Psychiatre)، وبعد ذلك قمنا بإجراء الاختبارات النفسية الاسقاطية ، وهما اختبار تفهم الموضوع (CAT) للعالمين النفسيين الأمريكيين لِيُوبولْد و سُونْيا بِيلاك (L.& S. Bellak)، واختبار رسم الأسرة للعالم النفسي الفرنسي لويس كورمان (L. Corman).

من خلال الدراسة المقارنة للمعطيات المستخلصة من كل الأدوات السابقة الذكر، قمنا بتقديم التحليل النفسي الإكلينيكي للأطفال الذين أجريت عليهم الدراسة، وعددهم ٦ حالات من مجموعة أطفال الآباء المنفصلين بالطلاق، و٦ حالات أخرى من مجموعة الأطفال العاديين.

٥. نتائج الدراسة :

في هذا المحور سنقوم بتقديم نتائج الدراسة الكمية والكيفية على التوالي. فيما يخص البحث الميداني الذي شمل العينة الاجمالية للدراسة (١١٤ طفلا)، فقد تبين من خلال تطبيق اختبار الاكتئاب



أن ٤٩٪ من مجموعة أطفال الآباء المنفصلين بالطلاق مصابون بهذا المرض النفسي، وهي نسبة تفوق بكثير الرقم المحصل عليه من طرف مجموعة الأطفال العاديين وهو ٣١٪.

و بعد دراسة هذا الفرق العددي تبين أنه دال إحصائيًا، مما يؤكد بأن الطلاق بين الزوجين إذا تم بدون التمهيد المسبق للطفل حتى يستوعب هذا الحدث الصعب ، والمقلق بالنسبة له، فإنه يؤدي إلى اضطراب توازنه النفسي ، ووقوعه فريسة للإصابة بالاكتئاب.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق، أننا لاحظنا خلال ترتيبنا لأعراض الاكتئاب العشرة حسب نسبة انتشارها لدى المجموعتين، أن الاضطرابات الأكثر شيوعاً في كلا الفئتين عددها أربعة وهي :

١- الاضطرابات الغذائية.

٢-اضطرابات النوم.

٣-تشتت التركيز.

٤-الأعراض النفسية الحركية.

إن هذه الأعراض تتميز في الغالب بالحدة لدى أطفال الأبوين المنفصلين، وتؤدي إلى التقليل من حيويتهم، وتعرقل بشكل ملحوظ أنشطتهم اليومية، كاللعب و الدراسة والتواصل مع الآخرين، في حين أنها أقل حدة في صفوف الأطفال العاديين، ولا تؤثر بشكل ملموس في تصرفاتهم الاعتيادية.

> **"دَفْن المشاعر السلبية للأبوين المنفصلين بالطلاق من أجل سلامة أطفالهما."**



أما بالنسبة للدراسة الكيفية، فقد توصلنا من خلالها إلى وجود نوعين من الحرمان العاطفي المرضي لدى أطفال الأبوين المنفصلين بالطلاق، الناتج عن اختلال الردود الوجدانية لوالديهم تجاههم، ويتعلق الأمر بالحماية المبالغ فيها ، وهو اضطراب وجداني يصدر في الغالب من طرف الأمهات، وفي هذه الحالة ينظر الطفل لأمه على أنها طيبة جداً ورائعة للغاية ؛ لأنها توفر له كل ما يطلب منها، وهو تصور بعيد عن واقع العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الأبوين وابنهما؛ حيث ينبغي أن يلبيا أغلب حاجياته لكنهما لا يستجيبان لكل رغباته.

> **"التعامل بالمعروف بين الزوجين من دواعي نجاح الزواج."**

أما النوع الثاني من الحرمان السلبي فهو الإهمال العاطفي: وهو متفش في الغالب في صفوف الآباء، ويتجلى من خلال المبالغة في عدم الاكتراث بمتطلبات الطفل، وفي هذه الحالة ينظر الطفل إلى أبيه على أنه شخص سيء جداً، بل يتصوره على أنه رجل شرير، يشعر تجاهه بالكراهية الشديدة ؛ لأنه يعلم أن أباه لا زال على قيد الحياة ، لكنه يحرمه بشكل مقصود من التمتع بأبوته ، عكس الطفل اليتيم الذي حُرم هو الآخر من الرعاية الأبوية، لكنه يتقبل ذلك لأنه يدرك بأن أباه غادر الحياة لسبب فوق إرادته وهو الموت.

إن هاذين النوعين المتطرفين من الحرمان العاطفي، الحب المبالغ فيه، أوالإهمال المفرط من طرف أحد الوالدين المنفصلين تجاه أبنائهم، تَرتب عليه إصابة نسبة كبيرة من مجموعة أطفال الآباء المنفصلين بالطلاق بدرجة ليست خفيفة، أومتوسطة من الاكتئاب، بل بدرجة حادة بلغت ٣٦,٨٤٪ منهم، في حين لم تتجاوز نسبة الأطفال العاديين الذي سجل لديهم نفس الدرجة من الاكتئاب نسبة ٧٠,٨ ٪.

في نفس السياق كانت النتائج المرتبطة بالحرمان الإيجابي – الذي يتميز بالتوافق بين لحظات استجابة الوالدين لمتطلبات أبنائهم، والفترات الأخرى التي يمتنعون فيها عن تلبية طلباتهم المبالغ فيها، والتي افترضنا أن تؤدي إلى لحظات اكتئاب عادية عابرة – لا تؤثر بشكل ملحوظ على الأنشطة اليومية للطفل ؛لأنها وليدة توازن عاطفي لديه ، يتميز بإحساسه بالحب في لحظات كثيرة تجاه والديه، تتخللها لحظات أخرى من الشعور بالكراهية تجاههم عند امتناعهم عن الاستجابة لطلباته، ووجود هذه الثنائية الواقعية والبناءة لديه هو ما يضمن سلامة بنيته النفسية من المرض.

لقد سجلت مجموعة الأطفال العاديين نسبة مهمة في هذه المظاهر الاكتئابية المألوفة بلغت ٤٩,٣٣٪، في حين كانت هذه النسبة منخفضة لدى مجموعة أطفال الآباء المنفصلين بالطلاق ؛ حيث لم تتجاوز ٣٣,٣٣٪.

الخلاصة :

إن نتائج هذه الأطروحة تعكس أمرين أساسيين.

الأمر الأول: أن التربية المتوازنة للطفل تفرض على الوالدين أن يبذلا جهدهما لتلبية معظم الحاجيات العاطفية لطفلهما، ولكنهما ملزمان في الوقت نفسه بأن يرفُضا الاستجابة لبعض المتطلبات المبالغ فيها من طرف إبنهما.

الأمر الثاني: يتمثل في كون الطلاق لم يكن مباحاً في الإسلام إلاَ لأنه يعد حلاً للخلافات الزوجية المستفحلة، لكن قبل الشروع في تطبيق إجراءاته من الضروري أن يَدْفِن كل من الزوجين مشاعره السلبية تجاه الآخر ، وأن يُرَكِّزا انتباههما معاً على الإعداد المسبق للطفل ؛ حتى يتأقلم مع هذا الوضع الجديد، وأن يلتزما بعدم الحديث عن ذكريات خلافاتهما المؤلمة أمام الطفل ، بل ينبغي دفنها للأبد مباشرة بعد وقوع الطلاق.

ينبغي على الوالدين بعد انفصالهما أن يكونا متعاونين فيما بينهما لأداء واجبهما الأبوي تجاه أولادهم بكل تفان، وبهذا التعاون يستفيد الجميع ، فكلا الأبوين يمكنه أن يبدأ حياة جديدة مع زوج آخر، وقد بشرهما الله جل في علاه بذلك في قوله تعالى :﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٣٠ ، فكما أن من حق الأب والأم فتح صفحة جديدة في حياتهما، فمن حق الطفل هو الآخر أن يتمتع بالرعاية العاطفية من قبل والديه، حتى يستعيد توازنه النفسي المفقود ، ويشق طريقه بخطىً ثابتة نحو المستقبل.



مخترعات حديثة مستلهمة من التأمل في مخلوقات الله في الكون

د صالح عبد القوي السنباني

باحث في إدارة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة برابطة العالم الإسلامي

أصل هذا المقال فكرة مقدمه من الدكتور عمار بن عبدالله عطار الأستاذ بكلية العلوم الطبية التطبيقية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

مقدمة:

التفكر في المخلوقات وفي الكون قاد الإنسان إلى استلهام حياة سهلة ميسرة وإلى التقدم في المجالات التقنية خاصة مجال تصنيع الآلات والروبوتات والصناعات المدنية والعسكرية, مع الأخذ في الاعتبار أن التفكر في المخلوقات وفي الكون يقود الإنسان إلى تقوية الإيمان بالله وبرسوله ﷺ وتوحيده وإخلاص العبادة له.

وقد أمر الله تعالى عباده بالنظر في مخلوقاته والتفكر والتدبر فيها، ويعتبر الاستلهام من الكون من أهم المصادر والاتجاهات اليوم في تصميم الصناعات والإختراعات؛ حيث توضع المخلوقات والكون في حالة من الحيوية الممتدة من خلال التصميمات التي استلهمها الإنسان، من خلال التفكر في البناء الداخلي لبعض الكائنات، ومظهرها الجمالي الخارجي، وما تحتويه من قيم بنائية تتناسب مع الوظيفة البيولوجية لها.



قال تعالى:

﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس:١٠١)

يأمر الله تعالى عباده بالنظر في المخلوقات لأنها آيات مشاهدة، وأدلة قاطعة على الخالق وبعض صفاته، والنظر إليها يزوّد القلب، والعقل بزاد من العلم واليقين بوجود الله، وتدبيره، وحكمته، وعلمه سبحانه وتعالى القائل: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس:١٠١). والمراد بالنظر في هذه الآية ونظائرها التفكر والاعتبار؛ لأن النظر في اللغة يأتي بمعنى الإبصار بالعين. ويأتي بمعنى التدبر والتفكر، وقد يجمع بينهما فيكون النظر بمعنى تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته.

وفي القرآن الكريم وردت آيات عديدة تدعو إلى نظر البصر والبصيرة، والمتأمل في المخلوقات يعرف الإحكام فيها فيتعرف بها على الله الحكيم، وقدرته وبعض صفاته، الدالة عليه سبحانه وتعالى، ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام:٩٩).

وقوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الروم:٥٠). فأمر الله سبحانه وتعالى عباده بالنظر والتفكر في آثار إنزاله المطر، وإحيائه الأرض الميتة؛ ليُستدَل بذلك على إحياء الأجساد بعد موتها وتفرقها، فالذي فعل ذلك لقادر على إحياء الأموات، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

> **التأمل في إحكام المخلوقات يقود إلى معرفة الله الحكيم.**

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية:١٧).

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الإعراض عن آياته الكونية، وتوعد الله الإنسان المعرض بالعذاب، إذا لم يستخدم سمعه، وبصره، وفؤاده في مشاهدة آياته الدالة على عظمة الله سبحانه، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأحقاف:٢٦).

وأنكر الله تعالى على المكذبين الذين ينظرون إلى الآيات الدالة عليه وكأنهم لا يشاهدونها، فيقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٥).

ولما قتل قابيلُ أخاه، لم يعرف ما يصنع بجسده، فأرسل الله تعالى غرابًا يحفر حفرةً في الأرض يدفن فيها غرابًا مَيِّتًا؛ ليدل قابيل كيف يدفن جُثمان أخيه؟ فتعجَّب قابيل، وقال: أعجزتُ أن أصنع مثل صنيع هذا الغراب فأستُرَ عورة أخي؟ فدَفَنَ قابيل أخاه، مستلهما ذلك من فعل الغراب. قال تعالى:

> **دَفَنَ قابيل أخاه، مستلهما ذلك من فعل الغراب.**

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة: ٣١).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى(٦٩١-٧٥١هـ)، عن استلهام كثير من الأطباء أدوية للأمراض مما يرون في الطبيعة وفعل كثير من الحيوانات؛ حيث قال: ومنهم من يقول: أخذ كثير منه من

> **توعد الله الإنسان المعرض عن آياته بالعذاب.**

١- (زاد المعاد) لابن القيم (٤/١٠).

الحيوانات البهيمية، كما نشاهد السنانير إذا أكلت ذوات السموم تعمد إلى السراج، فتلغ في الزيت تتداوى به، وكما رؤيت الحيات إذا خرجت من بطون الأرض، وقد عشِيتْ أبصارها تأتي إلى ورق الرازيانج، فتُمِر عيونها عليها. وكما عهد من الطير الذي يحتقن بماء البحر عند انحباس طبعه، وأمثال ذلك مما ذكر في مبادئ الطب [1].

واستلهم الإنسان المداواة بالأعشاب في علم الصيدلة عندما لاحظ أن الكلاب حين كانت تعتل صحتها كانت تأكل أعشابا فتهدأ وتشفى ، وكانت القطط عندما تشعر بآلام بمعدتها تبحث عن نبات النعناع ، وهو ما اكتشف لاحقا أن النعناع يحتوي على زيوت طيّارة طاردة للرياح، (غازات البطن) وبدأ الإنسان في انتقاء دوائه من الأعشاب وأصبحت لديه الخبرة العلاجية مستلهما مما يحيط به في بيئته حين حاول عبر تاريخه معالجة أمراضه من عشب أو نبات.

ويعتبر الاستلهام من الكون من أهم المصادر والاتجاهات اليوم في التصميم ؛ حيث توضع المخلوقات والكون في حالة من الحيوية الممتدة من خلال التصميمات التي استلهما الإنسان، ويعتبر الكون مصدرا من مصادر الإلهام للإنسان ، الذى استطاع عن طريقه أن يحول الأشياء من حوله إلى ممكنات ، ومن الممكنات استخلص الوسائل التي يصل بها إلى الغايات ، من خلال التفكر في بعض الكائنات في بنائها الداخلي ومظهرها الجمالي الخارجي ، وما تحتويه من قيم بنائية تتناسب مع الوظيفة البيولوجية للكائن الحى ،ومن أمثلة هذا الاستلهام الإنساني للتصاميم الموجودة حوله في الكون لتيسير أمور حياته ما يلي :

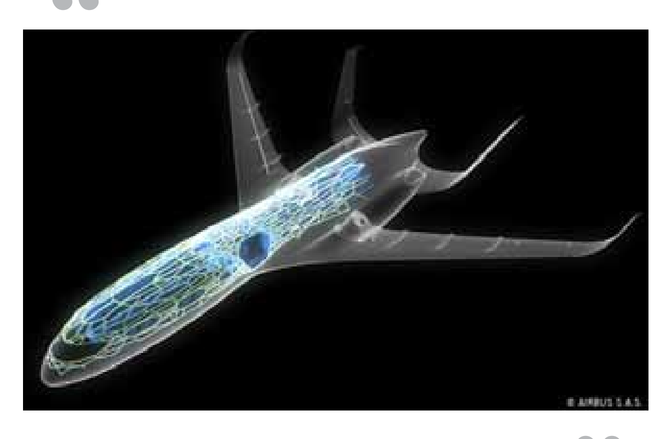
- استلهام الآلات الصناعية مما تفعله بعض الكائنات الحية حوله، كصناعة إطارات عريضة للسيارات الصحراوية حتى لا تغوص في الرمال وهو استلهام من سير الإبل في الرمال التي جعل الله لها خفافا عريضة.

- استلهام صناعات الرادارات من حيوان الخفاش ، الذي يبصر طريقه بسماع الموجات فوق الصوتية ، والرادار هو جهاز استشعارٍ كهرومغناطيسي يستخدم للتتبع، وتحديد المواقع، والتعرف على أجسامٍ متنوعةٍ من مسافاتٍ بعيدة، وقد يستطيع الرادار تحديد حجم هذه الأجسام وشكلها أيضاً، ويعتمد مبدأ عمله على بثّ الطاقة الكهرومغناطيسية باتجاه أهدافٍ محددة، ومراقبة الأصداء العائدة منها، وقد تكون هذه الأهداف طائرات، أو سفن، أو مركبات فضائية، أو سيارات، أو حتّى طيور، وتتميز أجهزة الرادار عن أجهزة الاستشعار البصرية، وأجهزة الأشعة تحت الحمراء في قدرتها على الكشف عن الأجسام البعيدة بدقةٍ حتّى في حال وجود ظروفٍ جويةٍ عسيرة[1]

- استلهام صناعة الطائرات من خِلْقَة بعض الطيور والحشرات، حتى أن طائرة إيرباص المستقبلية مستوحاة من الطيور، فقد قدمت شركة إيرباص نموذج طائرتها التجارية المستقبلية الذي قد يصبح في الأعوام القادمة حقيقة واقعية. فبالإمكان النظر عبر جسم الطائرة إلى البيئة المحيطة، وعلى متنها يمكن عقد المؤتمرات ، وحتى لعب الغولف، وبدلا عن التلفاز توجد تقنية الهوليوغرام. [2]

كما وضعت شركة إيرباص أفكارا مستقبلية لطائراتها التجارية،

> استلهم الأطباء أدوية كثيرة لعلاج الأمراض، مما يرونه في الطبيعة وفعل كثير من الحيوانات.



> لمعالجة أمراضه: استلهم الإنسان من البيئة المحيطة به الأعشاب.

١- MARSHALL BRAIN, "How Radar Works"، www.science. howstuffworks.com, Retrieved ٣٠-١-٢٠١٨. Edited.

٢- الهول وغرام عبارة عن تصوير ثلاثي الأبعاد.



> **التأمل في المخلوقات والكون يقوي اليقين بوجود الله وحكمته.**

من شأنها أن تلهم المصممين والمهندسين، من أجل تطوير عالم الطيران وجعله أكثر راحة. ويحاكي تصميم طائرات إيرباص المستقبلي عظام الطيور، وهو ما يكسب هيكلها استقرارا ، ومتانةً ، وخفة متناهية. فهيكلها سيكون مغلفاً بغشاء له خصائص بصرية اختيارية ، وبإمكانه الظهور بشكل شفاف بحسب الطلب، وبالتالي يمكن رؤية الفضاء الخارجي والبيئة المحيطة من خلال جسم الطائرة ليلا أو ونهارا. ومن خلال الإيماءات يمكن لكل راكب إشعال ضوء القراءة الخاص به، وتنظيم تدفق الهواء على مقعده، وفق ما



> **هيكل طائرة الإيرباص تحاكي عظام الطيور**



تذكر شركة إيرباص على موقعها الإلكتروني، والهدف من تصميم هذا النموذج هو إلهام المهندسين ، والتقنيين لإنتاج طائرة إيرباص المستقبلية على أرض الواقع[١].

– أدى التفكر في سمكة أبو شراع المقوسة إلى تصميم الديناميكية الهوائية للسيارة الخارقة ، والتي حاكت الطريقة نفسها التي تنساب بها المياه حول زعانف سمكة أبو شراع، يتذكر فرانك ستيفينسون مدير التصميمات في شركة ماكلارين أوتوموتيف، يوم كان واقفا في ردهة فندق في جزر الكاريبي محدقا في المنحوتة المقوسة لسمكة أبو شراع التي كانت تعتلي الحائط، «كان مجرد شكل صُمم سريعاً، لم يبدُ أبداً أنها إذا سبحت ستكون بطيئة»، هذا ما قاله وهو يرنو إلى هذه اللحظة منذ سنوات عدة حينما التقى شغفه بالسيارات السريعة وجهاً لوجه مع انبهاره بالطبيعة. هذا التلاقي أثر على تصميمه في الديناميكية الهوائية للسيارة الخارقة «ماكلارين ١٢ سي» و«بي ١» التي كان ظهورها الأول على المسرح في معرض سيارات جنيف ؛ حيث حاكت الطريقة نفسها التي تنساب بها المياه حول زعانف سمكة أبو شراع[٢].

– تنظر بعض الشركات إلى أسلوب سمّته «بمحاكاة الطبيعة». مثل تصميم مقدمة القطارات فائقة السرعة على شكل منقار طائر الرفراف ، حيث كان قطار الرصاصة الياباني يتسبب في إزعاج كبير

> **أهم مصادر تصميم الصناعات الإستلهام مما في الكون**

للحياة البرية والركاب والسكان أثناء مروره في الأنفاق. فدرس مصممو القطار الياباني شكل منقار الطائر الرفراف وصمموا مقدمة القطار ليقللوا من الدوي الذي يتسبب به مما جعل القطار أسرع وأقل ضجة، كما تم خفض صوت الاتصال بأسلاك الكهرباء بمحاكاة

١– وفق ما ينقل موقع غوليم الإلكتروني. (https://www.dw.com/ar)

٢– (http://www.aleqt.com/٢٠١٣/٠٣/١٢/article_٧٣٨٥٢٧.html)



تصميم ريش طائر البومة بمنحنياته ودقته. فتصميم ريش البومة يمكّنه من افتراس واصطياد فريسته من غير إصدار أيّ ضجة.

بعد هذا النجاح تم استلهام الكثير من التعديلات المستوحاة من الطبيعة لرفع كفاءة القطار ومنها تعديل تصميم جسم القطارات، لخفض مقاومة الرياح عبر محاكاة جسم طائر البطريق الذي يمكّنه تصميم جسمه من الانزلاق على الجليد والسباحة بسهولة. وفي عام ١٩٩٧م، تم تدشين القطار أخيرًا بتصميمه الجديد المستوحى من مجموعة متنوعة من الطيور ليُصبح أكثر هدوءً من أي قطار تم صنعه، وأكثر كفاءة. فقد تم خفض كمية استهلاك الطاقة بمعدل ١٣٪، وزادت سرعته بحيث تجاوزت ٤٢٠ كم/ساعة.

على شكل منقار طائر الرفراف تم تصنيع مقدمة القطارات فائقة السرعة

نحن البشر جزء من منظومة المخلوقات التي تعمل فيها سنن الله فمثلا: هناك التربة الرطبة التي عملت على تنقية المياه وحفظها في باطن الأرض، والغابات التي أنتجت المحاصيل الغذائية المستدامة والنمل الذي بنى مساحات شاسعة من البيوت القادرة على الحفاظ على درجة حرارة داخلية ثابتة تقريبًا على مدار السنة، هذه الأنظمة والسنن الإلهية تعمل على مدى آلاف أو ملايين السنين بشكل مُثير للدهشة في التكيف، كونها من أصعب أنواع المخاوف اللوجستية التي قد يواجهها البشر. بينما نجد أن العديد من الحلول التي أوجدناها نحن البشر لمشاكل حياتنا غير فعالة، ومكلفةٌ للغاية، وغالبًا ما تتسبب في مشاكل أكثر مما تحلها.

وفي نفس العام الذي دُشن فيه قطار الرصاصة (شينكانسن) بحلة الطائر السريع، تم استحداث علم المحاكاة الحيوية (Biomimicry) وهو نهج للابتكار يسعى إلى إيجاد حلول مستدامة للتحديات البشرية، من خلال محاكاة أنماط واستراتيجيات الطبيعة التي اجتازت اختبار الزمن. والذي يحثُ على تعزيز أهمية التعلم من البيئة والتأمل في هذا الكون لدى المصممين والمهندسين.

وعلى سبيل المثال تمت دراسة لمحاكاة بُنية فم البعوض، في اختراع الإبرة الطبية، وذلك باستخدام الضغط لتحقيق الاستقرار

بمحاكاة بُنية فم البعوض، تم اختراع الإبرة الطبية



> **الكون مصدر من مصادر الإلهام للإنسان**

> **من الخفاش استلهم الإنسان صناعة الرادار .**

وانزلاق دون ألم في الجلد. وهذا العلم لا يقتصر فقط على محاكاة التصاميم، فهناك ثلاثةُ طرق رئيسية يمكن أن تعمل بها المحاكاة الحيوية، منها التصاميم (mimic form or shape)، ومحاكاة العمليات (mimicking process)، مثل برمجة وإعداد شبكات المركبات ذاتية القيادة بمحاكاة النمل والنحل في التواصل كخلايا.

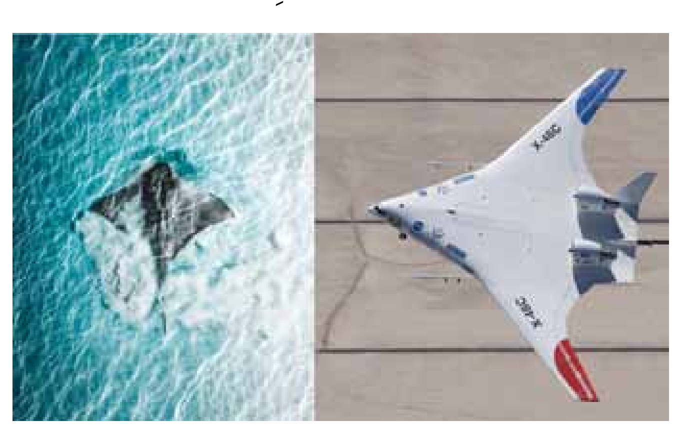
وقد ساعد مبدأ توليد الألوان المستخدم في أجنحة الفراش شركة كوالكوم على استلهام تطوير «ميراسول» وهي تكنولوجيا عرض تستهلك قليلاً من الطاقة[١].

وأخيرًا تمت محاكاة على مستوى أعلى في تقليد النظام الإيكولوجي (ecosystem-level mimicry)، عبر تقليل النفايات التي تنتج في جميع الحلول والتقنيات المستخدمة، وإعادة تدوير كل شيء مرةً أخرى كما يحدث بالنظام البيئي الذي استمر ملايين السنين دون إنتاج أي نوع من المخلفات الغير قابلة للتدوير. وهذا هو الهدف النهائي للمحاكاة الحيوية، صنع المنتجات وتصميم الأنظمة والمدن بطريقة مشابهة للعالم الطبيعي.

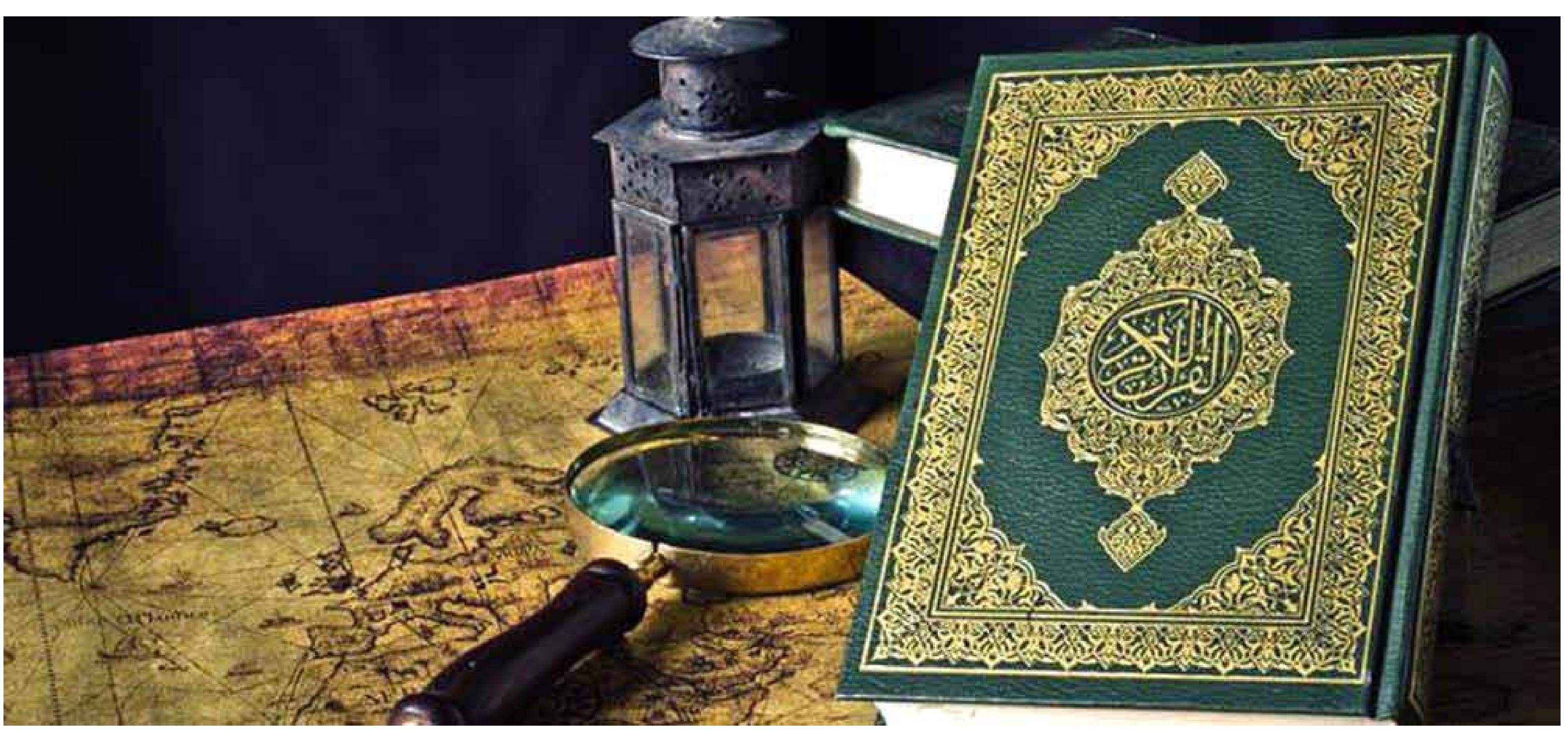
كل ما على الباحث – مستعينا بالله تعالى – القيام به هو النظر في هذا الكون البديع ليتأمل ويتعلم حل أي مشكلة تواجهه ، فيتدبر في خلق الله تعالى للحياة ، والمياه ، والطاقة، ويحلل استراتيجيات استخدام المواد انطلاقا من قول الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت:٢٠)، ويحرص دوماً أن يكون الحل متعدد الوظائف ، فكل عنصر في هذا الكون يخدم أكثر من غرض، فأوراق الأشجار تمدنا بالظل، وتولد أيضًا الطاقة، واللحاء يساعد في تنقية الهواء. إن دمج المحاكاة الحيوية في حل مشاكلنا واستخدامها بتصاميمنا يمكن أن يولد فوائد ليس للفرد فقط بل للمجتمع ككل.

فإذا كانت الأرض تمتص مياه الأمطار، وتخفف الفيضانات، وتنتج الطاقة، وتعزل الكربون فلماذا لا يتم تصميم مدننا لأداء نفس هذه الخدمات؟ وإعادة النظر لكل عنصر سواءً كانت مباني أو طرق كجزء من منظومة مترابطة، وزرع علاقات تعاونية توفر الموارد، والطاقة، والتكلفة للمشروع وللمجتمع بشكل عام. ومن ذلك استلهام إدارة الحشود وتيسير حركة الناس في مواسم العمرة والحج وغيرها من خلال حركة النمل.

لقد أدى النظر والتفكر في المخلوقات وفي الكون للاستهداء واستلهام حياة سهلة وميسرة للإنسان، وإلى تقدم في جميع المجالات، وخاصة في تصنيع الآلات، والروبوتات، والصناعات المدنية والعسكرية ، ولا ننسى الهدف المهم من التوجيه القرآني بالنظر والتفكر في المخلوقات، وهو أن يثمر في الإنسان الإيمان بالله، ورسوله، وتوحيده، وإخلاص العبادة له، فعندما يشاهد الإنسان التقدير لكل ما يحتاج إليه في حياته، والإحكام العظيم لكل ما استودعه الله على سطح الأرض، وفي باطنها، وغلافها، وبحارها فلا يسعه إلا الإقرار بأن لها خالقا حكيما مقدرا عليما، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران:١٩١).



١- (http://www.aleqt.com/٢٠١٣/٠٣/١٢/article_٧٣٨٥٢٧.html).



ضوابط الاستعانة بالحقائق العلمية عند الترجيح بين أقوال المفسرين(*)

د. رياض عيدروس عبد الله
باحث في التفسيروعلوم القرآن

ليس خافيا على المشتغلين بالدراسات القرآنية لاسيما في مجال التفسير العلمي أهمية الحديث عن قواعد التفسير العلمي وضوابطه، والفرق بينه وبين الإعجاز العلمي، ونقاط الالتقاء والافتراق بينهما، وأثر ذلك على أقوال المفسرين توفيقًا أو ترجيحًا، وقد تناول الباحث ذلك مشيرًا إلى عدد من القواعد والضوابط التي يجب مراعاتها لمن يخوض غمار هذا المجال، وخلص إلى نتائج مهمة وتوصيات مفيدة لعلها ترى النور قريبًا إن شاء الله .

(*) أصل هذا الموضوع أطروحة دكتوراه للباحث بعنوان: أثر الحقائق العلمية في الترجيح بين أقوال المفسرين من خلال الثلث الأخير للقرآن الكريم (دراسة تحليلية - مقارنة).

الحمد لله رب العلمين، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.. أما بعد:

فقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من الأخبار والمعارف التي توافقت معها الحقائق العلمية في مجالات متعددة ومتنوعة كعلم الأجنة، وعلوم الأرض، والفلك، والأرصاد، والنبات، والحيوان، وغيرها، وذلك لأنَّ القرآن الكريم كتاب هداية من ربِّ العالمين، قامت به الحجة على الناس أجمعين، فتنوعت المعجزات على حسب أفهامهم ومداركهم، كما قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء:١٦٥].

تعريفات ومصطلحات تتعلق بالموضوع:

أوجه التفسير:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «التَّفْسِيرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: وَجْهٍ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا، وَتَفْسِيرٌ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ، وَتَفْسِيرٌ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ، وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ»(١).

المقصود بالحقيقة العلمية:

هي الحقيقة المتعارف عليها عند علماء العلوم التجريبية، وهي الشيء الثابت قطعاً ويقيناً، فيخرج بذلك النظرية والفرضية، والتخمين.

الفرق بين الحقائق، والفروض، والنظريات:

هناك فرق واضح بين الفروض والنظريات من جهة، والحقائق العلمية من جهة أخرى، وهي مراحل متتابعة في منهج العلوم التجريبية الذي يبدأ بالفروض، ثم النظريات، وينتهي بالحقائق العلمية أو ما يسمى بالقواعد والقوانين(٢).

فالفرض: «هو تخمين واستنتاج ذكيٌّ، يصوغه ويتبناه الباحث مؤقتاً، لشرح بعض ما يلاحظه من الحقائق والظواهر»(٣).

والنظرية: «توضيح علاقة الأثر والسبب بين المتغيرات، وذلك لشرح ظواهر معينة»(٤). وقيل: الفروض هي: «تفسيرات أولية للظواهر الكونية، والنظريات: هي صياغة عامة لتفسير كيفية حدوث تلك الظواهر ومسبباتها»(٥).

وتُترَك النظرية العلمية للزمن والمستقبل؛ لإجراء مزيد من الدراسات والأبحاث حولها، وبعد فترة زمنية - قد تطول أو تقصر- يحكم العلماء لها أو عليها، فإذا وجدوا لها شواهد وأدلة وبراهين قاطعة تقررها وتؤكدها، ارتقت من نظرية علمية افتراضية احتمالية إلى حقيقة علمية قطعية، وإذا لم يجدوا لها براهين قاطعة فقدت مصداقيتها، وبقيت نظرية افتراضية، أو زالت وتلاشت(٦).

والنظريات مراتب بحسب قربها وبعدها من الحقائق، وأقوى النظريات هي تلك التي تقدم شرحاً أكثر منطقية لتلك الملاحظات(٧).

ومما سبق نستطيع أن نعرف الحقائق العلمية بأنها: «المسلَّمات واليقينيات من العلوم الكونية، التي يمكن إثباتها بالحس والتجربة والبرهان، بحيث لا تكون محل جدال أو شك، بحسب قدرة العقل البشري»(٨).

والمقصود بمصطلح العلوم الكونية: هو المصطلح المتعارف عليه عند الباحثين في العلوم الكونية (التجريبية)، فلا يدخل في ذلك ما لا يدرك بالحس البشري وهو عالم الغيب -كوجود الملائكة مثلاً- والإسراء والمعراج، وأحوال يوم القيامة، إذ التصديق بها لا تحكمه هذه التعاريف والمصطلحات.. والله أعلم.

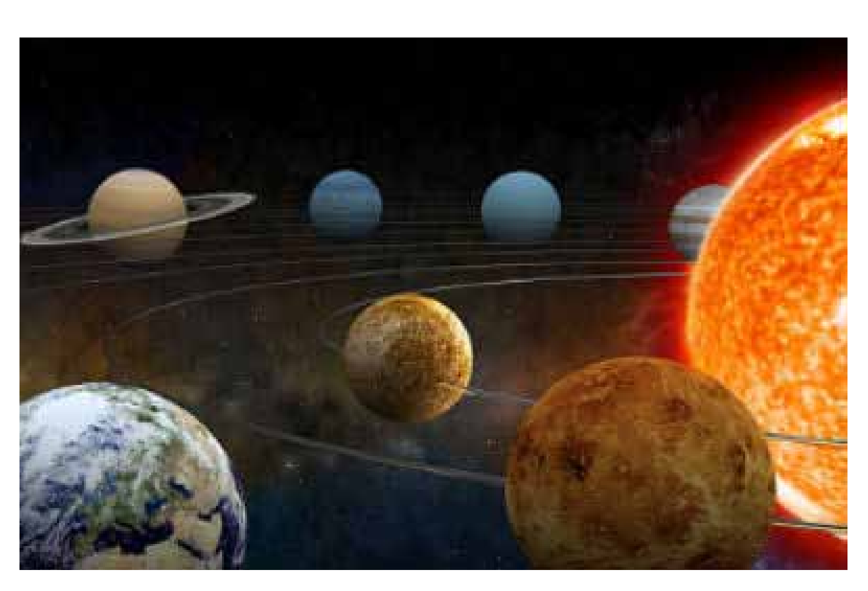
وعلى هذا يكون المقصود بالبحث هو مناقشة وترجيح أقوال المفسرين المتعلقة بالآيات القرآنية التي تصف الظواهر الكونية، مع الأخذ بعين الاعتبار أثر الحقائق العلمية في هذه الدراسة.

تعريف الإعجاز العلمي:

ذكر الباحثون العديد من التعريفات للإعجاز العلمي أصحها في نظر الكاتب: «هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ»(٩).

---

(١) تفسير الطبري- جامع البيان, ٧٠/١.
(٢) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم- د. زغلول النجار, ٣٧/١.
(٣) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه- د. عبد الله المصلح, صـ٢٩.
(٤) المرجع السابق, صـ٢٩.
(٥) تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم, ٣٧/١.
(٦) المرجع السابق, صـ٣٩.
(٧) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه, صـ٢٩.
(٨) أثر الحقائق العلمية في ترجيح أقوال المفسرين- رياض عيدروس, صـ٢٩.
(٩) المعجزة العلمية في القرآن والسنة- من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ١٩٨٧م, تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, صـ١٠.



والمراد بالعلم هنا: «ما كشفته العلوم التجريبية من حقائق كونية بحقائق مقررة في القرآن الكريم أو السنة النبوية»(١).

تعريف التفسير العلمي:

وردت العديد من التعريفات للتفسير العلمي لعلَّ أصوبها هو أن المراد بالتفسير العلمي: **«استخدام حقائق العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها»**(٢)، ويعرفه بعضهم بأنَّه: **«الكشف عن معاني الآية أو الحديث، في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية»**(٣).

إلا أنَّ التعريف الأول في نظر الكاتب أضبط وأدق؛ إذْ يتميز بأنه:

أولاً: حَصَرَ التفسير العلمي في دائرة الحقائق العلمية، لا النظريات والفرضيات التي يجيز بعض المعاصرين توظيفها في فهم دلالة الآية القرآنية.

ثانياً: قَصَر أثر العلم التجريبي في زيادة إيضاح المعاني وتوسيع المدلولات؛ لأن المعنى الأولي للآيات القرآنية كانت واضحة للصحابة والسلف الصالح من بعدهم على مَرِّ العصور، وإنما أسهم العلم التجريبي الحديث في زيادة الإيضاح وتوسيع الدلالة في غالب الأمر(٤).

الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:

على التعريف الأول للتفسير العلمي يمكن أن يكون الفرق بينهما يتمثل في أمرين:

الأول: إنَّ استخدام مكتشفات العلم التجريبي في بيان معاني الآيات القرآنية هو التفسير العلمي، وإنَّ استخدام هذا التفسير العلمي في إثبات صدق النبوة، وكون القرآن كلام الله قد ذكر ما لا يمكن للبشر أن يعرفوه في ذلك الوقت هو الإعجاز العلمي، فكأَنَّ التفسير العلمي وسيلة لغاية: هي الإعجاز العلمي.

الثاني: إن القرآن حجة الله على الإنس والجن أجمعين، وغير المُسلم لا يقتنع بصدق النبوة بمجرد ورود بعض الإشارات العلمية في الآيات القرآنية التي يجتهد المفسرون في الاستشهاد بها لإيضاح المعنى وهو ما يُسمَّى بالتفسير العلمي.

إنما يُحتج عليه بما يثبت قطعاً استحالة معرفة البشر له وقت نزول القرآن، ومنهم نبينا محمد ﷺ، ثم يكشف الله للناس بعد ذلك من حقائق العلم التجريبي ما يكون مذكوراً في القرآن فهذا هو الإعجاز العلمي(٥).

وذلك أنه يستحيل عادة في ذلك الزمان -أي: زمان نزول الوحي- إدراك هذه الحقيقة بالوسائل البشرية المتاحة، ويستحيل في كل زمان أن يدركها النبي الأمي ﷺ، الذي لم يتَعَاطَ وسائل العلوم ومقدماتها الضرورية في أي زمان للوصول إلى نتائج معينة، من تلقاء نفسه أما العنصر الثالث فهو الاكتشاف المتأخر لهذه الحقيقة(٦).

وعلى التعريف الثاني للتفسير العلمي، وهو مبني على ما كتب في التفسير العلمي في القرون المتأخرة فإن الفرق بينهما يتمثل في عدة أمور منها:

١-أن التفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي.

٢-أن التفسير يتعامل مع ما ترجحت صحته من نظريات العلوم، بينما الإعجاز لا يتعامل إلا مع الحقائق القطعية الثابتة.

٣-أن التفسير العلمي مختلف فيه بين العلماء لأن النظريات العلمية قد تتبدل أو تتغير، بينما الإعجاز العلمي بهذه الكيفية لا يعارضه أحد.

---

(١) من ضوابط الإعجاز العلمي- عبد الله بن بيّه، مجلة الإعجاز العلمي، العدد (١٠)، رجب: ١٤٢٢هـ، صـ٣٣.

(٢) التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته والموقف منه- د. عادل الشدّي، صـ١٧.

(٣) المعجزة العلمية في القرآن والسنة- من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ١٩٨٧م.

(٤) التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته، صـ١٧.

(٥) التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم جذوره وتطبيقاته، صـ٢٢.

(٦) من ضوابط الإعجاز العلمي- مجلة الإعجاز العلمي، العدد (١٠)، صـ٣٣.



> تبجيل تفاسير علماء السلف وأخذها بعين الاعتبار عند النظر في التفسير العلمي.

الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز في الخلق:

يخلط بعض الباحثين بين ثلاثة أمور:

الأول: الإعجاز العلمي.

والثاني: التفسير العلمي، وقد تم بيان الفرق بينهما آنفاً.

والثالث: الإعجاز في الخلق، وهي الدلائل في النفس الإنسانية وفي الكون عمومًا على الإيمان بالله تعالى، ومثال ذلك ميزان الحرارة الذي جعله الخالق سبحانه وتعالى في جسم الإنسان؛ حيث يبقى ثابتاً عند درجة ٣٧ درجة مئوية، وكذلك تعديل درجة حرارة الهواء الداخل عبر الأنف ففي الشتاء يتم تدفئته داخل الأنف قبل دخوله إلى القصبة الهوائية، وفي الصيف يتم تبريده ليبقى لطيفاً لا يضر، فهذه وغيرها دلائل إيمانية تدل على عظمة صنع الخالق وحكمته ورحمته، وهذه الدلائل لا يلزم أن تأتي آية قرآنية تذكرها؛ وإنما قد تكون الإشارة إليها في عموم قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]، ولاشك أنَّ كل مخلوق فيه من الدلائل الإيمانية ما لا يعد ولا يحصى.

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تدل على أنه الواحد

أوجه إعجاز القرآن:

ذكر العلماء والباحثون العديد من وجوه إعجاز القرآن [١]، مدللين على أنَّ كل واحد منها دال على إعجازه [٢]، فمنها البلاغة والفصاحة والبيان [٣]، ومنها علومه ومعارفه الواسعة وإخباره عن الغيوب [٤]، ومنها وفاؤه بحاجات البشر في كل عصر ومصر [٥]، ومنها قوة تأثيره ونجاحه [٦]، ومنها خلوه من التناقض والاضطراب [٧].

والصواب أنه لا نهاية لوجوه إعجازه [٨]، فهو معجز بكل ما يحمله هذا اللفظ من معنى [٩].

وفي هذا المعنى يقول ابن حجر رحمه الله: «ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون، يدل على صحة دعواه ... لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجِد ومن سيوجد» [١٠].

ويمكن أن يكون الإعجاز في الصياغة القرآنية العجيبة للآيات، التي تتناول هذه الشؤون المتصلة بالعلوم الكونية؛ إذ جعل الله في الجملة أو العبارة القرآنية، من المرونة والسعة بحيث يفهمها العقل العربي العادي في عصر نزول القرآن، ويجد فيها المسلم ما يشبع فكره ووجدانه معاً، بالفهم الفطري الميسر لكل قارئ للقرآن، ومع هذا أودع الله الجملة القرآنية من السعة والخصوصية ما يتسع لما يكشف عنه الزمن من حقائق، وما يبلغه العلم من تطور وتقدم [١١]، ولو كان القرآن كتاباً من تصنيف البشر وتأليف عقولهم، ما كان يمكن لعباراته أن تتسع لمختلف الأزمان، وتطورات الإنسان [١٢].

أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

١-منهم من يقول إن هذه الإشارات العلمية في القرآن الكريم تعد من قبيل الإخبار بالغيب، لأنها أخبرت بحقائق علمية ومعارف كونية لم تكن معهودة للعرب ولا لغيرهم زمن نزول القرآن [١٣]، وهو ما يسمى اليوم بالإعجاز التاريخي [١٤].

---

(١) ذكر الجلال السيوطي في كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن خمسة وثلاثين وجها من وجوه إعجاز القرآن، وشرحها في الجزء الأول كاملاً. [معترك الأقران, ١/١٢- ٣٨٧], وذكر بعض الباحثين تسعة وثلاثين وجهاً من وجوه إعجاز القرآن. [نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم نظرياً وتطبيقياً- سامي هشام, صـ٣٢].

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- لابن تيمية, ٥/٤١١.

(٣) إعجاز القرآن- الباقلاني, ٣٥, علم الإيمان-الزنداني, ٢/١٦٠, نظرات في القرآن- محمد الغزالي, صـ١٢٣.

(٤) إعجاز القرآن- الباقلاني, صـ٣٣, بينات الرسول ﷺ ومعجزاته-الزنداني, صـ٢٠٣.

(٥) مناهل العرفان- الزرقاني, ٢/٣٥١- ٣٥٢.

(٦) المرجع السابق, ٢/٤٠٥.

(٧) المعجزة القرآنية الإعجاز العلمي والغيب- محمد حسن هيتو, صـ٧٠, علم الإيمان, ٢/١٨٤, الإعجاز القرآني - محمد عادل القلقيلي, صـ٧, وقد ألف محمد الأمين الشنقيطي كتاباً لبيان هذا الأمر بعنوان: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب, مقدمة الكتاب, صـ٣.

(٨) معترك الأقران, ١/٥.

(٩) مباحث في علوم القرآن- مناع القطان, صـ٢٧٠.

(١٠) فتح الباري, ٩/٧.

(١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ» قال أبو عبد الله: وبلغني أن جوامع الكلم: أن الله يجمع الأمور الكثيرة، التي كانت تكتب في الكتب قبله، في الأمر الواحد، والأمرين، أو نحو ذلك. [أخرجه البخاري, ٩/٣٧, برقم: ٧٠١٣].

(١٢) كيف نتعامل مع القرآن العظيم- القرضاوي, صـ٣٩٧.

(١٣) نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم- أحمد سيد, صـ١١٨, خلق السموات والأرض في ضوء القرآن والعلم الحديث- محمود عباس, صـ٨١,٨٢.

(١٤) كتاب الله في إعجازه يتجلى- غسان حمدون, صـ٢٥.



٢-ومنهم من يضيف إلى ذلك أن من وجوه إعجازه «عدم الصدام بين نصوص الوحي القاطعة، التي تصف الكون وأسراره -على كثرتها- وبين الحقائق العلمية المكتشفة على وفرتها، مع وجود الصدام الكثير، بين ما يقوله علماء الكون من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات، ووجود الصدام بين العلم، وما قررته سائر الأديان المحرفة المبدلة»[١].

٣- ومنهم من يضيف من وجوه إعجازه سن التشريعات الحكيمة، التي قد تخفى حكمتها على الناس وقت نزول القرآن، وتكشفها الأبحاث العلمية في شتى المجالات[٢].

ولا تعارض بين كل مما سبق من الوجوه التي تشهد بعظمة هذا الكتاب، إذ أنه من أعظم الآيات البينة الدالة على صدق من جاء به، وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع في غيره؛ فهو الدعوة والحجة، وهو الدليل والمدلول عليه، وهو الدعوى والبينة على الدعوى، وهو الشاهد والمشهود به[٣].

قواعد أبحاث الإعجاز العلمي:

هناك قواعد وضعها المهتمون بأبحاث الإعجاز العلمي يجب على الباحث مراعاتها من هذه القواعد:

- هناك نصوص من الوحي قطعية الدلالة، كما أن هناك حقائق علمية كونية قطعية.
- وفي الوحي نصوص ظنية في دلالتها -أي تحتمل أكثر من معنى - وفي العلم نظريات ظنية في ثبوتها.
- لا يمكن أن يقع صدام بين قطعي من الوحي وقطعي من العلم التجريبي، فإن وقع في الظاهر، فلابد أنَّ هناك خللاً في اعتبار قطعية أحدهما.
- إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص، وبين نظرية علمية رفضت هذه النظرية، لأن النص وحي من الذي أحاط بكل شيءٍ علماً، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلاً على صحة تلك النظرية، وإذا كان النص ظني الدلالة، والحقيقة العلمية قطعية الدلالة يُؤول النص بها[٤].
- إن الحقيقة العلمية إن لم يكن في القرآن ما يؤيدها فليس فيه -قطعاً- ما يعارضها[٥].

ضوابط البحث في التفسير العلمي:

لا ينبغي أن يتصدر لهذا الأمر إلا من جمع شروطاً وآداباً ذكرها العلماء، نذكر أهمها فيما يأتي:

أولاً: شروط ينبغي توافرها في المشتغل بالتفسير العلمي:

١- لابد للباحث في التفسير العلمي أن يكون على قدرٍ كافٍ من العلم بالعلوم الشرعية خاصة أساسيات علوم القرآن وقواعد تفسيره، وأن يكون ملماً بمبادئ العلوم الطبيعية والكونية؛ مستعيناً بالمعارف والثقافات الحديثة؛ ليستخدمها فيما لابد منه في بيان معاني القرآن، وتوضيح مقاصده، وتوسيع وزيادة أبعاده ودلالاته[٦]، «فإذا لم يكن المفسر ملماً بمبادئ هذه العلوم، فله أن يرجع إلى ما ذكره أربابها في القضية العلمية التي يتناولها»[٧].

٢- أن يكون في بحثه متحرِّياً للحق، متجرداً عن الوقوع في نتائج مسبقة

(١) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, صـ٢٨.

(٢) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم- هميمي, صـ١٨.

(٣) مجموع الفتاوى, ١٤/١٩٠.

(٤) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, صـ٢٥, ٢٦, التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين- د. محمد الشايع, مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود, عدد٤, رجب١٤١١هـ, صـ٤٨, ٤٩.

(٥) التفسير العلمي للقرآن في الميزان- د. دكتور أحمد عمر أبو حجر, صـ١١٨.

(٦) كيف نتعامل مع القرآن العظيم, صـ٣٧٩, والتفسير العلمي للقرآن في الميزان, صـ١١٦-١١٨.

(٧) خلق السموات والأرض في ضوء القرآن والعلم الحديث, صـ٧٢.

في ذهنه؛ حتى لا يدفعه ذلك إلى تأييد رأيه بدافع من الهوى، فتناول التفسير بهذا المنهج قد يضطر بالمفسر إلى مجاوزة الحدود التي تحتملها ألفاظ النص القرآني؛ لأنه يحس بضرورة متابعة العلم في مجالاته المختلفة، مع أن كثيراً من معطيات العلم مؤقتة ومتغيرة ولا تظهر كلها دفعة واحدة، بل تنكشف يوماً بعد يوم وحينئذ يكون التعجل في تلمس المطابقة بين القرآن والعلم تعجلاً غير مشروع[1]، فقد يحاول لي أعناق النصوص كي تتوافق مع نتيجة مسبقة تدور في ذهنه، كما هو الحاصل عند بعض الباحثين الذين يحاولون ربط الآية بالمعطيات العلمية مع عدم وجود أي علاقة بينهما.

> الحقيقة العلمية: هي الشيء الثابت قطعاً عند علماء العلوم التجريبية.

٣- يجب على الباحث ملاحظة أن القرآن كتاب هداية وإعجاز[2]، وهدايته وإعجازه يصورهما المفسر ويشرحهما في تفسيره على قدر ما فيه من استعداد ومقدرة، وعلى قدر ما عند الناس من علوم ومعارف وأفكار[3]، وأن يجعل هدفه الأعلى ومقصده الأسمى إظهار هدايات الله من كلامه وبيان وجوه إعجازه في كتابه، ويضع نصب عينيه أن الذين خوطبوا به لأول مرة عَرَباً اكتملت فيهم خصائص العروبة وإن كانوا مع ذلك أميين لا إلمام لهم بالقراءة والكتابة، ولا شأن لهم بعلوم تدرس ولا بكتب تقرأ، لهذا وذاك كان فهمهم لهداية هذا الكتاب وإعجازه وتصويرهم لهما بالتفسير والبيان من الأمور الهينة السهلة الجارية على الفطرة والبساطة لا يحتاجون في ذلك إلى اصطلاحات فنية ولا إلى قواعد نحوية وبلاغية ولا إلى نظريات علمية، أما إعجازه: فكان معروفاً لهم بمحض السليقة العربية السليمة، والذوق البلاغي الرقيق، وأما هدايته: فكانوا يفهمونها كذلك بعقولهم الصافية وذكائهم الموهوب ولغتهم العربية الفصحى التي نزل بها القرآن[4].

ولا يلزم من ذكر العلوم السابقة التي يحتاجها المفسر أن يكون متضلعاً بها جميعاً، فقد يحتاج من بعضها الشيء اليسير، ويكفيه من البعض مبادئ العلم دون الدخول في تفاصيله، ويحتاج من بعضها الآخر جزءً معيناً بقدر ما ينفعه في بيان المعنى، ولا شك أن من حَصَّل هذه العلوم كان أوسع بحثاً وتقريراً في تفسيره، لكنه فيما يكون خارج حدّ البيان عن معاني القرآن، والله أعلم[5].

ثانياً: شروط تتعلق بالتفسير:

ذكر العلماء شروطاً كثيرة تتعلق بالتفسير ومنهجية البحث فيه، بعضها يتعلق بتفسير القرآن عموماً، والبعض الآخر بالتفسير العلمي خصوصاً، ومن أهم هذه الشروط:

١- أن يحرص الباحث على اتباع منهج التفسير الموضوعي[6]، فيجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد؛ ليتحقق بذلك الإحاطة التامة بكل ما ورد فيه من نصوص قرآنية؛ فإن «القرآن يفسر بعضه بعضاً»[7]، بل إنَّ أصح طرق التفسير «أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمِلَ في مكان، فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما أوجِزَ في مكان، فقد بسط في مكان آخر»[8]، ثم دراسة هذه النصوص القرآنية في ضوء ما ورد بشأنها من أحاديث النبيﷺ، أو أقوال الصحابة والتابعين وأئمة التفسير[9]، ثم مقابلة كل ذلك بما ورد من حقائق العلم ويقينياته المتعلقة بالموضوع محل البحث والدراسة[10]، «بمعنى أنه من الضروري عدم الاقتصار في فهم الإشارات العلمية في القرآن على آية واحدة قد يخفى معناها على الناظر، ولا يتبين إلا في ضوء بقية الآيات الأخرى الواردة في الظاهرة الكونية ذاتها في أنحاء متفرقة من سور القرآن»[11].

٢- الالتزام بقواعد اللغة العربية: ومن أهم سمات اللغة العربية - وهي لغة القرآن- ثراؤها في الألفاظ والمترادفات، ومن خصائصها تعدد مدلولات اللفظ وكثرة معانيه، فإذا أخذ أحد علماء السلف

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر- د. فهد الرومي، ٢/٦٠٣.

(٢) مناهل العرفان, ٢/٣٣, التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين, صـ٤٦.

(٣) مناهل العرفان, ٢/٩٧.

(٤) مناهل العرفان, ٢/٣٣.

(٥) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر. د. مساعد الطيار, صـ٨٧, ٨٨.

(٦) التفسير الموضوعي: «هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية, عن طريق جمع آياتها المتفرقة, والنظر فيها على هيئة مخصوصة, بشروط مخصوصة؛ لبيان معناها, واستخراج عناصرها, وربطها برباط جامع». [مباحث في التفسير الموضوعي- مصطفى مسلم, , صـ١٦].

(٧) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير ١٩٩٩م, و مناهل العرفان, ٢/٥٢.

(٨) مقدمة في أصول التفسير- ابن تيمية, صـ٣٩.

(٩) المرجع السابق, صـ٩٣-١٠٥.

(١٠) خلق السموات والأرض في ضوء القرآن والعلم الحديث, صـ٧٢- ٧٣.

(١١) الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق- كارم السيد غنيم, صـ٢٩٠.

بمعنىً معينٍ فلا ضير على أحد المُحْدَثين أن يأخذ بمعنى آخر يقصد به تعميق مفهوم اللفظ(١)، إذ قد تكون عناية المفسر منصبة على بيان معنى اللفظة من حيث وضعها في لغة العرب، وتكون عناية مفسر آخر منصبة على بيان المعنى المفهوم أو المستفاد منها في السياق المستعملة فيه(٢)؛ والقرآن الكريم عندما يعرض القضايا الكونية يستعمل أسلوباً مرناً يجعله واسع الدلالة، يشفي قلوب العامة والخاصة(٣).

> أوصاف الظواهر الكونية في القرآن الكريم، أدقُّ، وأشملُ، وأعمُّ، مما ذكرته العلوم التجريبية.

فعلى المفسر للقرآن الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بلسان عربي، فيشرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب ما وضعت له في لغة العرب[٤]، مع التنبه لما يلي:

– أن تراعى معاني المفردات كما كانت في اللغة إبان نزول الوحي.

– أن تراعى القواعد النحوية ودلالاتها.

– أن تراعى القواعد البلاغية ودلالاتها، وخاصة تقديم المعنى الحقيقي على المجازي، وأن لا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز، إلا إذا تعذرت الحقيقة، أو توفرت قرينة كافية توجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه[٥].

– «ألَّا نَحْمِل ألفاظ القرآن على المعاني المستحدثة في عصرنا، والتي لم تكن مرادة من النص يقيناً، مثل حمل كلمة (الذَّرَّة) في قوله تعالى: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ على المعنى الاصطلاحي في علم الفيزياء وغيرها»[٦]. فالذرة يقصد بها الهباءة أو النملة الصغيرة[٧]، لأنها مضرب المثل في القلة[٨]، أما مصطلح الذرة الفيزيائية فإنه لم يظهر إلا في القرن الثامن عشر الميلادي[٩]، فلا يصح أن ينزل المعنى القرآني على ما يفهم من هذا المصطلح الجديد[١٠].

– مراعاة المقصود من السياق القرآني، وذلك بمراعاة التناسب بين السابق واللاحق بين فقرات الآية الواحدة وبين الآيات بعضها البعض[١١]، ولا شك أن بمعرفة ما دل عليه السياق والقرائن يتبين مقصود الكلام[١٢]، «فالسياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته»[١٣].

٣– أن لا يفسر القرآن إلا باليقين الثابت من العلم، والذي استقر عند أهله وأصبح حقيقة علمية يرجع إليها، وتمتنع إعادة النظر فيها، ولا يُعَوَّل على النظريات والظنيات في تفسير القرآن الكريم؛ حتى لا نعرض فهمنا للقرآن للتقلب مع هذه الفرضيات[١٤]؛ لأن ربط نظرية قابلة للتغير والإبطال بتفسير آية قرآنية يورث شعوراً معيناً لدى القارئ، وفي حال بطلان هذه النظرية فلن يسلم الفهم الخاص بالآية من تشويش واهتزاز، وكلام الله منزه من أن يطرأ عليه مثل ذلك[١٥].

٤– «أن يلاحظ في امتزاج التفسير بتلك العلوم ما يلائم العصر، ويوائم الوسط؛ لأن تلك الأبحاث الكونية والأدبية قد تكون ضرورية ومفيدة أيما فائدة إذا شرح بها القرآن في عصر من عصور الثقافة، أو لجمهور من المفتونين بالمادة وعلوم الكون، أو لطائفة من المتأدبين الشغوفين بفنون البلاغة في القول، بينما تكون هذه الأبحاث نفسها نكبة وفتنة إذا شرح بها القرآن في عصر من عصور الجهالة، أو لفئة أخرى من فئات الناس، وما من أحد يخاطب قوماً بغير ما تسعه عقولهم إلا كان فتنة عليهم»[١٦].

(١) الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق, صـ٢٨٨.
(٢) اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق– محمد صالح محمد سليمان, صـ٦٣.
(٣) مباحث في إعجاز القرآن– مصطفى مسلم, صـ١٧٢,١٧٣, إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني, صـ٣٩٥– ٣٩٦.
(٤) الإتقان في علوم القرآن, صـ٧٦٨, موسوعة علوم القرآن, صـ١٨٦.
(٥) مجموع الفتاوى– ابن تيمية ٣٦٠/٦, مناهل العرفان, ٦٠/٢, تأصيل الإعجاز العلمي, صـ٨٠.
(٦) كيف نتعامل مع القرآن العظيم, صـ٣٨٢.
(٧) الكشف والبيان–الثعلبي, ٣٠٨/٣, ولباب التأويل في معاني التنزيل, ٤٥٠/٢.
(٨) التفسير الثمين للعلامة العثيمين, ٥٤٠/١٤.
(٩) موسوعة أوكسفورد العربية, ١٥٥/٥.
(١٠) كيف نتعامل مع القرآن العظيم, صـ٣٨٢.
(١١) مناهل العرفان, ٦٠/٢.
(١٢) البحر المحيط في أصول الفقه, الزركشي, ٣٦٧/٢.
(١٣) بدائع الفوائد– ابن قيِّم الجوزية, ٨١٥/٤.
(١٤)تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, صـ٨١, كيف نتعامل مع القرآن العظيم, صـ٣٨٢, اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم, صـ٤٧٦,٤٧٧.
(١٥) مباحث في إعجاز القرآن, صـ١٧٣.
(١٦) مناهل العرفان, ١٠١/٢,١٠٢.





٥-التوسط والاعتدال، وعدم الإفراط أو التفريط[(١)]، فإسراف المفسر وانشغاله بتفريعات العلوم الأدبية، ونظريات الفنون الكونية، تجعل التفسير أشبه بكتب العلوم والفنون منه بكتب التفسير[(٢)]، كما هو الحاصل من بعض الباحثين الذين يحملهم حماسهم للبحث العلمي على أن يقحموا كل كشف علمي في تفسيرهم للقرآن الكريم[(٣)]، فتجدهم كلما ظهرت نظرية جديدة التمسوا فيها محملاً في آية يتناولونها بما يوافق هذه النظرية[(٤)]، وهذا خطأ كبير؛ لأن القرآن ليس دائرة معارف علمية، ومن العبث أن نعقد سباقاً لا محل له بين كتاب الله العزيز-تنزهت كلماته- وبين علوم البشر، فهي -وإن بلغت هذا الزمان شأناً عظيماً- ليست إلا لمحات من علم الله الشامل الكامل[(٥)].

وعلى الجانب الآخر ينبغي ألا تهمل التوجيهات القرآنية بصدد ما في الكون المسخر لمصلحة الإنسان، فإن أهملناها فقد فرطنا في مئات الآيات التي تشدنا إليها شداً[(٦)].

٦- أن لا يقصر معنى الآية على المعنى المأخوذ من البحوث التجريبية[(٧)]، أي: لا تذكر هذه الأبحاث على أنها هي التفسير الذي لا يدل النص القرآني على سواه، فقد يحتمل التعبير القرآني أكثر من وجه حسب قواعد اللغة التي نزل بها القرآن، وقد تكون كل هذه الأوجه مرادة لله تعالى، بمعنى عدم حصر الآية على دلالة معينة ورفض ما عداها، والقطع بأن هذا هو المعنى المراد، بل تذكر لتوسيع المدلول، وللاستشهاد بها على وجه لا يؤثر بطلانها على قداسة النص القرآني[(٨)].

ولا شك أن الكلام الصادر عن علام الغيوب -تعالى وتقدس- لا تبنى معانيه على فهم طائفة واحدة، ولكن معانيه تطابق الحقائق، وكل ما كان من الحقيقة في علم من العلوم وكان للآية تعلق بذلك، فالحقيقة العلمية مرادة بمقدار ما بلغت إليه أفهام البشر، وبمقدار ما ستبلغ إليه، ويختلف ذلك باختلاف المقامات، ويبنى على توفر الفهم، وشرطه أن لا يخرج عما يصلح له اللفظ في لغة العرب، ولا يبعد عن الظاهر إلا بدليل، ولا يكون تكلفا بيناً، ولا خروجاً عن المعنى الأصلي حتى لا يكون في ذلك كتفاسير الباطنية[(٩)].

وتظهر أهمية هذه القاعدة من معرفة أسلوب القرآن الخاص في خطاب الناس على قدر عقولهم وأفهامهم من غير مخالفته للحقيقة

---

(١) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني- د. صلاح الخالدي, صـ٣٩١- ٣٩٥, مباحث في إعجاز القرآن, صـ١٧٢.

(٢) مناهل العرفان, ٢/١٠١- ١٠٢.

(٣) من ذلك عندما ركب الإنسان أول مركبة فضائية ظهر من يقول إنَّ هذه المركبة هي الدابة التي تخرج من الأرض لتكلم الناس, إشارة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[النمل: ٨٢], [كيف نتعامل مع القرآن العظيم, صـ٣٨٣, الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق, صـ١٩٠].

(٤) الواضح في علوم القرآن- مصطفى ديب البغا, ومحيى الدين ديب مستو, صـ١٦٠, علم التفسير- محمد حسين الذهبي, صـ٧٥.

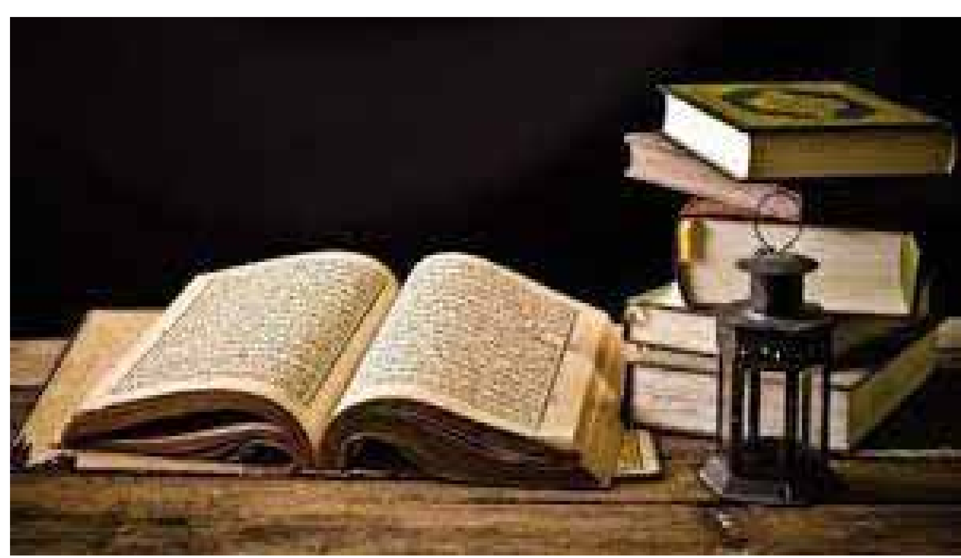
(٥) خلق السموات والأرض في ضوء القرآن والعلم الحديث, صـ٧٥, المعجزة القرآنية (الإعجاز العلمي والغيبي), صـ١٤٩- ١٥٠.

(٦) مباحث في إعجاز القرآن, صـ١٧٢, خلق السموات والأرض في ضوء القرآن والعلم الحديث, صـ٧٥.

(٧) الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي- د. مساعد الطيار, صـ٣١.

(٨) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر, ٢/٦٠٤, خلق السموات والأرض في ضوء القرآن والعلم الحديث, صـ٧٥, اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم- د. محمد إبراهيم شريف, صـ٤٧٧.

(٩) التحرير والتنوير- ابن عاشور, ١/٤٤.



الكونية في شيء، فإذا أظهر الله تعالى لعباده هذه الحقيقة كان التعبير القرآني دالاً عليها إما تصريحاً، وإما إشارة وكناية في اللغة التي أعدها الله لتحمل معاني النص القرآني[1].

التفسير العلمي المنضبط: يرفع الإشكال المتوهم بين المشتغلين بالتفسير والباحثين في الإعجاز العلمي

٧- أن تكون محاولة المقابلة والرَّبط في التفسير العلمي لا تَكَلُّفُ فيها ولا تحريف، فلا نتكلف في إيجاد العلاقة بين النص القرآني والعلم، بغية الوصول إلى المعنى الذي نريد استنباطه؛ لأن عملية التوفيق تفترض أحياناً محاولة للجمع بين موقفين يتوهم أنهما متعاديان ولا عداء، أو يظن أنهما متلاقيان ولا لقاء، فقد لا يحالف النجاح بصورة حتمية كل عملية من عمليات التوفيق، والخوض في ذلك يكون مدعاة للزلل كما هو الملاحظ عند بعض المعاصرين[2].

٨- تجنب اتهام الأمة كلها بالجهل، بألا يحمل هذا الرأي أو التفسير العلمي اتهاماً للأمة كلها طوال تاريخها كله - وفيها خير القرون: من الصحابة والتابعين والأتباع والأئمة الكبار في كل فن - بأنها لم تفهم القرآن، إلى أن جاء هذا العالِم في زماننا، فعَلَّمَها ما كانت تجهل من كتاب ربها، فمقتضى هذا الكلام: أن الله أنزل على الناس كتاباً لم يفهموه، ولم يعرفوا مراد مُنْزِلِهِ منه، مع أنه تعالى وصفه بأنه ﴿نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[المائدة:١٥]، ﴿وأنه هُدًى لِلنَّاسِ﴾[البقرة:١٨٥][3].

فالقرآن خطاب للبشرية في كل عصر، والكل يفهم منه بقدر ما يفتح الله عليه، وبحسب ما يبذله من جهد وما هو متوفر لديه من وسائل، ولن يحيط بفهم الوحي أهل عصر إلى قيام الساعة، فلا مجال للتنقص والتجهيل، وإنما هي الاستفادة والتكميل[4]، والدعاء لمن تقدم، بل الواجب اتباع فهم السلف، وخصوصاً الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، فمن عدل عن تفسيرهم إلى ما يخالفه كان مخطئاً لأنهم كانوا أعلم بتفسير كتاب الله من غيرهم وأورع وأتقى[5].

٩- أن تجعل حقائق القرآن هي الأصل والحقائق العلمية تابعة لها[6]،

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم, صـ٤٧٧.

(٢) خلق السموات والأرض في ضوء القرآن والعلم الحديث, صـ٧٤,٧٥, اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر, ٢/٦٠٢,٦٠٣, اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم, صـ٤٧٧.

(٣) كيف نتعامل مع القرآن العظيم, صـ٣٨٣.

(٤) يرى بعضهم أنه لا ينبغي قبول التفسير العلمي إلا ما كان منه معنى جديداً يضاف إلى ما قاله السلف حيث يقول: «ولذا ينبغي أن نقبل من هذا اللون من التفسير: ما كان إضافة لقديم, وليس إلغاء كلياً له, فلا مانع من إضافة فهم جديد للآية, أو جزء الآية, فالقرآن لا تنقضي عجائبه, ولا تنفد كنوزه وأسراره, والله تعالى يفتح على عباده في فهمه ما يشاء لمن يشاء»[كيف نتعامل مع القرآن العظيم, صـ٣٨٣], ويرى فريق آخر أن الاكتشافات العلمية قد تضيف لنا قولاً جديداً هو الراجح في تفسير الآية وما ذكره المفسرون يعتبر قولاً مرجوحاً, وذلك بأن يكشف العلم الحديث عن معنى من معاني الآية لم يذكره العلماء السابقون, وهو أولى بالقول من غيره مما ذكره المفسرون, لحمل اللفظ عليه بلا تكلف, ولاحتمال القول به بعد أن لم يكن متوقعاً ولا معروفاً في زمن المفسرين القدامى. [أثر الاكتشافات العلمية في التفسير- صالح صواب, مجلة معهد الإمام الشاطبي, العدد الخامس ١٤٢٩هـ].

(٥) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه, ص٣٤- ٣٥.

(٦) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, صـ٨٣.



لا العكس، فكلام الله هو الحق المطلق، والصدق المطلق، وموقف القارئ من القرآن هو التسليم التام به، والثقة بنصوصه، والتصديق الجازم بمعانيه وحقائقه ودلالاته، وكيف يجيز مسلم لنفسه أن يتعالم على الله في كتابه، وأن يجعل عقله البشرى القاصر حكماً عليه، وأن يعمل في نصوص القرآن بالتحريف أو التعطيل أو التأويل، أو التشكك في معانيه ومقرراته وحقائقه[١].

وبمراعاة هذه الشروط والضوابط يتم الانسجام بين النصوص الشرعية والآيات الكونية، ويدفع الإشكال في كثير من القضايا، فالشريعة صالحة لكل زمان ومكان، وليس المراد من هذه الضوابط الحجر على الباحثين، أو منعهم من التدبر في كتاب الله، وإنما هو محاولة لضبط مسيرة البحث العلمي، وإرشاد الباحثين إلى الضوابط التي وضعها علماؤنا الأجلاء لفهم كتاب الله تعالى في هذا الجانب –أعني: التفسير العلمي– ويمكن للباحث غير المتخصص أن يراجع أهل الاختصاص فيما يخفى عليه، أو يشترك مع متخصص من أجل الوصول إلى الحق، بعيداً عن تقليد الآخرين وترديد أقوالهم، ومهما اجتهد البشر في التوفيق بين النصوص الشرعية، والعلوم التجريبية فهو اجتهاد محدود، معرض للخطأ، وعلم الله هو الشامل المحيط الذي لا يعتريه خطأ، ولا يشوبه نقص[٢].

أثر الحقيقة العلمية على التفسير:

إنَّ البحث في هذا الموضوع بالقواعد والشروط المتبعة إذا ما تم تطبيقه على عدة مسائل في التفسير[٣] فإنَّه يظهر لنا أثر الحقائق العلمية على التفسير من خلال توافقها في بعض المسائل مع جميع أقوال المفسرين المذكورة في تفسير الآية، وتأكيدها على صحة هذه الأقوال جميعها، وذلك في اختلاف التنوع، وبهذا تكون الحقيقة العلمية قرينة من القرائن المؤيدة للجمع بين هذه الأقوال، وقد تُوضح لنا قولاً

> "التفسير العلمي يزيد من إيضاح معاني الآيات القرآنية"

أو أقوالاً ذكرها المفسرون من قبل، وتجليها بزيادة أو تفصيل، أو بيان بعض الأسرار العلمية التي يتضمنها المعنى، أو تضيف قولاً جديداً لا يتعارض مع الأقوال الأخرى للمفسرين، وإنما يضاف هذا القول الجديد إليها، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة، وبهذا تكون الحقائق العلمية قد أسهمت في توسيع مدلول الآية القرآنية مهما تقدمت البحوث العلمية، وقد تكون الحقائق العلمية سبباً في ترجيح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون وإن لم يرجحوا أو يرجح أكثرهم هذا القول، وإنما رجحوا غيره، وأحياناً تضيف قولاً جديداً يمكن حمل الآية عليه، ولكنه يكون بعيداً أو مرجوحاً، وفي بعض المسائل يمكن أن يستعان بالحقائق العلمية في رد قول من الأقوال التي ذهب إليها المفسرون السابقون، واعتباره قولاً غير صحيح، لمخالفته للواقع.

النتائج:

بعد البحث في عدة مسائل تطبيقية وأخذ نماذج من الآيات التي وصفت بعض الظواهر الكونية لبيان أثر المعطيات العلمية على التفسير خرج الباحث بالنتائج الآتية:

١- ما جاء في القرآن الكريم من حقائق علمية، وأوصاف لبعض الظواهر الكونية، هي أدقُّ، وأشملُ، وأعمُّ، مما ذكرته العلوم التجريبية، من حيث اللفظ، والمعنى، والمدلول.

٢- التفسير العلمي الصحيح، يَندُر أن يأتي بقول جديدٍ لم يُسبَق إليه في التفسير؛ وإلا ففي الغالب فإنَّ هذه التفسيرات المعاصرة تدخل ضمن الآراء السابقة للمفسرين الأوائل –رحمهم الله–، أو تجد لها ما يؤيدها من أقوال السلف –رضي الله عنهم–.

٣- توافقت الحقائق العلمية مع كثيرٍ من أقوال السلف فيما يتعلق بالظواهر الكونية، وأكدت لنا بأنَّ أقوال السلف هي الأولى بفهم الآية، ويعتبر إغفالها والاقتصار على المعاني الجديدة المكتشفة قصور في الفهم، وخطأ في المنهج العلمي، وخروج عن أصول وقواعد التفسير المتبعة.

٤-أكدت الحقائق العلمية صحة ما ذهب إليه المفسرون قديماً في تفسيرهم لبعض أطوار خلق الجنين كالماء الدافق، والنطفة،

---

(١) مفاتيح للتعامل مع القرآن– د. صلاح الخالدي, ص١٠١–١٠٢.

(٢) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه, ص٤٤, تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, ص٢٥.

(٣) سيورد الباحث سلسلة من النماذج التطبيقية في الحلقات القادمة إن شاء الله.

والأمشاج، والسلالة، والعلقة، والظلمات الثلاث، وأوضحت بأنَّ أقوالهم يُكَمِّلُ بعضُها بعضاً، وكشفت هذه الحقائق عن معانٍ جديدة تستوعبها هذه المسميات القرآنية لتضاف إلى ما ذكره المفسرون سابقاً.

٥- أزالت الحقائق العلمية اللبس الذي طرأ على فهم بعض ألفاظ الآيات القرآنية التي وصفت التقاء البحرين، وأظهرت هذه الحقائق تفصيلاً علمياً للِّقاء بين بحرين مالحين مختلفين في درجة الملوحة والكثافة والحرارة وبعض الخصائص الأخرى، وكذلك اللِّقاء بين البحر المالح والبحر العذب (النهر)، وهو ما يرجح صحة أقوال المفسرين الذين فسروا ألفاظ الآيات على ظاهرها.

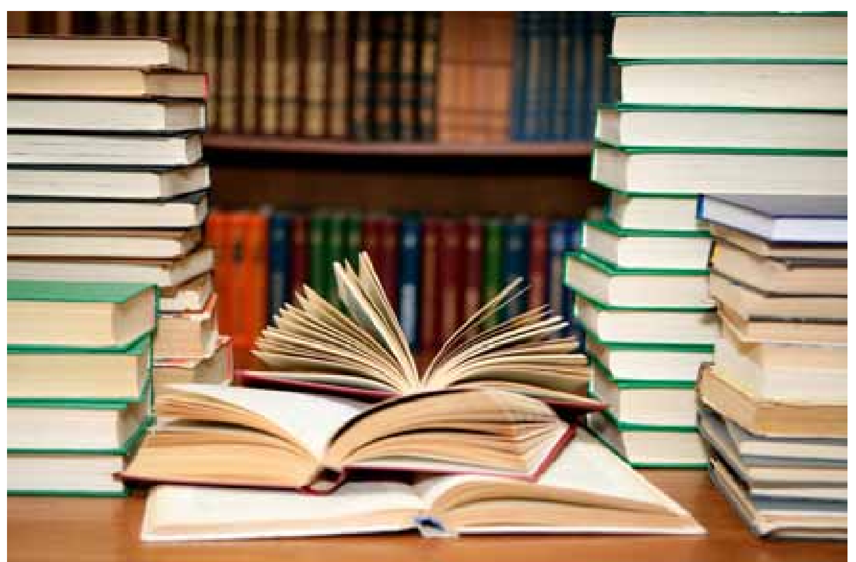
٦- بينت الحقائق العلمية صحة تفسير البحر المسجور بالموقد، أو المُحمَى عليه، وأنه يمكن أن يكون المراد به بحر الدنيا كما هو رأي أكثر المفسرين، إذ كشفت هذه الحقائق أن قيعان البحار تتوقد بالنار التي تختلط بمياهها في قاع المحيطات، وأيدت كذلك بعض الأقوال الأخرى التي ذكرها المفسرون، كالمحبوس أو المكفوف عن اليابسة، أو المختلط؛ لتكون هذه الحقائق العلمية إحدى القرائن للجمع بين الأقوال، ومتضمنة لمعجزة علمية قرآنية، ومعجزة بلاغية وبيانية إذ أنَّ لفظة (المسجور) تتسع للعديد من المعاني التي ذكرها المفسرون قديماً، والتي عرفها وشاهدها المتأخرون حديثاً.

> ## التوافق بين الحقائق العلمية وأقوال المفسرين من السلف

٧- تطابقت الحقائق العلمية مع كثير من أقوال المفسرين في بيان خصائص وأنواع السُّحب التي وصفها القرآن الكريم، كما أنها كشفت عن معانٍ جديدة تستوعبها الألفاظ القرآنية التي وصفت السحب لتضاف إلى ما ذكره المفسرون قديماً.

٨- أظهرت الحقائق العلمية دقة وصف القرآن الكريم للسماء بأنها ذات الرجع، وذات الحُبُك، وأكدت صحة جميع أقوال المفسرين في ذلك، كما أنها أظهرت معانٍ جديدة وصوراً متعددة لهاتين اللفظتين، وهي معان تحتملها هذه الألفاظ القرآنية، وتضاف إلى ما ذكره المفسرون في تفسيرهم لهذه الآيات.

٩- أثبتت الحقائق العلمية أن لجزيئات التربة اهتزازاً حقيقياً عند اختلاطها بالماء، وهو ما يرجح التفسير الذي ينسب حركة الاهتزاز للأرض نفسها، دون التعارض مع الأقوال التي تنسب الاهتزاز للنبات، كما أظهرت الحقائق العلمية العديد من مظاهر وصور اهتزاز تربة الأرض بعد نزول الماء عليها، وهو ما يعطي اللفظة القرآنية مدلولاً أوسع ومعانٍ جديدة تضاف إلى ما ذكره المفسرون قديماً.



١٠- توافقت الحقائق العلمية مع جميع أقوال المفسرين في وصف الأرض ذات الصدع، والتي تندرج أقوالهم تحت اختلاف التنوع، وكشفت هذه الحقائق عن معانٍ وصور جديدة لتصدع الأرض يمكن أن تضاف إلى المعاني الواردة في أقوال السلف، وتعطي المعنى دلالة أوسع وفهماً أعمق، وتُظهر المعجزة العلمية والبيانية لهذه اللفظة القرآنية.

والحمد لله رب العالمين.



الإعجاز العلمي

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة

الإعجاز العلمي في تصميم مزارع الأعناب

مدينة الملك عبدالله للطاقة الذرية والمتجددة

بركان آيسلندا

نسبة النوع عند الولادة

ظاهرة السراب

التمشي حافيا.. أسرار وإعجاز

الإعجاز العلمي

الاغتسال بالماء البارد ينبه الجهاز العصبي ويزيد مناعة الجسم وينشط عضلة القلب

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة

العدد 45 ذو الحجة 1434هـ

(DNA) ينتقل من الآباء إلى الأبناء عبر النطفة الأمشاج

القرآن الكريم منذ 14 قرنا يثبت أن القلب المدخل الوحيد لمراكز الإدراك

الفص الأمامي من المخ يقوم باتخاذ القرار وتوجيه السلوك

الإعجاز العلمي

اكتشاف جديد.. جامعة هارفارد تتوصل لعلاج مرضى السكري

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة

العدد ٤٨ محرم ١٤٣٦هـ

العقوبات الشرعية زواجر وجوابر في نفس الوقت

الرضاعة الطبيعية وقاية من الإصابة بالسكر والأورام

ملقوع ثمار التين لعلاج جدران المعدة وتنشيط الدماغ

الإعجاز العلمي

الإعجاز التشريعي في تحريم الربا

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة

العدد 42 1434

صرح ممرد من قوارير

الخلايا الجذعية المنشئة للدم

الفيزياء وقفزة فيليكس





العيسى: هذا التكريم الأممي يعني الكث
ويحفز على بذل المزيد لخدمة السلام

الرابطة

• رئيس مقدونيا الشمالية: د. العيسى الشخصية الإسلامية الأولى تأثيرا ونفوذا في أوروبا
• الرابطة تدعم مشروع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في نيجيريا



العيسى: جهودنا في مواجهة الجائحة تنطلق من قيمنا الإسلامية بإنسانيتها الشاملة دون تفريق

الرابطة

